مقدمة

هذا الكتاب يحوى

- الحكم لابن عطاء بترتيب معين ويبدأ بشرح المصطلحات الصوفيه فى الحكم
- مناجاة لابن عطاء
- وكذلك بعض الرسائل لابن عطاء
- بعض المواقف والمخاطبات للنفرى ويبدأ بشرح الفكر الصوفى عند النفرى
- الفرق بين العارف والعالم

حكم ابن عطاء

فلننظر فيما سنصغي إليه من هذه الحكم إلى اللباب والمعاني، ثم لنضع هذه المعاني كلها في ميزان كتاب الله وسنة رسوله. فما وافق من ذلك هذا الميزان قبلناه، وما خرج عليه وشرد عنه رددناه

ولقد قمت بسرد الحكم جميعها واخترت شرحا لها مبسطا للشرنوبى

حكم ابن عطاء كانها نصائح وتبيين دقائق الامور فى طريق السالك الى الله فتاخذ بيده وتنير له الطريق حتى لا يقع فى شك او تشويش او حيره

وفى البداية اضيفت شرح للمصطلحات الصوفيه المذكوره فى الحكم

ولقد قمنا بتجميع الحكم التى يقترب مدلولها وتشترك فى بعض المعانى ليسهل استعابها وفهمها واخترنا حوالى ٣٨ عنوانا وتحت كل عنوان مجموعة من الحكم لان تعدادها ٢٦٤ حكمه

ولقد قمنا باضافة آيات القرآن الداله على الحكمة بيانا لها وتقوية لمعناها وتاكيدا لمعطياتها

من الحكم

١-ما يتناول الاحكام الشرعيه من ناحية آثارها فى قلوب المتعبدين
٢-ومنها ما يعرض للمجاهده النفسيه

٣-ومنها ما يدور حول المعرفه ومناهجها وآداب المتحققين بها
٤-ومنها ما يتضمن آراء ميتافيزيقيه فى تفسير الوجود وصلته بالله وصلة الانسان بالله
٥-ومنها ما يشير الى اداب السلوك العامه

<u>بيان المصطلحات مجمله</u>

١-العمل
٢- البصيره
٣-القلب
٤-الاراده والاسباب والتدبير والاقدار
٥-الدعاء والعطاء والوعد
٦-الطلب
٧- الحجب
٨-الذكر
٩-الوارد

١٠-المعصيةوالطاعة(الصلاة)
١١- النور
١٢-النفس
١٣- الرضا
١٤-الصحب
١٥- البلايا والاكدار والدنيا
١٦-البدايات والنهايات
١٧-الظاهر والباطن
١٨-(التكلم والتعبير)
١٩-(الاخذ من الخلائق)
٢٠-(النعم) (الايجاد والامداد)
٢١-(العلم)
٢٢-(الشيطان)
٢٣-(التواضع)
٢٤-(الملك والملكوت)(الجسم والروح)
٢٥-(العمر)
٢٦-(الستر)
٢٧-(صفات الله ومكوناته اى ما فى الكون)
٢٨-(اوصاف الخالق)
٢٩-(المدح والثناء)
٣٠-(الطمع)
٣١-(البسط والقبض)
٣٢-(المنع والعطاء)
٣٣-(السالكون والواصلون)
٣٤-(الجزاء)
٣٥-العبوديه
٣٦(الاستدراج)
٣٧-الكرامه والاستقامه
٣٨-نصائح

حكم ابن عطاء
قائمة بالمصطلحات الصوفية الواردة فى كتاب الحكم

الأقدار (م. القدر): خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحد بعد واحد مطابقا للقضاء

العالم (ج. العوالم): كل ما سوى الله من الموجودات. فهناك عالم الأجسام وعالم الأرواح

عالم الغيب :عالم الملكوت وهو يقابل عالم الشهادة

عالم الجبروت :هو عالم الأسماء والصفات الإلهية، وهو عالم العرش. وهو أيضا البحر المحيط الذي تدفق منه الحس والمعنى .

عالم الملكوت: هو عالم الأرواح والروحانيات. وهو باطن الملك الظاهر.. هو ما بطن فيها من أسرار المعاني

عالم المُلك: عالم الأجسام والجسمانيات وهو ما يوجد بعد الأمر بمادة واحدة. وهو ما ظهر من حسن الكائنات

عالم الشهادة :وهو عالم الملك

والأمد والأبد متقاربان لكن الأبد عبارة عن مدة التي لا حد لها ولا تتقيد. والأمد مدة لها حد مجهول إذا أطلق

الأمر (ج. أمور–أوامر)هو قول القائل لمن دونه إفعل

النفس (ج. النفوس)ترويح القلب بلطائف الغيوب وهو للمحب الأنس بالمحبوب

النور (ج. الأنوار) :اسم من الأسماء الله تعالى وهو تجليه باسمه الظاهر، أعني
الوجود الظاهر في صور الأكوان كلها. والأنورعبارة عما ظهر من كثائف التجليات

العقل

ج. العقول :(هو نور يميز به بين النافع والضار ويحجز صاحبه عن ارتكاب(الأوزار، أو نور روحاني تدرك به النفوس العلوم الضرورية والنظرية

العارف (ج. العارفون) :هم الذين شغلهم الله تعالى بمحبته

السبب (ج. الأسباب) :اسم لما يتوصل به إلى المقصود، وفي الشريعة عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه

السر (ج. الأسرار): هو ما يخص كل شيء من الحق عند التوجه الإيجادي إليه. وهو عبارة عن محل تجليات الأسرار الجبروتية

الأثر

(ج. الآثار)له ثلاث معادن: الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى علامة، والثالث بمعنى الجزء. والآثار هي اللوازم المعللة بالشيء .

الأوصاف

جمع وصف وهو ذكر الشيء بحليته ونعته حقا وجمعها أوصاف ومنها الأوصاف البشرية للناس والأوصاف الإلهية لله وأوصاف الربوبية للرب وأوصاف العبودية للعباد

عين القلب :البصيرة

المشاهدة

البقاء :هو الرجوع إلى شهود الأثر بعد الغيبة عنه أو شهود الحس بعد الغيبة عنه بشهود المعنى لكنه يراه قائما بالله ونورا من أنوار تجلياته

البركة (ج. البركات) :ثبوت الخير الإلهي في الشيء

البصر (ج. الأبصار) :هي القوة المودعة في العصبتين المحوفتين يرى بها حقائق الأشياء وتدرك بها الأضواء والألوان والأشكال

البشرية :من البشر وهو يعبر عن الإنسان والناس. وهي مقابل الألوهية

البشرى (ج. البشائر):إظهار غيب المسرة بالقول. والبشارة كل خير صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير وهو الأغلب

البسط :في مقام القلب بمثابة الرجاء في مقام النفس (ويقابله القبض(

الباطل :ما سوى الحق، وهو العدم إذ لا وجود في الحقيقة إلا للحق

البر :بالفتح خلاف البحر، وتصور منه التوسع فاشتق منه البر بالكسر أي التوسع في فعل الخير

البعد :أوله البعد عن التوفيق ثم البعد عن سلوك الطريق ثم البعد عن التحقيق

البرهان (ج. براهين) :هو القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء وهي الضروريات أو بواسطة وهي النظريات وهو بيان الحجة

الدليل (ج. أدلة):هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر

الضمير (ج. الضمائر):ما ينطوي عليه القلب ويدق الوقوف عليه، وقد تسمى القوة التي يحفظ بها ذلك الضمير

الذات :الحق جل جلاله ذات وصفات في الأزل وفي الأبد

الذوق (ج. أذواق)هو أول درجات شهود الحق بالحق

الذكر ج. أذكار):

وهو ينصرف لذكر اللسان وهو ركن قوي في طريق الوصول وهو منشور الولاية، فمن ألهم الذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل

الذلة :والذل بالضم، ماكان عن قهر، وبالكسر ما كان عن تصعب بغير قهر

الذهول :شغل يورث حزنا أو نسيانا

الفقير (ج. الفقراء):المعتصم بالفقر وهو على ثلاثة أشياء صيانة فقره، وحفظ سره، وإقامة دينه

الغَنِيِّ :الملك التام فالغنى بالذات ليس إلا الحق تعالى إذا له ذات كل شيء. والغنى من العباد استغنى بالحق عن كل ما سواه

الغيبة :غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق بل من أحوال نفسه بما يرد عليه من الحق إذا عظم الوارد واستوى عليه سلطان الحقيقة

الغيب :وهو مكنون ومصون: وهو السر الذاتي وكنهه الذي لايعرفه إلا هو، ولهذا كان مصونا عن الأغيار ومكنونا عن العقول والأبصار

الفتح

الفتوح: كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالأرزاق والعبادة والعلوم والمعارف والمكاشفات

الحادث :ما يكون مسبوقا بالعدم ويسمى حدوثا زمانيا، وقد يعبر عن الحدوث بالخاصة إلى الغير ويسمى حدوثا ذاتيا

الفكرة :قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم طلبا للوصول إلى حقيقته

الغفلة :متابعة النفس على ما تشتهيه. وقال سهل التستري هي إبطال الوقت بالبطالة. وقيل الغفلة عن الشيء هي أن لا تخطر ذلك بباله

الحال (ج. أحوال):ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب، فإذا دام وصار ملكا يسمى مقاما

الحقيقة (ج. حقائق)شهود الحق في تجليات المظاهر وهي لتزين السرائر

حق اليقين :هوشهود الحق حقيقة في مقام عين الجمع الأحدية

الحضور :وهو حضور القلب عند الحق بعد الغيبة

العبادة :هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه

الإذن :في الشرع هو فك الحجز وإطلاق التصرف لما كان ممنوع شرعا

الإفتقار :من الفقر، وهو الاحتياج إلى الله والاعتماد عليه

الإحسان :هو التحقق بالعبودية على مشاهد حضرة ربوبيته بنور البصيرة، أي وؤية الحق موصوفا بصفاته بعين صفته

الإيجاد :أي إيجاد الشيء وهو خلقه وإبداعه
الاختيار :طلب ما فعله خير
العلة (ج. علل) :عبارة عن بقاء حفظ العبد في عمل أو حال أو مقام أوبقاء رسم له وصفة
علم اليقين :ما أعطاه الدليل بتصور الأمور على ما هو عليه
الإيمان :في الشرع هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان
الإمداد :وهوحصول المدد من رب العالمين
الإشارة (ج. إشارات) :التلويح بشيء يفهم منه النطق، فهي ترادف النطق في فهم المعنى
الجمال :هو تجليه تعالى بوجهه لذاته. فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه، وهو ظهور في الكل
القدر (ج. أقدار) :تعلق الإرادة الذاتية بالشيء في وقته الخاص، فتعلق كل من أحوال الأعيان بزمان معين عبارة عن القدر
الكشف :هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا
الكثيف :مقابل اللطيف
الكثيفة (ج. كثائف):مقابل لطيفة ولطائف

الجمع :شهود الحق بلا خلق
اللطيفة (ج. لطائف):كل إشارة دقيقة المعنى، يلوح منها في الفهم معنى لا تسعه العبارة. وقد تطلق بإزاء النفس الناطقة
الموهبة (ج. مواهب) :وهي العطية الخالية من الأغراض والأعراض وهي الهبة من الله عز وجل لعباده الصالحين
المقام .وإنه يسمى مقاما لإقامة السالك فيه
المناجاة (ج. مناجات):الدعاء بتضرع وخشوع وهي بين الله والعبد سرا كان أو ظاهرا
المتجرد :من اشتغل بالتجريد، وهو مقابل المتسبب
المتسبب: هو من اشتغل بالأسباب وهو مقابل المتجرد
القبض :والبسط هما حالتان بعد ترقي العبد عن الخوف والرجاء. وهما بأمر حاضر في الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبي
القلب (ج. القلوب) :جوهر نوراني مجرد يتوسط بين الروح والنفس الناطقة
الروح (ج. أرواح):هي اللطيفة الإنسانية المجرد. وهي عند القوم عبارة عن محل التجليات الإلهية وكشف الأنوار الملكوتية

الرؤية :إدراك المرئي وهو على أضرب بحسب قوى النفس: الأول بالحاسة ونحوها، والثاني الوهم والتخيل، والثالث بالفكر والرابع بالعقل

الصحو :الرجوع إلى شهود الأثر وقيامها بالله وأنها نور من أنوار الله. وهو على قدر السكر، فمن كان سكره حق كان صحوه حق

السالك :هو السائر إلى الله. التوسط بين المريد والمنتهى ما دام في السير

السريرة (ج. السرائر):انمحاق السالك في الحق عند الوصول التام

السير :هو السفر وهو توجه القلب إلى الحق

الشبح (ج. أشباح):مثال الشيء مع خفاء

السكر :هو اتصال الذوق ودوامه ومراجعه إلى فناء الرسوم في شهود الحي القيوم. والسكر على قدر الصحو

السلوك :النفاذ في الطريق

الطاعة (ج. طاعات):هي موافقة الأمر طوعا. وعرفت أيضا بأنها كل ما فيه رضى وتقرب إلى الله وضدها المعصية

التعبير :مختص بتفسير الرؤيا، وهو العبور من ظواهرها إلى بواطنها، وهو أخص من التأويل

التدبير :التوجه الذاتي والرغبة الذاتية وهو إيجابي إن كان مطابقا لرغبة الله عز وجل

التحقق :شهود الحق في صور أسمائه التي هي الأكوان

التجلي :ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب. وهو عبارة عن كشف العبد بعظمة ربه

التجريد :إماطة السوى والكون على السر والقلب إذا لا حجاب سوى الصور الكونية والأغيار المنطبعة في ذات القلب والسر فيهما

التلوين :هو الاحتجاب عن أحكام حال أو مقام

التمكين :هو الوصول إلى صريح العرفان والتمكن من الشهود

التنـزل :وهو ما ينزل من الحقائق الإلهية على المجذوب

الترقي :التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف

التوجه :السير نحو الله

الزهد :خلو القلب من التعلق بغير الرب أو برودة الدنيا من القلب وعزوف النفس عنها

اليقين :وهو سكون القلب إلى الله بعلم لا يتغير ولا يتحول ولا يتقلب ولا يزول

الوارد (ج. الواردات):كل ما يرد على القلب من المعاني من غير تعمد

العبد

الوصول :الاتحاد مع الله

العبودية :وهي القيام بآداب الربوبية مع شهود ضعف البشرية، وهي القيام بحق الطاعات بشرط التوقير

العزلة :هي الخروج عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع

الوجدانية :هي إفراد الحق بالوجود ولا يكون إلا بعد انطباق بحر الأحدية على الكل بحيث لم يبق وجود لغيره قط

الوهم :هو إدراك المعنى الجزئي التعلق بالمعنى المحسوس

الوقت (ج. أوقات):ما حضرك في الحال، فإن كان من تصريف الحق فعليك الرضا والاستسلام. ولذا قيل: الصوفي ابن الوقت

التوحيد

وهو على قسمين: توحيد البرهان وهو إفراد الحق بالأفعال والصفات والذات من طريق البرهان. وتوحيد العيان وهو إفراد الحق بالوجود في الأزل والأبد

العبودة :من شاهد نفسه في مقام العبودية لربه

الوجود :وجدان الحق ذاته بذاته، ولهذا تسمى حضرة الجمع حضرة الوجود

الاستبصار :من حضور البصيرة وهي قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها

العيان :مثل الاستبصار والشهود

الجذب :والجذبة هي تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه

المعرفة

وهي التمكن من المشاهدة واتصالها، فهي شهود دائم بقلب هائم،
فلا يشهد إلا مولاه ولايعرج على أحد سواه مع إقامة العدل وحفظ مراسم الشريعة

المراقبة :إدامة علم العبد بإطلاع الرب أو القيام بحقوق الله سرا وجهرا خالصا من الأوهام، صادقا في الآحترام، وهي أصل كل خير

المشاهدة

رؤية الذات اللطيفة في مظاهر تجلياتها الكثيفة
وتطلق على رؤية :..بدلائل التوحيد، و بإزاء رؤية الحق في الأشياء الأشياء

الفناء: وهو ينصرف للفناء في الذات وحقيقته محو الرسوم والأشكال المتعال، فهو محو واضمحلال وذهاب عنك وزوال. وهو بشهود الكبير المذمومة. وهو فناءان: أحدهما بكثرة الرياضة، كذلك سقوط الأوصاف الملك والملكوت والاستغراق في عظمة والثاني عدم الإحساس بعالم الباري ومشاهدة الحق

الفقر: هو نفض اليد من الدنيا وصيانة القلب من إظهار الشكوى. وهو عبارة عن فقد ما يحتاج إليه. وقال الصوفية هو الأنس بالمعدوم والوحشة بالمعلوم.

الفرق: الأول هو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء رسوم الخليقة بحالها. والثاني هو شهود قيام الخلق بالحق.

الهمة: توجه القلب وقصده بجمع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره

الحجاب (ج. حجب):انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

المجذوب: من اصطنعه الحق لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، وطهره بما قدسه، في زمن المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب.

النية: القصد والإعتقاد والعزم

الشاهد: ما يحضر القلب من أثر المشاهدة وهو الذي يشهد له بصحة كونه مختصا من مشاهدة مشهوده إما بعلم لدني لم يكن له فكان، أو وجد أو حال أو تجل أو شهود.

الشوق (ج. أشواق): إنزاع القلب إلى لقاء الحبيب وهو يزول برؤية الحبيب ولقائه.

الوارد(ج. الواردات): كل ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة والمعاني الغيبية من غير تعمد من العبد. ويطلق بإزاء كل ما يرد من اسم على القلب

الوصف (ج. أوصاف): ذاتي للحق وهو أحدية الجمع والوجوب الذاتي والغنى عن العالمين، وذاتي للخلق وهو الإمكان الذاتي والفقر الذاتي

حكم ابن عطاء(شرح الشرنوبى)

١- العمل:الحكم ارقام

١-٨--١٠-١٨-٤٦-٥١-٧٢-٧٨-٢١٩-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٥٢-٢٥٣

(١) من علامة الاعتمادِ على العَمَلِ نُقصانُ الرَّجاءِ عند وجودِ الزَّلل

لا تعتمد على عملك الصالح فى تهوين خطأك ولا تطمع فى المغفرة ولذا فالعارفون لا يعظم رجاؤهم بالأعمال الصالحة حيث إنهم لا يشاهدون لأنفسهم عملاً ولا ينقص أملهم في رحمة الله إذا قصروا في الطاعة أو اكتسبوا زللا **{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (٩٦) الصافات**

وأما السالكون فإنما يناسبهم الفرح بصالح العمل وتقديم الخوف المستلزم لنقصان الرجاء عند وجود الزلل

إنه لم يُرِدْ الأمرَ بترك العبادة لأنه كان من أعظم العُبَّاد بل أراد عدم التعويل عليها والاعتماد على فضل الكريم الجواد .

آيات القرآن

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)آل عمران

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)يونس

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)النور

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩)التوبة

الحكمة الأولى للشيخ البوطى

البوطي

من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل
إياك أن تعتمد في رضا الله عنك وفي الجزاء
الذي وعدك به على عمل قد فعلته ووفقت له، كالصلاة، كالصوم، كالصدقات، كالمبرات المختلفة، بل اعتمد في ذلك على لطف الله وفضله وكرمه.

فالمطلوب إذا وفقت لأداء الطاعات أن تطمع برضا الله وثوابه، أملاً منك بفضله وعفوه وكرمه، لا أجراً على ذات العمل الذي وفقت إليه إن هذا يعني أنك عندما كنت ترجو كرم الله وعطاءه إنما كنت تعتمد في ذلك على عملك فلما قلَّ العمل وكثرت الذنوب غاب الرجاء

أي هل إنك عندما تؤدي الأوامر التي طلبها الله عز وجل منك تصبح مستحقاً
للجنة ومالكاً لها بعرق جبينك

.. من الذي أقدرك على الصلاة التي أديتها؟ من الذي أقدرك على الصوم الذي أديته؟.. من الذي شرح صدرك للإيمان؟ أليس هو الله عز وجل؟

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ   :وصدق الله القائل
يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلإِيمان

لا يجوز لك أن تتصور أنك تستحق ولو اعتقدت ذلك لكان نوعاً من أخطر أنواع الشرك.ذلك لأن هذا الاعتقاد يعني أنك تؤمن بأن صلاتك بقدرة ذاتية منك، وأنك تفضلت بها على الله

وهكذا تصبح العملية عملية بيع وشراء.. أعطيتك القيمة ومن حقي إذن أن أطالبك بالثمن!.. هل هذا هو منطق ما بين العبد وربه؟ أين أنت إذن من واقع عبوديتك لله؟. أين أنت من الكلمة القدسية التي كان يعلمها رسول الله
لا حول ولا قوة» :أصحابه
إلا بالله»؟.
.وإن يعذب فبمحض العدل :فإن يثبنا فبمحض الفضل ثم قالوا :قالوا

ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (النحل: ٣٢/١٦) :معنى قول الله عز وجل

تقول: اللهم لا حول ولا قوة لي إلا بك، ناصيتي بيدك، تصرفها كما تشاء، فخذ بها إلى طريق السعادة والرشاد. فيستجيب الله دعاءك، ويشرح
ادْخُلُوا :صدرك للخير، ويوفقك للعمل الصالح، ثم يقول لك يوم القيامة
الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

في بعض أدعيته: يا رب إني أشكرك ولكنك أنت الذي تلهمني شكري لك، فشكري لك يحتاج إلى أن أشكرك على أن وفقتني لهذا الشكر، وعندئذ يتسلسل الأمر، فأنت الخالق لكل شيء وأنت اللطيف بي في كل الأحوال.

ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ   (النحل: ٣٢/١٦) :إذن فقول الله تعالى
قرار من طرف واحد.

برحمته. ولنلاحظ هنا دقة كلام رسول الله في التعبير عن المعنى الذي
لن يَدْخُلَ أحدُكم الجنةَ بعمله) لو قال ذلك،) لم يقل بسطناه وأوضحناه. فهو إذن لجاء كلامه مناقضاً للقرآن الذي يقرر أن الله يدخل الصالحين من
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما :عباده في الجنة بأعمالهم، وذلك في مثل قوله عز وجل
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
لن يُدْخِلَ أَحَدَكم الجنةَ عملُه :وإنما قال

ولكن فلنتساءل: هل من تعارض بين أن يعدك الله دخول الجنة برحمته وبين أن يأمرك في الوقت ذاته بعبادته؟لا تعارض، لأن العبادة حق لله عليك بوصف
كونك عبداً له، والجنة منحة وعطية من الله لك،بوصف كونه رحيماً بك وغفوراً لك.

لأن الإيمان والتقوى ليس شيء منهما قيمة لعطاء تناله، وإنما هو حق مترتب لله عليك. فإذا أديت الحق الذي له في عنقك، فليس لك عنده بمقابل ذلك شيء، وكل ما ينالك منه تفضل ورحمة وصفح

والسبيل الوحيد إلى أن لا يقل رجاؤك برحمة الله وصفحه عند التقصير، هو أن لا تعتمد على عملك عندما يحالفك التوفيق. وعندئذ تكون في كلا الحالين متطلعاً إلى جود الله وكرمه، بقدر ما تكون خائفاً من غضبه ومقته

ومن ثم فإن الذي يرى أنه من الضعف والتقصير بحيث لا يستطيع أن يؤدي شيئاً من حقوق الله عليه، يتجاذبه شعوران متساويان في كل الأحوال: أحدهما شعوره بالأمل بفضل الله وعفوه، ثانيهما شعوره بالخجل والخوف من تقصيره في جنب الله عز وجل، لا يعلو ويشتدّ الشعور الأول إن رأى نفسه موفقاً للطاعات، ولا يهتاج به الشعور الثاني إن رأى نفسه مقصراً في أدائها متهاوناً في حقوق الله عز وجل، لأنه في كل الأحوال لا يقيم لطاعاته وزناً، ولا يعتمد عليها في الأمل برحمة الله وعفوه. فهو إذن في كل الأحوال بين الخوف والرجاء

ـ قد يوسوس الشيطان بأن الطاعات ليس لها إذن أي دور في تفضل الله على العبد، فلا فرق إذن بين الطائع والعاصي

:أمران لا ينفك واقع عبودية الإنسان لله عنهما
أحدهما أن عليه أن يسلك مسالك الهدى والالتزام بأوامر الله والابتعاد عن نواهيه
، ثانيهما أن يعلم أنه برحمة الله وعفوه، لا بجهوده وأعماله ينال المثوبة والأجر.
ورحمتي وسعت كل :وهذا هو المعنى الجامع الذي يتضمنه قول الله تعالى الأعراف: ١٥٦/٧ ..شيء

أي الإيمان والعمل الصالح واجبان

لعلك تقول: ولكن الله يحذر العاصين والمذنبين من مقته وعقابه، فكيف لا ينقص رجائي بعفوه وإحسانه إن أنا ارتكبت موجبات هذا النقصان؟..
فَسَأَ َكْتُبُها لِلَّذِينَ كيف وقد شرط الله لنيل رحمته الإيمان والتقوى، عندما قال يَتَّقُون { الأعراف: ١٥٦/٧ }
والجواب أن العاصي الذي يُطْلَبُ منه أن يظل راجياً كرم الله وصفحه، لا يمكن أن يُقبل على الله بالرجاء إلا إن دخل رحابه من باب التوبة أي فمن ازداد رجاؤه بفضل الله ومثوبته كلما ازداد إقبالاً على الله بالعمل الصالح، فذلك دليل منه على أنه إنما يعتمد على أعماله الصالحة، لا على صفح الله ومغفرته.وتتجلى خطورة هذا الربط بين تنامي الرجاء، وتنامي العمل الصالح، إذا تصورنا إنساناً يزداد عمله مع الزمن صلاحاً وتزداد طاعاته كثرة

وصفوة القول أن الإنسان - بعد أن عرف الله وأدرك أنه عبد مملوك له - يجب عليه أن يعبد الله لأنه عبده ولأن الله ربه، أي سواء أثابه الله على عبادته أم لم يثبه.ثم إن عليه أن يسأله جنته تفضلاً منه وإحساناً، وأن يستعيذ به من ناره في دعائه.فلو أن أحدنا قرر وعذابه، تلطفاً واسترحاماً.وتلك هي سيرة رسول الله في نفسه أنه إنما يعبدالله طمعاً بجنته بحيث لو علم أنه لن ينال على عبادته له هذا الأجر، فسيقلع عن العبادة ولن يبالي بشرعته وأحكامه

(٨) إذا فتحَ لكَ وجْهةً من التَّعرُّفِ فلا تبالِ معها أن قلَّ عملُكَ فإنه ما فَتَحَها لك إلا وهو يريد أن يتعرَّفَ إليكَ . ألم تعلم أن التَّعرُّفَ هو مُورِدُهُ عليك والأعمال أنت مهديها إليه وأين ما تُهديه إليه مما هو مُورِدُهُ عليكَ
يعني إذا فتح لك الفتاح وجهة أي جهة من جهات التعرف وتلك الجهة كالأمراض والبلايا والفاقات فإنها سبب لمعرفة الله تعالى بصفاته كاللطف والقهر وغيرهما .
والمخاطب بذلك المتيقظ دون المرتبك في حبال الغفلة الذي يسخط عند نزولها . أي لا تغتمَّ مع تلك الجهة ولا تهتم بقلة الأعمال .
فإن الله تعالى يقول في الحديث القدسي : " إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أنشطته من عقالي وأبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وليستأنف العمل " . يعني أنه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولا يحاسب على الأعمال السيئة السالفة .

وورد : أن الله تعالى يقول للكرام الكاتبين عند مرض عبده المؤمن : " اكتبوا لعبدي ما كان يعمل صحيحاً مقيماً " فصح أنه ما فتحها أي لك الجهة لك إلا وهو يرد أن يتعرف إليك بواسع فضله عليك . ولا شك أن هذا أعظم من كثرة الأعمال التي تطالب بوجود سر الإخلاص فيها .
اجتهاد:تعلم انه الشافى اذا شفاك من مرضك وتعلم انه المعطى والرازق اذا اغناك بعد فقرك
اذن اى بلاء فانتظر العطاء واذا كانت هناك محنة فانتظر المنحه

آيات القرآن

- قال تعالى :{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)

- الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)الملك

(١٠) الأعمالُ صُوَرٌ قائمةٌ وأرواحُها وجودُ سِرِّ الإخلاص فِيهَا

يعني أن أعمال البر كصور قائمة أي أشباح وأرواحها التي بها حياتها وجود سر الإخلاص أي سرٌّ هو الإخلاص فيها .فمن عمل عملاً بلا إخلاص كان كمن أهدى جارية ميتة للأمير يبتغي بها الثواب وهو لا يستحق على ذلك إلا أنواع العقاب والمراد مطلق الإخلاص الشامل لأنواعه فإنه يختلف باختلاف الأشخاص .

١- فإخلاص العُبَّاد سلامةُ أعمالهم من الرياء الجلي والخفي وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون العمل إلا لله تعالى طلباً للثواب وهرباً من العقاب .

٢-وإخلاص المحبين هو العمل لله إجلالاً وتعظيماً لأنه تعالى أهل لذلك لا لقصد شيء مما ذكر . كما قالت رابعة العدوية :

كلُّهم يعبدوك من خوف نار ويرون النجاة حظاً جزيلا
أو بأن يسكنوا الجِنانَ فيحظُوا بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لي بالجِنان و النار حظ أنا لا أبتغي بحبي بديلا

٣- وأما إخلاص المقربين فهو شهودهم انفراد الحق بتحريكهم وتسكينهم مع التبرؤ من الحول والقوة فلا يعملون إلا بالله ولا يرون لأنفسهم عملاً
اجتهاد:كل عمل وكل حركه تبتغى فيها وبها وجه الله

آيات القرآن

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١)الزمر

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (٤٧)ص

(١٨) إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس

أي إحالتك الأعمال الصالحة على وجود الفراغ من أشغال الدنيا تعد من رعونات النفس أي حماقتها لما في ذلك من إيثار الدنيا على الآخرة

وأشغال الدنيا لا تنقضي فما قضى أحد منها لُبانته ولا انتهى أرب إلا إلى أرَب

وقال آخر : نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجات من عاش لا تنقضي

وقد قالوا : الوقت كالسيف أن لم تقطعه قطعك . وفي الحديث : " ما من يوم إلا وهو ينادي : يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنم مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة "

آيات القرآن

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)الاعلى

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٣٢)الانعام

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣)ابراهيم

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)الكهف

(٤٦) حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال وحسن الأحوال من التحقق في مقامات الإنزال

يعني : أن الأعمال الحسنة إنما هي نتائج الأحوال الحسنة القائمة بالقلب من الزهد في الدنيا والإخلاص لله تعالى لا لطلب حظ عاجل ولا ثواب آجل . وحسن الأحوال ناشئ من التحقق أي التمكن في مقامات الإنزال أي في المقامات التي تنزل في قلوب العارفين وهو كناية عن المعارف الإلهية التي يوردها الله تعالى على قلوبهم فتكون سبباً في رفع الدعوى وعدم التعلق بغير المولى وهذه الثلاثة المذكورة مرتب بعضها على بعض وبهذا اتضح قول الإمام الغزالي : لا بد في كل مقام من مقامات اليقين من علم وحال وعمل فالعلم ينتج الحال والحال ينتج العمل

آيات القرآن

قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩)البقرة

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)غافر

(٥١) لا عمل أرجى للقبول من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده

أي لا عمل من أعمال البر أكثر رجاءً للقبول أي لقبول الله له وفي نسخة للقلوب أي لإصلاحها من عمل يغيب عنك شهوده لأنك إن غبت عن شهود عملك فقد بقيت حينئذ بربك وصار وجود العمل محتقراً عندك لاتهامك لنفسك في القيام بحقه . ولذا قال بعض العارفين : كل شيء من أفعالك إذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل على أنه لا يقبل منك لأن المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل على القبول .

آيات القرآن

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)البقرة

أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)فاطر

{ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } (١٠) فاطر

(٧٢)من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول آجلاً

يعني :أن من وجد ثمرة عمله الصالح عاجلاً من استئناس مكاشفات وحلاوة مناجاة كما يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه و سلم :
" وجعلت قرة عيني في الصلاة "فهو دليل على وجود القبول آجلاً .
قال بعض المحققين في قوله تعالى :
{ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ } (٤٦) الرحمن
جنة معجلة وهي حلاوة الطاعات ولذاذة المناجاة والاستئناس بفنون المكاشفات .
وجنة مؤجلة وهو فنون المثوبات وعلو الدرجات ا ه
ولا ينبغي للعامل إذا وجد الحلاوة أن يفرح بها أو يقف معها لأنه في الظاهر يكون قائماً لله وفي الباطن إنما قام لحظ نفسه بل لا ينبغي أن يكون عمله لنيلها لما فيها من اللذة والحظ وذلك يقدح في إخلاص عبادته وصدق إرادته .وليكن اعتناؤه بحصولها لتكون ميزاناً لأعماله ومحكاً لأحواله

آيات القرآن

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)آل عمران

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)يونس

(٧٨) الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية

يعني : أن الرجاء الصادق الذي هو مقام شريف من مقامات اليقين هو ما قارنه عمل لأن الرجاء الحقيقي ما كان باعثاً على الاجتهاد في الأعمال لأن من رجا شيئاً طلبه وإلا فهو أمنية أي مجرد أمنية لا طائل تحتها .
وفي الحديث : " الكيس - أي العاقل - من دان نفسه - أي حاسبها - وعمل لما بعد الموت . والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني " .
وقال الحسن
رضي الله عنه : أن قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة يقول أحدهم : أحسن الظن بربي وهو يكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل وتلا قوله تعالى : { وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (٢٣) فصلت
ويرحم الله القائل :
يا من يريد منازل الأبدال من غير قصد منه للأعمال
لا تطمعن فيها فلست من أهلها إن لم تزاحمهم على الأحوال

آيات القرآن

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧)أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)يونس
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)الكهف
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)الزمر

(٢١٩) لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلاً

أي : إذا لم تجد العلامة على قبول العمل - التي هي حضور قلبك فيه مع الله تعالى بأن تلاحظ أنك حاضر بين يديه - فلا تيأس من قبوله فإنها علامة غير مطردة لأنه ربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته أي علامة قبوله عاجلاً . وإنما الشرط في القبول والإخلاص أي : قصد وجه الله بالعمل
وأما الحضور بالقلب واستلذاذه بالطاعة ووجدان حلاوتهما فهي علامات لا شروط

آيات القرآن

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)آل عمران

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)البقرة

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)البقرة

فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨)الروم

١٢١-١٢٢(العوض)

(١٢١) متى طلبت عوضاً على عمل طولبت بوجود الصدق فيه ويكفي المريب وجدان السلامة

أي متى طلبت - أيها المريد -من مولاك عوضاً أي ثواباً على عمل عملته كما هو شأن التجار طولبت منه بوجود الصدق أي الإخلاص فيه من شهود الأغيار

فإن الجزاء إنما يكون على كامل ولا كمال عندك إذ ذاك فإنك إنما عملت لحظ نفسك لا لوجه مولاك فصرت كأجير السوء أن لم يأخذ الأجرة لم يعمل ويكفي المريب أي المرتاب في كون مولاه يعطيه الأجر وإن لم يقصده بعمله وجدان السلامة من العقاب أي يكفيه أن الله لم يعاقبه على هذا القصد القبيح .

آيات القرآن

وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥)آل عمران

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠)القصص

(١٢٢)لا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلاً يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلاً

أي لا تطلب - أيها المريد -جزاء على عمل لست له فاعلاً في الحقيقة فإن الله يقول في كتابه المكنون : {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (٩٦)

الصافات .وإذا كان مولاك هو الفاعل في الحقيقة وجعلك محلاً لظهور فعله تفضلاً منه فكيف تطلب جزاء على غير فعلك . يكفي من الجزاء لك على العمل الذي هو لك بطريق المجاز أن كان - بفتح الهمزة - أي كونه له قابلاً ولم يؤاخذك بعدم الصدق فيه من حيث إنه من كسبك

آيات القرآن

وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢)الانعام

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠)الكهف

(١٢٣) إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك

أي إذا أراد الله سبحانه أن يظهر فضله وإحسانه عليك خلق العمل الصالح فيك ونسبه إليك على ألسنة العبيد بأن يطلق ألسنتهم بأنك مطيع . فينبغي لك أن تشهد هذا الفضل العظيم وتستحي من مولاك الكريم لتتأدب بقول سهل بن عبد الله رضي الله عنه : إذا عمل العبد حسنة وقال : يا رب أنت بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت . شكر الله تعالى له ذلك وقال له : يا عبدي بل أنت أطعت وأنت تقربت وإذا نظر إلى نفسه
وقال : أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت . أعرض الله تعالى عنه وقال : يا عبدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت . وإذا عمل سيئة وقال : يا رب أنت قدرت وأنت قضيت وأنت حكمت . غضب المولى عليه وقال له : يا عبدي بل أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت . وإذا قال : يا رب أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت . أقبل المولى عليه وقال : يا عبدي أنا قضيت وأنا قدرت وقد غفرت وحلمت وسترت

آيات القرآن

وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)النمل

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦)فصلت

(١٦٠) ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك

يعني : أن الرياء كما يدخل في عملك إذا عملته بحضرة الناس وهو الرياء الجلي يدخل عليك إذا عملته وحدك . وعلامته أن تقصد بعملك توقير الناس لك والمسارعة إلى قضاء حوائجك وأن تغضب على من قصر في حقك الذي تستحقه عند نفسك وربما تتوعده بمعاجلة العقوبة له من الله تعالى .فمن شاهد من نفسه شيئاً من هذه العلامات فليعلم أنه مراء

بعمله وإن أخفاه على سائر المخلوقات . وهذا هو الرياء الخفي الذي هو أخفى من دبيب النمل ولا يسلم منه إلا العارفون الذين غيب الله نظرهم عن رؤية الخلق بما أودعه في قلوبهم من نور اليقين فلا يرجون من الخلق منفعة ولا يخشون منهم مضرة . فأعمال هؤلاء خالصة وإن كانت بين أظهر الناس

قال بعض العارفين : أعز شيء في الدنيا الإخلاص وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي

آيات القرآن

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨)النساء

قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤)الزمر

(٢٥٢) وجدان ثمرات الطاعات عاجلاً بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلاً

يعني أن ما يجده العاملون من ثمرات الطاعات كزيادة إشراق أنوار اليقين في قلوبهم والتلذذ بها عند مناجاة ربهم بشائر لهم بقبولها ووجود الجزاء عليها في الدار الآخرة وإن لم يقصدوه بطاعتهم فإن الأكمل عدم قصد ذلك

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢)الزمر

كما قال المصنف :

(٢٥٣) كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك ؟ أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك ؟

يعني أن طلبك العوض على عمل هو في الحقيقة له تعالى لقوله سبحانه : **{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } (٩٦)** الصافات مما يتعجب منه لأنه سبحانه متصدق به عليك وكذلك طلب الجزاء على الصدق - أي الإخلاص فيه - مما يتعجب منه لأنه مهديه إليك

وإنما عبر في الأعمال بالصدقة وفي الصدق الذي عليه مدار قبول الأعمال بالهدية إشارة إلى تباينهما في الشرف كتباين الصدقة والهدية

٢- البصيره:الحكم ارقام ٥ - ٣٦

(٥) اجتهادُكَ فيما ضَمِنَ لكَ وتقصيرُكَ فيما طَلَبَ منكَ دليلٌ على انْطماسِ البصيرةِ منْكَ

يعني : أن اجتهادك في طلب ما ضَمِنَ أي كفل الله لك به من الرزق بنحو قوله تعالى : {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا }هود ٦ .
وتقصيرك أي تفريطك فيما طلب منك من العبادة بنحو
قوله تعالى : **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ } البقرة (٢١)** . دليل وبرهان على انطماس أي عمى البصيرة منك وهي عين في القلب تُدْرَكُ بها الأمور المعنوية كما أن العين الباصرة تُدْرَكُ بها الأمور الحسية .
وأما إذا اجتهد في طلب الرزق الحلال من غير تقصير في العبادة فإنه يدخل في حديث : "من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له "

آيات القرآن

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣)الذاريات
إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤)طه
وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)يس

(٣٦) شعاع البصيرة يشهدك قربه منك وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده وحق البصيرة يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك

يشير إلى ثلاث مراتب :
فشعاع البصيرة ويعبر عنه بنور العقل وبعلم اليقين يشهدك قربه تعالى منك قرب علم وإحاطة فتستحي منه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك .
وعين البصيرة ويعبر عنه بنور العلم وبعين اليقين يشهدك عدمك لوجوده الذي تضمحل الموجودات معه فإن وجودها عارية منه
وحق البصيرة ويعبر عنه بنور الحق وبحق اليقين يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك فتكون في مشاهدة الحق حال كونك في مقام الفناء الكامل الذي تفنى فيه حتى عن فنائك استهلاكاً في وجود سيدك
وبعد الفنا في الله كن ما تشا فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

آيات القرآن

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)الحجر
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)التكاثر
إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)الواقعه

٣-القلب:الحكم ارقام
١٢ -١٣ - ٤٥ - ٤٨ - ٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٥١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤

(١٢)ما نَفَعَ القلبَ مثلُ عُزْلَةٍ يدخلُ بها مَيْدَانَ فكرة

أي ما نفع قلبَ المريد شيءٌ من الأشياء المطهرِّة له من الغفلات مثل عزلة عن الخلق يدخل بها ميدان فكرة أي تفكر في مصنوعات بارئ الأرض والسماوات .

وفي الحديث : " تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة " وذلك لأنه يوصل إلى معرفة حقائق الأشياء وتزداد به معرفة الله ويطلع به المتفكر على خفايا آفات النفس ومكائد الشيطان وغرور الدنيا .

قول الإمام أحمد بن سهل : أعداؤك أربعة : الدنيا وسلاحها الخَلقْ وسجنها العزلة . والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع . والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر . والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت .

واعلم أن الشأن في العزلة أن تكون بالقلب والقالب بأن يتباعد صاحبها عن الخلق . وقد تكون بالقلب فقط بأن يختلط بجسمه معهم مع تعلق قلبه بالحق كما قالت رابعة العدوية في مقام المشاهدة القلبية :

ولقد جعلْتك في الفؤاد محدِّثي وأبحتُ جسمي مَنْ أراد جلوسي
فالجسمُ مني للجليس مؤانسٌ وحبيبُ قلبي في الفؤاد أنيسي

اجتهاد:التفكر وانت فى الخلوه مع نفسك او مع الناس هى التى انفع للقلب

آيات القرآن

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١)النحل

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّىوَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨)الروم

(١٣) كيف يُشرقُ قَلْبٌ صُوَرُ الأكوان مُنْطَبِعَةٌ في مرآته ؟ أمْ كيف يرحلُ إلى الله وهو مكَبَّلٌ بشَهواته ؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرةَ الله وهو لم يتطهَّر من جَنَابَةِ غَفَلاتِهِ ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائقَ الأسرارِ وهو لم يَتُبْ من هَفَواتِهِ ؟

القلب الذي طُبعت في مرآته صوَرُ المكونات فاشتغل بها وصار مكبلاً أي مقيداً بالشهوات فإنه لا ينال الإشراق

ولا يدخل في حضرة الكريم الخلاق لأنه لم يتطهر من غفلاته الشبيهة بالجنابة فيُمنع منها كما يُمنع الجنب من المسجد الذي هو محل المناجاة والاستجابة

أي لا يكون إشراق القلب مع انطباع صور الأكوان التي هي كالظلمة في مرآته أي محل ناظره الذي هو البصيرة لما في ذلك من الجمع بين الضدين

فالمطالب أربعة : إشراق القلب والرحيل إلى الحضرة ودخولها والإطلاع على أسرارها ..

والموانع أربعة : انطباع صور الأكوان في عين القلب والتكبل بالشهوات وعدم التطهير من جنابة الغفلات وترك التوبة من الهفوات

<u>آيات القرآن</u>

وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)الحشر

أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣)الحجرات

وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧)الحجرات

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)ق

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ (٣)الانبياء

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)النساء

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)آل عمران

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)النساء

<u>(٤٥) ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب</u>

يعني : أن العمل الصادر من الزاهد في الدنيا كثير في المعنى وإن كان قليلاً في الصورة لسلامته من الآفات القادحة في قبوله من الرياء والتصنع للناس وطلب الأعراض الدنيوية بخلاف الصادر من الراغب فيها فإنه على العكس من ذلك

وقد شكا بعض الناس لرجل من الصالحين أنه يعمل أعمال البر ولا يجد لها حلاوة في قلبه فقال : لأن عندك بنت إبليس وهي الدنيا ولا بد للأب أن يزور ابنته في بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله إلا فساداً .

آيات القرآن

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩)التوبة

(٤٨) من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات

أي إن عدم حزنك على ما فاتك من الموافِقات بكسر الفاء أي الطاعات الموافقة للشرع وترك ندمك على ما فعلته من وجود الزلات أي المعاصي التي توجد منك علامة موت قلبك ويفهم منه أن سرورك بالطاعة وحزنك على المعصية علامة حياته . لما في الحديث : " من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن " . فإن الأعمال الحسنة علامة على رضا الحق ورضاه يقتضي السرور . والأعمال السيئة علامة على غضبه وغضبه يقتضي الحزن . فمن رضي الله عنه وفقه لصالح الأعمال ومن غضب عليه تركه في زوايا الإهمال . أسأل الله التوفيق لأقوم طريق

آيات القرآن

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)آل عمران

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)يونس

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢)التوبة

أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠)وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١)فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (٦٢) النجم

(٢٠١) تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال

يعني : أن تمكن حلاوة ما تهواه النفس من الشهوات الدنيوية من القلب هو الداء العضال الذي يتعذر برؤه فإن القلب محل الإيمان و المعرفة و اليقين

و هذه هي الأدوية لأمراضه ما لم يكن الداء معضلاً كتمكن الهوى فلا يفيد فيه إلا وارد إلهي كما أشار إلى ذلك بقوله :

(٢٠٢) لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق

أي لا يكون سبباً في إخراج الشهوة المتمكنة من القلب إلا خوف من الله مزعج يرد على القلب من شهود صفات الجلال ومنشؤه النظر في الآيات المحتوية على ما أعد للعصاة من العذاب الأليم . أو شوق إلى الله مقلق يرد على القلب من شهود صفات الجمال و منشؤه النظر في الآيات المحتوية على ما أعد للطائعين من النعيم المقيم

(٢٠٣) كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك . العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه

يعني : أنه سبحانه كما لا يحب العمل المشوب بالرياء و ملاحظة الخلق كذلك لا يحب القلب الذي فيه محبة غيره . و لما كانت المحبة بمعنى ميل القلب مستحيلة على الله تعالى بين المراد منها بقوله : العمل المشترك لا يقبله أي لا يثيب عليه لفقد الإخلاص منه و القلب المشترك لا يقبل عليه أي لا يرضى عن صاحب لعدم صدقه في محبته

(٢٠٤) أنوار أذن لها في الوصول و أنوار أذن لها في الدخول

يعني : أن الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب و هي الأسرار الإلهية والمعارف الربانية تنقسم إلى قسمين : أنوار أذن لها في الوصول إلى ظاهر القلب فقط فيشاهد معها نفسه و ربه ودنياه و آخرته . وأنوارٍ أذن لها في الدخول إلى صميم القلب و سويدائه فلا يحب العبد عند ذلك سوى مولاه و لا يفعل إلا ما يحبه سيده ويرضاه

(٢٠٥) ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشواً بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت

أي ربما وردت عليك أيها المريد الأنوار الإلهية فوجدت قلبك محشواً بصور الآثار الكونية : من أموال و أولاد و غيرهما فارتحلت من حيث نزلت لأنها مقدسة عن حلولها في القلب المدنس بالأغيار . و قد ذكر المصنف ما هو في معنى التفريغ فقال :

(٢٠٦) فرغ قلبك من الأغيار يملأه بالمعارف و الأسرار

أي إذا أردت أيها المريد حلول الأنوار في قلبك و تجلي الأسرار و المعارف عليه من ربك ففرغه من صور الأغيار يملأه بالمعارف و الأسرار

القلب في آيات القرآن ٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦(القلب) **الغل**

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)الحشر

الغيظ

وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)التوبة

المرض

وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا (٣١)المدثر

الفقه

لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا الاعراف١٧٩

الخشوع

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ (١٦)الحديد

السكينه

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ (٤)الفتح

الاطمئنان

قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي البقرة٢٦٠

مكان الامتحان-التقوى

أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣)الحجرات

مكان التطهير

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ المائدة٤١

مكان تزيين الايمان

وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧)الحجرات

مكان الريبه

وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥)التوبة

مكان الانكار

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢٢)النحل

مكان المرض والقسوة

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣)الحج

<u>مكان الكسب</u>

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥)البقرة

<u>مكان الانزال</u>

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧)البقرة

<u>مكان التمحيص</u>

وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)آل عمران

<u>مكان الوجل</u>

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)المؤمنون

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)الانفال

<u>مكان الاخبات</u>

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤)الحج

<u>مكان اللين</u>

ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ(الزمر٢٣)

<u>الربط</u>

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)الانفال

<u>(٢٥١) لا يعلم قدر أنوار القلوب والأسرار إلا في غيب الملكوت كما لا تظهر أنوار السماء إلا في شهادة الملك</u>

أي لا يعرف قدر أنوار والأسرار التي أشرقت على القلوب من سماء التوحيد والمعرفة إلا في غيب الملكوت - وهو عالم الآخرة - . فمن كان قوي الإيمان كان له هنالك أعظم منازل الامتنان ومن كان إيمانه بالغيب أكمل كان نوره وما يترتب عليه أتم وأشمل . كما أن أنوار السماء - وهي أن أنوار الكواكب - لا تظهر إلا في شهادة الملك - أي الملك المشاهد وهو

عالم الدنيا - لحصول المناسبة بين هذه الأشياء فإن نور الإيمان ليس له أفول فيناسبه الدار الباقية وأنوار الكواكب تأفل فيناسبها الدار الفانية

آيات القرآن

وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥)الانعام

فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)يس

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)البقرة

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)الملك

(٢٦٢) الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار

يعني أن الفكرة المأمورين بها إنما هي سير القب - أي جولانه - في مشاهدة الأغيار - أي المخلوقات الشبيهة بالميادين في الاتساع - قال تعالى : { قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } (١٠١) يونس . ونحو ذلك من الآيات الدالة على التفكر والنظر في عجائب المخلوقات .

وأما التفكر في ذات الله فإنه منهي عنه لأنه لا تحيط به الفكرة

١- فإذا تفكر العبد في وجود المخلوقات هداه ذلك إلى وجود موجدهم وهذا تفكر العامة .

٢-وإذا تفكر في الدنيا وقلة وفائها للطالبين ازداد تباعداً عنها وهذا تفكر الزاهدين .

٣-وإذا تفكر في الحسنات وما يترتب عليها فعلها وازداد رغبة فيها أو في السيآت وهو ما يترتب عليها تركها ظاهرها وخافيها وهذا تفكر العابدين التجار .

٤-وإذا تفكر في توارد النعم ازداد محبة في المنعم بها وهذا تفكر العارفين الأحرار

آيات القرآن

قال تعالى: **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩)البفرة**

قال تعالى:**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)**الانعام

(٢٦٣) الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا إضاءة له

يعني أن الفكرة بمنزلة السراج للقلب يستضيء بها لأن بها تنجلي حقائق الأمور فيظهر الحق من الباطل وتعرف آفات النفس بالتفكر في معائبها ومكائدها وتعلم مكائد العدو وغرور الدنيا ونحو ذلك . فإذا ذهبت الفكرة منه فلا إضاءة له فيكون كالبيت المظلم والعياذ بالله

آيات القرآن

لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا (الاعراف١٧٩)

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)الانفال

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)الاسراء

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢)الحج

ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣)محمد

(٢٦٤) الفكرة فكرتان : فكرة تصديق وإيمان وفكرة شهود وعيان . فالأولى لأرباب الاعتبار والثانية لأرباب الشهود والاستبصار

إحداهما أرفع من الأخرى

ففكرة السالكين : فكرة تصديق وإيمان - أي فكرة ناشئة عن أصل التصديق الذي هو الإيمان - والقصد بها الزيادة فيه بالاستدلال بالأثر على المؤثر .

وأما فكرة المجذوبين : ففكرة شهود وعيان - أي فكرة ناشئة عن المشاهدة والمعاينة بعين البصيرة - فيستدلون بالمؤثر على الأثر .

واعلم أن المجذوب سلك الطريق مسرعاً إلى الله واطلع على المقامات التي كابد مشقتها من سواه خلافاً لمن قال : إن السالك أتم من المجذوب لأن السالك عرف الطريق والمجذوب ليس كذلك

لأن المجذوب طويت له الطريق ولم تطو عنه فهو كمن طويت له الطريق إلى مكة . والسالك كمن سار إليها على أكوار المطايا

اجتهاد:هناك فرق بين السالك والمجذوب اى بين المريد والمراد اى بين المجاهده فى الله والهبه من الله

آيات القرآن

قال تعالى:وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)العنكبوت

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)يوسف

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)يوسف

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤)يونس

٤-الاراده والاسباب والتدبير والاقدار:الحكم ارقام
٢ - ٣ - ٤ - ١٩ -١٨٠

(٢) إرادتُكَ التجريدَمع إقامةِ الله إِيَّاكَ في الأسباب من الشَّهوة الخفيةِ وإرادتُكَ الأسبابَ مع إقامةِ الله إِيَّاكَ في التجريد انحطاطٌ عن الهمَّةِ العَلَيَّةِ

يعني أن عزمك على التجرد أي لتتخلص من الأسباب التي أقامك الله فيها كطلب الرزق الحلال والاشتغال بالعلم الظاهر من الشهوة الخفية . أما كونها من الشهوة فلعدم وقوفك مع مراد مولاك وأما كونها خفية فلكونك لم تقصد بذلك حظ نفسك في العاجل بل التقرّب بالتجرد لمن خلقك وسوَّاك فقد زينت لك النفس بالدسيسة الخفية الخروج عن الأسباب التي أقامك فيها العزيز الوهاب

وكذلك إرادتك الأسباب الشاغلة عن الله الكريم مع إقامته إياك في التجريد ورزقك من حيث لا تحتسب بفضله العميم انحطاطٌ عن الهمة العلية لأن ذلك رجوع من الحق إلى الخلق وهي رتبة دنية .

آيات القرآن

فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌوَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦)الشورى

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)الطلاق

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)هود

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّاهُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)هود

(٣)سَوابِقُ الهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدارِ

يعني أن ما قدره الله في الأزل لا تَخْرقُ أسوارَه المحيطة به -فضلاً عن أن تصل إليه

أن تعتقد أن الهمم أسباب عادية لا تأثير لها وما ينشأ عنها إنما هو بقضاء الله تعالى وقدره فيكون عندها لا بها . فإرادتك خلاف ما أراده مولاك لا تجدي نفعاً ولا تأثيراً لها في الحقيقة حتى تظن أنها توجب لك رفعاً

سوابقُ الهمم وهي قوى النفس التي تنفعل عنها الأشياء بإرادة الله تعالى وتكون للولي كرامة ولغيره كالساحر والعائن إهانة .

آيات القرآن
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧)الاحزاب
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨)الاحزاب

(٤) أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فما قَامَ بِهِ غيرُكَ عنْكَ لا تَقُمْ بِهِ لنفسِكَ

يعني : أرح نفسك من تعب التدبير المنافي للعبودية بأن تقول : لولا فعلت كذا ما كان كذا فإن الله تعالى دبر الأشياء في سابق علمه وما قام به غيرك عنك لا تقوم به لنفسك فإنك عاجز عن القيام به . وأما التدبير المصحوب بالتفويض للعليم الخبير فلا بأس به لقوله صلى الله عليه و سلم : " التدبير نصف المعيشة "

آيات القرآن
إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠)المدثر
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣)يونس
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥)السجدة

(١٩) لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج

أي لا تطلب من الله تعالى أن يخرجك من حالة موافقة للشرع دنيوية أو دينية لتوهمك أن غيرها أرقى منها لأنه تخيير على مولاك ولا خِيَرَةَ لك في ذاك . فلو أرادك أي جعك من أهل إرادته وخاصته لاستعملك استعمالاً محبوباً عنده من غير إخراج من الحالة التي أنت عليها . وأما لو كانت الحالة غير موافقة للشرع فإنه يجب عليك المبادرة وطلب الإخراج منها والانتقال إلى غيرها . كما قال بعض الأكابر :

فإن أقامك عظيم المنة في عمل موافق للسنة فهو مقامك الذي يليق بك فلا ترُم خلافه بشهوتك

لو شاء ربنا العظيم المالك ومن له التصريف في الممالك لكنت في المطلوب من غير طلب فارض بحكم الله الزم الأدب

وأن أقامك هواء الطبع في عمل مخالف للشرع فبادر الخروج لا تماطل واقطع بسيف العزم كل حائل

آيات القرآن

وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)الكهف

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)القصص

(١٨٠) من علامة إقامة الحق لك في الشيء إقامته إياك فيه مع حصول النتائج

يعني : أن من علامة إقامة الله تعالى لك في الشيء كالاكتساب أو التجريد إقامته أي إدامته إياك فيه مع حصول النتائج أي الثمرات كسلامة الدين ووجود الربح من الكسب

٥-الدعاء والعطاء والوعد:الحكم ارقام (٦) (٧)

لا يكُنْ تَأخُّرُ أَمَدِ العَطاءِ مَعَ الإلْحاحِ في الدّعَاءِ موجِباً ليأسِكَ فهو ضَمِنَ لَكَ الإجابَةَ فيما يختارُهُ لكَ لا فيما تختاره لنَفْسكَ وفي الوقْتِ الذي يريدُ لا في الوقْت الذي تُريدُ

أي لا يكن تأخر وقت العطاء المطلوب مع الإلحاح أي المداومة في الدعاء موجباً ليأسك من إجابة الدعاء فهو سبحانه ضمن لك الإجابة بقوله : {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (٦٠) غافر فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك فإنه أعلم بما يصلح لك منك .فربما طلبت شيئاً كان الأولى منعه عنك فيكون المنع عين العطاء . كما قال المصنف فيما يأتي : ربما منعك فأعطاك وربما أعطاك فمنعك . يشهد ذلك مَنْ تَحَقَّقَ بمقام **{ وَعَسى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ } (٢١٦) البقرة.** فكن موسويَّ الصبر فإن الصبر وعدم الاستعجال أولى بالعبيد . ألا ترى أن موسى كان يدعو على فرعون وقومه وهارون يؤمن على قوله : **{رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ} (٨٨) يونس** وبعد أربعين سنة حصل المدعوُّ به وقال : **{قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ } (٨٩) يونس** . وفي الحديث : " أن الله يحب الملحين في الدعاء " . وورد : أن العبد الصالح إذا دعا الله تعالى قال جبريل : يا رب عبدك فلان اقض حاجته فيقول:" دعوا عبدي فإني أحب أن أسمع صوته "

آيات القرآن

وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)يوسف
حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)يوسف

(٧) لا يشككنك في الوعد عدم وقوعِ الموعود . وإن تَعَيَّن زمنُه لئلا يكونَ ذلك قَدْحاً في بصيرتِكَ وإخماداً لنور سريرتك

إذا كان الوعد من الله بإلهام رحماني بأن ألهمك أنه يحصل لك في الوقت الفلاني فتح أو يحصل في هذا العام كذا كما يقع لبعض الأولياء فيخبر بذلك ثم لا يحصل . فإذا حصل لك - أيها المريد - مثل ذلك ثم تأخر الموعود به فلا تشك فيما وعدك الله به وإن تعين زمنه وبالأولى إذا لم يتعين لئلا يكون ذلك الشك قدحاً أي نقصاً في بصيرتك وإخماداً أي إطفاءً لنور سريرتك التي هي عين القلب فهي مرادفة للبصيرة وذلك لجواز أن يكون وقوع ذلك الموعود معلقاً على أسباب وشروط لم تحصل . فالعارف من تأدب مع ربه ولم يتزلزل عند تأخر ما وعده به

آيات القرآن

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)البقرة
وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)الاحزاب
الواردات

٦-الطلب:الحكم ارقام
٢١ - ٢٥ -٣٨ - ٣٩ - ٧٥ - ٧٩ - ١٠٢ ــ ١٠٩- ١٢٨ - ١٢٩ -

١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠- ١٧١ -١٧٢-١٧٣

(٢١) طلبك منه اتهام له وطلبك له غيبة منك عنه وطلبك لغيره لقلة حيائك منه وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه

أي طلبك منه تعالى حوائجك معتمداً على الطلب معتقداً أنه لولاه لما حصل مطلوبك اتهام له تعالى بأنه لا يرزقك إلا بالطلب إذ لو وثقت به في إيصال منافعك إليك من غير سؤال لما طلبت . وأما إذا كان الطلب على وجه التعبد امتثالاً لقوله تعالى : {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (٦٠) غافر فلا

يكون معلولاً وبهذا يجمع بين طلب الدعاء والنهي عنه . وكذلك طلبك له تعالى بأن تطلب قربك منه والوصول إليه بعملك غيبة منك عنه إذ الحاضر لا يطلب وهو تعالى أقرب إليك من حبل الوريد . وكذلك طلبك لغيره من الأعراض الدنيوية أو المراتب الأخروية لقلة حيائك منه إذ لو استحييت منه لم تؤثر عليه سواه

وكذلك طلبك من غيره تعالى غافلاً في حال الطلب عن مولاك إنما يكون لوجود بعدك عنه إذ لو كان قريباً منك لكان غيره بعيداً عنك . فالطلب بأوجهه الأربعة معلول سواء كان متعلقاً بالحق أو الخلق إلا ما كان على وجه التعبد والتأدب واتباع الأمر وإظهار الفاقة

آيات القرآن

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠)النحل

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)الاسراء

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)لقمان

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦)السجده

(٢٥) ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك

أي ما تعسر مطلب من مطالب الدنيا والآخرة أنت طالبه بربك أي بالاعتماد عليه والتوسل إليه . فمتى أنزلت حوائجك به فقد تمسكت بأقوى سبب وفزت بقضائها من أفضاله بغير تعب . { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } (٣) الطلاق ومعنى قوله : ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك أنك لو اعتمدت - أيها المريد - على حولك وقوتك تعسرت عليك المطالب ولم تتحصل على بغيتك

آيات القرآن

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)هود

(٣٨) لا تتعد نية همتك إلى غيره فالكريم لا تتخطاه الآمال

أي لا تجعل قصدك متعديا إلى غيره تعالى فالكريم لا تتخطاه آمال المؤملين فإن ذا الهمة العلية يأنف من رفع حوائجه إلى غير كريم ولا كريم على الحقيقة إلا رب العالمين . وأجمع العبارات في معنى وصف الكريم ما قيل :

الكريم هو الذي إذا قدر عفا
وإذا وعد وفى
وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى
وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى
وإذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء .
فإذا كانت هذه الصفات لا يستحقها أحد سوى الله تعالى فينبغي أن لا تتخطاه آمال المؤملين

آيات القرآن

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)الانفطار

(٣٩) لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعاً ؟ من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غير رافعاً ؟

أي لا ترفعن إلى غيره تعالى حاجة كفقر أو نازلة هو موردها عليك اختباراً لك بل ارفع إليه ذلك فإنه سبحانه يحب أن يسأل وفي الحديث : " من لم يسأل الله يغضب عليه "
فالله يغضب أن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب
ومن المحال أن يرفع غيره سبحانه ما كان هو له واضعاً فإن الله غالب على أمره والعبد شأنه العجز عن رفع النازلة عن نفسه فكيف يستطيع أن يرفعها عن غيره ؟. وأما إذا كان من باب الأخذ بالأسباب مع النظر إلى أن المعطي في الحقيقة الملك الوهاب فهو من هذا الباب . والله أعلم بالصواب

آيات القرآن

وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)ابراهيم
وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)الجن

(٧٥) خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك

أي خير شيء تطلبه من الله تعالى ما هو طالبه منك من الاستقامة على سبيل العبودية له . فإن هذا خير لك من طلبك لحظوظك ومراداتك دنيوية كانت أو أخروية . ومن دعاء أبي القاسم الجنيد : اللهم اجعل غاية قصدي إليك ما هو لك ولا تجعل قصدي إليك ما أطلبه منك

آيات القرآن

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)هود

فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ (١٥)

(٧٩) مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية

يعني : أن مطلب العارفين من ربهم أعلى من مطلب غيرهم سواء كانوا عباداً أو زهاداً . فإن مطلب العارفين إنما هو الصدق أي الإخلاص في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فقط من غير مراعاة حظ ولا بقاء مع نفس . وأما من عداهم فلم يفارقوا الحظوظ والأغراض في مطالبهم . وشتان بين من همته الحور والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور

آيات القرآن

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩)المائدة

وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣)الزمر

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢)النساء

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١)الحج

(١٠٢) متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك

أي متى حل مولاك عقدة لسانك التي أوجبها الاستغناء بالأغيار وعدم رؤية الفاقة والافتقار بأن أشهدك فقرك وفاقتك حتى دعوته بلسان الاضطرار فاعلم أنه يريد أن يعطيك لصدق الوعد بإجابة دعاء المضطر لا سيما في الأسحار . وما ألطف قول بعض العارفين :

لو لم ترد نيل ما أرجوه من طلب من فيض جودك ما ألهمتني الطلبا

وفي الحديث : " من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة " .

واعلم أن الإجابة تارة تكون بعين المطلوب وتارة تكون بغيره عاجلاً أو آجلاً

{ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ } (٦٨) القصص
آيات القرآن
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)النمل

(١٠٩) لا تطالب ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك

أي إذا دعوت ربك وطلبت منه شيئاً من الأشياء ولم تظهر لك الإجابة فلا تطالبه أي لا تعترض عليه وتسيء الظن به بسبب تأخر مطلبك أي ما طلبته منه فإنه لا يسأل عما يفعل . ولكن طالب نفسك واعترض عليها بسبب تأخر أدبك فلو تقدم الأدب لما تأخر المطلب . ومن أدبك في الطلب عدم طلب الإجابة فإن الطالب إنما يقصد بدعائه إظهار العبودية فقط .
ومنه عدم رؤية الاستحقاق لما تطلب فإن رؤية الاستحقاق توجب إدلالك عليه والواجب إنما هو إذلالك بين يديه
آيات القرآن
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١)الاسراء
لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ (٤٩)فصلت

(١٢٨) ما الشأن وجود الطلب إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب

أي ليس الشأن المعتبر عند المحققين وجود الطلب لحوائجك من مولاه وإنما الشأن المعتبر أن ترزق حسن الأدب مع من خلقك وسواك بتفويض الأمر إليه والرضا بما قسم والاشتغال بذكره والاعتماد عليه . لما في الحديث : " من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين "
(١٢٩) ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا أسرع بالمواهب إليك مثل الذلة والافتقار

أي ما طلب لك - أيها المريد - الحوائج من الله تعالى شيء مثل الاضطرار إليه إذ به تقع الإجابة لقوله سبحانه :
{أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاه } (٦٢) النمل .
أن أحسن مطلوب يطلبه العبد الاضطرار وهو أن لا يتوهم من نفسه حولاً ولا قوة ولا يرى لنفسه سبباً من الأسباب يعتمد عليه أو يستند إليه بل يكون بمنزلة الغريق في البحر أو التائه في التيه القفر لا يرى لغياثه إلا مولاه ولا يرجو لنجاته من هلكته أحداً سواه . والذلة والافتقار أمران موجبان لإسراع مواهب الحق تعالى إلى العبد المتصف بهما وإلى ذلك الإشارة

بقوله تعالى :وَ{لَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ} (١٢٣) آل عمران .
فذلتهم أوجبت عزتهم ونصرتهم كما قيل في هذا المعنى :
وإذا تذللت الرقاب تقرباً منها إليك فعزها في ذلها
قال صلى الله عليه و سلم :" لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة "
آيات القرآن

فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)غافر
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩)الكهف
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)فاطر

(١٦٦) لا يكن طلبك تسبباً إلى العطاء منه فيقل فهمك عنه . وليكن طلبك لإظهار العبودية وقياماً بحقوق الربوبية

أي لا تقصد بطلبك من الله أن يكون تسبباً أي سبباً موصلاً إلى العطاء منه تعالى فيقل فهمك عنه سبحانه . فإنه ما جعل الحكمة في الطلب ذلك وإنما الحكمة لإظهار العبودية أي إظهار كونك عبداً فقيراً لا غنى لك عن سيدك وإن أعطاك كل مطلب . والقيام بحقوق الربوبية من التذلل والخضوع . ولذا قال الشاذلي : لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوباً وليكن همك مناجاة مولاك
ثم علل كون الطلب لا يكون سبباً للعطاء بثلاث علل ينبغي عد كل واحدة حكمة في نفسها . فقال :

(١٦٧) كيف يكون طلبك اللاحق سبباً في عطائه السابق ؟

أي كيف يكون طلبك فيما لا يزال سبباً في عطائه في الأزل ؟ فإن تعلق الإرادة في الأزل تعلقاً تنجيزياً قديماً لا يكون الطلب سبباً فيه لتأخره عنه والسبب لا بد من تقدمه على المسبب

(١٦٨) جل حكم الأزل أن ينضاف إلى العلل

أي جل حكم الله بحصول ما طلبه الداعي في الأزل أن ينضاف أي ينسب إلى العلل كالطلب . لأنه له الإرادة المطلقة والمشيئة النافذة
وأما العطاء المعلق على الطلب فالسبب في الحقيقة هو تعلق الإرادة في الأزل بأنك تدعوه فيما لا يزال لا نفس الطلب المتأخر

(١٦٩) عنايته فيك لا لشيء منك وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته ؟ لم يكن في أزله إخلاص أعمال ولا وجود أحوال . بل لم يكن هناك إلا محض الإفضال وعظيم النوال

يعني : أن عنايته سبحانه بك في الأزل - بمعنى تعلق إرادته في الأزل بإعطائك ما تطلبه - كانت لا لشيء حصل منك يقتضي حصوله تلك العناية كالدعاء لأنك لم تكن حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته . ولم يكن في أزله إخلاص أعمال بدنية ولا وجود أحوال قلبية . بل لم يكن هناك إلا محض أي خالص الإفضال وعظيم النوال أي العطاء العظيم من المحسن المفضال .فليس الدعاء سبباً مؤثراً في المطلوب وإنما العبرة بما سبقت به إرادة علام الغيوب

ولذا قال الواسطي : أقسام قسمت وأحكام أجريت كيف تستجلب بحركات أو تنال بسعايات ؟

(١٧٠) علم أن العباد يتشوفون إلى ظهور سر العناية فقال : { يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ } (١٠٥) البقرة

وعلم أن لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتماداً على الأزل فقال : {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } (٥٦) الأعراف

أي علم سبحانه أن العباد يتشوفون - بالفاء - أي يتطلعون إلى ظهور سر العناية التي مقتضاها الرحمة والولاية فيطلبون ذلك بالدعاء والأعمال الصالحة ويعتقدون تأثير ذلك فيه .

فقال : **{ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ }** (١٠٥)البقرة زجراً لهم وقطعاً لطماعيتهم على حد قوله تعالى : **{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } (١٢٤)** الأنعام فلا علة لذلك من العباد .

وعلم سبحانه أن لو خلاهم أي لو تركهم وذلك أي وملاحظتهم أنها خاصة ببعض الناس وليست عامة لتركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية اعتماداً منهم على السابق في الأزل

فقال : **{إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } (٥٦) الأعراف .**

فجعل الإحسان بالأعمال الصالحة علامة على العناية الأزلية وإن لم يكن علة موجبة لها عند تحقيق القضية . فقم بما أدبك الله به وإن كنت في رقدة فانتبه

(١٧١) إلى المشيئة تستند كل شيء ولا تستند هي إلى شيء

يعني : أن أدب التوحيد أن يعتقد الإنسان أن كل شيء يستند إلى المشيئة فلا يكون شيء إلا بمشيئة الله تعالى وإرادته أزلاً . وليست تستند هي إلى شيء من الموجودات لاستحالة وجود النقص فيما يجب له الكمال

فإذا تحقق المريد بذلك تعلق بأحكام الأزل وطرح الأسباب والعلل ولزم العبودية والافتقار وترك التدبير والاختيار

(١٧٢)ربما دلهم الأدب على ترك الطلب اعتماداً على قسمته واشتغالاً بذكره عن مسألته

أي قد يكون من الأدب ترك السؤال والطلب لمن هو مستغرق في الأذكار راض بما يجري عليه من تصاريف الأقدار لما في الحديث القدسي : " من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين "

كما أنه قد يكون من الأدب السؤال والطلب لما في الحديث النبوي : " الدعاء مخ العبادة "

فالتحقيق أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال

ثم علل ما ذكره من كون الأدب قد يكون في ترك الطلب فقال :

(١٧٣) إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال وإنما ينبه من يمكن منه الإهمال

أي إنما يحصل التذكير بالطلب لمن يجوز عليه الإغفال أي السهو وإنما ينبه على المراد منه من يمكن منه الإهمال . وكل من الإغفال والإهمال مستحيل على ذي العزة والجلال فلذا كان ترك الطلب عند بعض العارفين أدباً

وقد سئل الواسطي رضي الله عنه أن يدعو فقال : أخشى أن دعوت أن يقال لي :

أن سألتنا مالك عندنا فقد اتهمتنا

وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا

وإن رضيت أجرينا لك من الأمور ما قضينا لك في الدهور

آيات القرآن (من١٦٦الى ١٧٣)

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)البقرة

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)آل عمران

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)ابراهيم

وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨)مريم

لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ (٤٩)فصلت

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١)فصلت

نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)هود
كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣)قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤)مريم
وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦)الانبياء
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)الانبياء
وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)الانبياء
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)الانبياء
وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢)ص
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤٧) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨)وَلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠)القلم
اجتهاد:هذا دعاء الانبياء فلم يكن منهم سوء ادب فهم يطلبون من الله القادر والقدير والمقتدر.من الله الودود والرحيم فلم يعلموا ما كتب ازلا ولكن مطالبين بالدعاء

٧- الحجب:الحكم ارقام
١٥ - ١٦ - ٢٩ - ٣٢ - ٣٣ - ١٣٧ - ١٥٦-١٥٧-١٥٨- ١٦٤-١٦٥
٢١٨ - ٢٢٣

(١٥) مما يَدُلُّك على وُجُودِ قَهْرِه سبحانه أن حَجَبَك عنه بما ليس بموجودٍ معه

أي ما يدلك على أنه سبحانه القاهر فوق عباده أي حجبك عنه تعالى بالكون الذي ليس بموجود معه لأنك قد علمت أنه ظلمة أي عدم محض من حيث ذاته . فالوجود الحقيقي إنما هو لله تعالى وما سواه لا يوصف عند

العارفين بوجود ولا فقد إذ لا يوجد معه غيره لثبوت أحدِيَّتِهِ ولا يفقد إلا ما وجد

وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي : إنا لننظر إلى الله تعالى بنظر الإيمان والإيقان فيغنينا ذلك عن الدليل والبرهان ونستدل به على الخلق فإنه ليس في الوجود إلا الواحد الحق فلا نراهم وإن كان ولا بد فنراهم كالهباء في الهواء أن فتشتهم لم تجدهم شيئاً

وقال سيدي محي الدين بن العربي :

من شهد الخَلق لا فِعْل لهم فقد فاز

ومن شهدهم لا حياة لهم فقد حاز

ومن شهدهم عين العدم فقد وصل

ومما قيل في هذا المعنى :

من أبصرَ الخَلق كالسراب فقد ترَقّى عن الحجابِ

إلى وجود يراه رَتقاً بلا ابتعادٍ و لا اقترابِ

ولم يشاهدْ به سِوَاه هناك يُهدى إلى الصَّوابِ

فارفع - أيها المريد - عنك هذا الحجاب واجعل تعلقك برب الأرباب . فإن كل شيء هالك إلا وجهه . ولا يضمن لك الوصول إلى الله إلا هذه الوجهة

آيات القرآن

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١)الانعام

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) الحجر

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)البقرة

وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)الرحمن

(١٦) كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الذي أظهر كل شيء ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجِبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر بكل شيء ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجِبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر في كل شيء ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر لكل شيء ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الظاهرُ قبل وجود كل شيء ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو أظْهَرُ من كل شيء ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الواحد الذي ليس معه شيء ؟

<u>كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو أقرب إليك من كل شيء ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ ولولاه ما كان وجودُ كل شيء ؟ يا عجباً كيف يَظْهَرُ الوجودُ في العَدَم ؟ أم كيف يثبت الحادثُ مع مَنْ له وصْفُ القِدَم ؟</u>

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الذي أظهر كل شيء حيث إنه هو الذي أوجده بعد العدم وما كان وجوده متوقفاً عليه لا يصح أن يحجبه

وقوله : ظهر بكل شيء أي من حيث أن كل شيء يدل عليه فإن الأثر يدل على المؤثر

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

قال تعالى : { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } (٥٣) فصلت .

وقولُه : ظهر في كل شيء أي من حيث أن الأشياء كلها مجالي ومظاهر لمعاني أسمائه فيظهر في أهل العزة معنى كونه معزاً وفي أهل الذلة معنى كونه مذلاً وهكذا . . .وقولُه : ظهر لكل شيء أي تجلى لكل شيء حتى عرفه وسبحه . كما قال تعالى :

{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ } (٤٤) الإسراء .

وقولُه : وهو الظاهر قبل وجود كل شيء أي فهو الذي وجوده أزلي وأبدي فوجوده ذاتي والذاتي أقوى من العَرَضي فلا يصح أن يكون حاجباً له .

وقولُه : وهو أظهر من كل شيء أي لأن الظهور المطلق أقوى من المقيد وإنما لم يُدْرك للعقول مع شدة ظهوره لأن شدة الظهور لا يطيقها الضعفاء كالخفاش يبصر بالليل دون النهار لضعف بصره لا لخفاء النهار على حد ما قيل :

ما ضرَّ شمسَ الضحى في الأُفق طالعةً أنْ لا يرى ضوءَها مَنْ ليس ذا بصر

وقولُه : وهو الواحد الذي ليس معه شيء أي لأن كل ما سواه في الحقيقة عدم محض كما تقدم . وقد قام البرهان على وحدانيته تعالى بقوله سبحانه : **{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا } (٢٢) الأنبياء .**

وقولُه : أقرب إليك من كل شيء أي بعلمه وإحاطته وتدبيره . كما قال تعالى في كتابه المجيد : **{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } (١٦)** سورة القرآن

ثم قال : يا عجبا كيف يَظْهَرُ الوجودُ في العَدَم أي يجتمع معه وهما ضدان . أم كيف يثبت الحادثُ مع مَنْ له وصْفُ القِدَم ؟ حتى يكون حجاباً للعظيم المنان .

<u>آيات القرآن</u>

وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)لقمان
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)الحديد
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)الروم

(٢٩) شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لأهله وأثبت الأمر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه . وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه ؟ ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التى توصل إليه

أهل الشهود: من يستدل به تعالى على المخلوقات
أهل السلوك: من يستدل عليه تعالى بالمخلوقات
فالمستدل به تعالى على غيره عرف الحق وهو الوجود الذاتي لأهله وهو الله تعالى وأثبت الأمر أي وجود الحوادث من وجود أصله وهو الله تعالى أي جعل وجودهم مستفاداً من وجوده إذ لولا إيجاده لهم لما وجدوا وهؤلاء هم أهل الجذب الذين جذبتهم يد العناية إما ابتداء أو بعد السلوك وهم العارفون بربهم فلا يشهدون غيره ولذلك يستدلون به على الأشياء في حال تدليهم .

وأما الاستدلال عليه تعالى فلا يكون إلا من عدم الوصول إليه لأن السالك يكون محجوباً بالآثار فيستدل بها على من كور الليل والنهار فيكون من الاستدلال بالمجهول على المعلوم وبالمعدوم على الموجود وبالأمر الخفي على الظاهر الجلي . وذلك لوجود الحجاب ووقوفه مع الأسباب .
عجيب لمن يبغي عليك شهادة وأنت الذي أشهدته كل مشهد
آيات القرآن
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١)القصص
يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)المطففين

(٣٢) تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب

أي تطلعك بعين البصيرة إلى ما بطن أي خفي فيك من العيوب والأمراض القلبية كالكبر والحقد والعجب والرياء والسمعة والمداهنة وحب الرياسة والجاه ونحو ذلك حتى تتوجه همتك إلى زوال ذلك بالرياضة

والمجاهدة خصوصاً على يد شيخ عارف خير لك من تطلعك إلى ما حجب عنك من الغيوب أي ما غاب عنك كالأسرار الإلهية والكرامات الكونية لأن هذا حظ نفسك وذلك واجب عليك لربك . فإن نفسك
تطلب الكرامة ومولاك مطالبك بالاستقامة ولأن تكون بحق مولاك خير من أن تكون بحظ نفسك وهواك
<u>آيات القرآن</u>
الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥)غافر
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)هود

<u>(٣٣) الحق ليس بمحجوب وإنما المحجوب أنت عن النظر إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر . { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } (١٨) الأنعام</u>
يعني أن الحجاب لا يتصف به الحق سبحانه وتعالى لاستحالته في حقه .
وإنما المحجوب أنت أيها العبد بصفاتك النفسانية عن النظر إليه فإن رمت الوصول فابحث عن عيوب نفسك وعالجها فإن الحجاب يرتفع عنك فتصل إلى النظر إليه بعين بصيرتك وهو مقام الإحسان الذي يعبرون عنه بمقام المشاهدة . وهى فوقية معنوية لا مكانية فإنه تعالى منزه عن الزمان و المكان
<u>آيات القرآن</u>
مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)الشورى
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)يوسف

<u>(١٣٧) ما حجبك عن الله وجود موجود معه ولكن حجبك عنه توهم موجود معه</u>
أي ما حجبك المحجوب عن الله تعالى وجود موجود من الأكوان الدنيوية أو الأخروية معه إذ لا وجود في الحقيقة لما سواه .
ولكن حجبك عنه تعالى توهم موجود معه أي توهمك أن ما سواه له وجود والتوهمات باطلة لا حقيقة لها فلا حاجب لك عن الله تعالى .

فإن وجود الآثار كوجود الظلال فمن شهد ظلية الآثار لم يحصل له عائق عن الله . فإن ظلال الأشجار في الأنهار لا تعوق السفن عن التسيار .
ولو كان بينك وبين الله حجاب وجودي للزم أن يكون أقرب إليك منه ولا شيء أقرب من الله . فالحجاب حينئذ أمر توهمي بلا اشتباه

آيات القرآن

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)الاسراء

يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣)الحج

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)ق

(١٥٦) سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه

يعني : أنه سبحانه كما احتجب بالأكوان عن العقول والأبصار ستر أوليائه بكثائف الظواهر من الصنائع الخسيسة صيانة لهم عن الأغيار
ولا دليل على معرفتهم إلا العناية الإلهية التي بها عرفت الربوبية . كما قال بعض الأكابر : عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي
فإذا أحبك الله وأراد أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته . فإنه لم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه لأنهم أحبابه فلا يحب أن يجمع عليهم إلا من جمع قلبه عليه

آيات القرآن

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)يونس

(١٥٧) ربما أطلعك على غيب ملكوته وحجب عنك الاستشراف على أسرار العباد

أي ربما أطلعك مولاك - أيها المريد - على ملكوته الغائب عنك كالجنة والنار والعرش والكرسي وغير ذلك وحجب عنك الاستشراف أي الاطلاع على أسرار العباد وما في قلوبهم من خير أو شر لطفا منه تعالى بك فإنك ربما اطلعت على معصية فبادرت بمعاقبة صاحبها وعدم رحمته فتقع في الفتنة أي العجب على الناس بعملك فيكون ذلك سبباً لجر الوبال أي الهلاك إليك .

آيات القرآن

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)الانعام

كما قال المصنف :

(١٥٨) من اطلع على أسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الإلهية كان اطلاعه فتنة عليه وسبباً لجر الوبال إليه

وفي الحديث : " الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى .
ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "

آيات القرآن

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦)محمد

ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)نوح

(١٦٤) إنما حجب الحق عنك شدة قربه منك

يعني : أنه لما كان الحق أقرب إلى العبد من حبل الورد كانت شدة القرب حجاباً لأن الحجاب كما يكون بشدة البعد يكون بشدة القرب . فإن اليد إذا قربت من البصر والتصقت به لم يرها . وكذلك الرب لم نره لإحاطته بنا إحاطة تامة وقربه منا قرباً معنوياً

آيات القرآن

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)ق

ثم أكد ذلك بقوله :

(١٦٥) إنما احتجب لشدة ظهوره وخفي عن الأبصار لعظم نوره

يعني : أن شدة ظهوره بآياته عين خفائه عن الأنام بذاته . كالشمس حجبت بالأنوار عن أن تدركها الأبصار . فهو الباطن الظاهر كما أنه الأول الآخر

والحجاب في الحقيقة إنما هو من الخلق كضعف البصر عن مقاومة فيضان النور . فإن الظاهر لذاته لا يحجب من ذاته

آيات القرآن

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥)الاسراء

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)الشورى

(٢١٨) كيف يحتجب الحق بشيء ؟ والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر

هذا كقوله فيما تقدم (كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر في كل شيء) يعني : أنه سبحانه في كل شيء ظاهر لأن به تعالى قام كل شيء فأهل البصائر يشاهدون أنه في كل موجود حاضر فكيف يكون ما هو ظاهر فيه حجاباً له حتى يستدل به عليه ؟ وما ذاك إلا من عمى البصيرة وعدم الوصول بأنوار معرفته إليه

آيات القرآن

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)الحديد

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨)التوبة

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)الجن

(٢٢٣) النعيم وإن تنوعت مظاهره إنما هو بشهوده واقترابه والعذاب وإن تنوعت مظاهره إنما هو بوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب وإتمام النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم

يعني أن النعيم وإن تنوعت مظاهره التي يظهر فيها من المطاعم والملابس ونحوها في هذه الدار وفي تلك الدار إنما هو بشهوده تعالى بالبصيرة في الدنيا والبصر في الآخرة واقترابه سبحانه من العبد قرباً معنوياً . وأما إذا لم يكن شهود واقتراب كان ذلك النعيم في الحقيقة عين العذاب فإن العذاب وإن تنوعت مظاهره التي يظهر فيها من أنواع العقوبات : كحميم وزقوم وسلاسل وأغلال إنما هو بسبب احتجاب العبد عن ذي العزة والجلال وأما عند مشاهدته فليس ذلك بعذاب . وقد وضح ذلك بقوله : فسبب العذاب وجود الحجاب أي لا تلك المظاهر لذاتها ولذلك لمتكن النار عذاباً على الملائكة الموكلين بها . ويلوح لهذا المعنى قوله تعالى : **{ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ }** (١٥) (١٦) المطففين

ثم قال : وإتمام النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم أي لا بتلك المظاهر لذاتها فهجره أعظم من ناره ووصله أطيب من جنته . أسأل الله جميل الوصال

آيات القرآن

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)البقرة
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦)الاعراف
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١)الرعد
يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣)الحديد

٨-الذكر:الحكم ارقام٤٧ - ٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨

(٤٧) لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور { وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ } (٢٠) إبراهيم

أي لا تترك - أيها المريد - الذكر الذي هو منشور الولاية لعدم حضور قلبك مع الله فيه لاشتغاله بالأعراض الدنيوية بل اذكره على كل حال لأن غفلتك عن وجود ذكره بأن تتركه بالكلية أشد من غفلتك في وجود ذكره لأنك في هذه الحلة حركت به لسانك وإن كان قلبك غافلاً عن المذكور . فعسى أن يرفعك أي يرقيك بفضله من ذكر مع وجود غفلة عنه إلى ذكر مع وجود يقظة أي تيقظ قلب لما يناسب حضرته من الآداب ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور في حضرة الاقتراب ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور فتفنى حتى عن الذكر .وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محواً في وجود العيان كما قال بعض أهل هذا المقام :

ما أن ذكرتك إلا هم يقتلني سري وقلبي وروحي عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي إياك ويحك والتذكار إياكا
أما ترى الحق قد لاحت شواهده وواصل الكل من معناه معناكا

وإذا صدر ذكر اللسان في هذا المقام فإنه يخرج من غير قصد ولا تدبر بل يكون الحق المبين لسانه الذي ينطق به لأن صاحبه في مقام الحب آيات القرآن

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)البقرة
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)آل عمران
وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)الاعراف
إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)الانفال
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الرعد
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)طه

(٢٥٤) قوم تسبق أنوارهم أذكارهم وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم

يعني أن الواصلين إلى الله تعالى على قسمين : قوم تسبق أنوارهم أذكارهم وهم المجذوبون المرادون الذين لم يتكلفوا شيئاً بل واجهتهم الأنوار فحصلت منهم الأذكار
وإذا حلت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاء
وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم وهم المريدون السالكون فمتى اجتهدوا في الأذكار حصلت لهم الأنوار واهتدوا لمرضاة العزيز الغفار .

آيات القرآن

قال تعالى : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } (٦٩) العنكبوت .
الَّذِينَآمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الرعد
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)التحريم
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)الحديد

ثم بين حال الفريقين بعبارة أخرى فقال :

(٢٥٥) ذاكر ذكر ليستنير قلبه وذاكر استنار قلبه فكان ذاكراً

الأول راجع للفريق الثاني وهم السالكون

والثاني راجع للفريق الأول وهم المجذوبون وكل على نور

آيات القرآن

وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧)الحجرات

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)الانفال

(٢٥٦) ما كان ظاهر ذكر إلا عن باطن شهود وفكر

يعني أن الذكر الظاهر - والمراد به الأعمال الظاهرة جميعها - لا تكون إلا عن باطن شهود الحق جل شأنه والتفكر في آثار قدرته فإن صلاح الظاهر تابع لصلاح الباطن . وإنما خص الذكر بالذكر من بين سائر الأعمال لأنه روحها والمقصود بالذات منها

آيات القرآن

قال تعالى : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } (١٤) طه .

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)النور

ثم وضح هذا المعنى بقوله

(٢٥٧) أشهدك من قبل أن يستشهدك فنطقت بإلهيته الظواهر وتحققت بأحديته القلوب والسرائر

أي أطلعك سبحانه على وحدانيته بتجلي أنوار المعارف على قلبك حتى شاهدت ذلك على حسب قدرك من قبل أن يستشهدك - أي يطلب منك أن تشهد بعظمته وجلاله بذكرك وعبادتك - فإن الذكر والعبادة شهادة منك بعظمة المذكور والمعبود فنطقت بألوهيته - أي ما يدل عليها - الظواهر - أي الجوارح - بأن أتت بالأعمال التي تكاد تنطق بعظمة ذي الجلال وهذا راجع للاستشهاد

وقوله : وتحققت بأحديته القلوب والسرائر راجع للإشهاد

آيات القرآن

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)آل عمران

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ النساء(١٣٥)النساء

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢)الاعراف

(٢٥٨) أكرمك بكرامات ثلاث :

جعلك ذاكراً له ولولا فضله لم تكن أهلاً لجريان ذكره عليك .

وجعلك مذكوراً به إذ حقق نسبته لديك .

وجعلك مذكوراً عنده فتمم نعمته عليك

يعني أن الله تعالى أكرمك أيها المؤمن بثلاث كرامات جمع لك فيهن أنواع الفضائل والمبرات .

الأولى :جعلك ذاكراً له بلسانك وقلبك ووجه حلاوة ذلك إليك ولولا فضله لم تكن أهلاً لجريان ذكره عليك

والثانية :جعلك مذكوراً به عند الناس بأن يقال : هذا ولي الله وذاكره إذ حقق نسبته - أي خصوصيته - لديك وهي ما أظهره من أنوار الذكر والطاعة عليك

والثالثة :جعلك مذكوراً عنده فتمم نعمته عليك بمزيد الإكرام ومنتهى الفضل والإنعام

وفي الحديث القدسي :" من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه"

وقال صلى الله عليه و سلم : " ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده " آه . والعندية هنا عندية مكانة - أي شرف - لا مكان تعالى الله عن ذلك

آيات القرآن

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)البقرة

٩-الوارد:الحكم ارقام٩-٥٢-٥٣---٥٤- ٦٩ - ١١٢ - ١١٣ - ٢١٥-٢١٦-٢١٧-٢٢٠ - ٢٢١ -٢٢٢

(٩) تنوَّعتْ أجناسُ الأعمالِ لتنوُّعِ وارداتِ الأحوال

أي اختلفت أجناس الأعمال الظاهرة لاختلاف الواردات التي هي الأحوال القائمة بالقلب فإن الواردات ما يرد على القلب من المعارف والأسرار والأعمال الظاهرة تابعة لأحوال القلب . لما في الحديث : " ألا وإنَّ في الجسد مضغَةَ إذا صَلَحت صَلَحَ الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " . فإذا ورد على القلب العلم بفضائل قيام الليل توجه إليه

وآثره على غيره فتقوم به الجوارح . وكذلك الصدقة والصيام وباقي الأعمال
آيات القرآن
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوافِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥)المائدة

(٥٢) إنما أورد عليك الوارد لتكون به عليه وراداً (مثل٤٢)
أي إنما أورد الله عليك - أيها المريد - الوارد وهو ما يرد على قلبك من المعارف الربانية واللطائف الرحمانية . لتكون به أي بذلك الوارد المطهر لقلبك عليه سبحانه وارداً . فإن الحضرة منزهة عن كل قلب متكدر بالآثار متلوث بأقذار الأغيار . ولذا قال المصنف :
أي لا تطلب بأعمالك الصالحة عوضاً ولو في الآخرة . فإن الآخرة كون كالدنيا والأكوان متساوية في أنها أغيار وإن وجد في بعضها أنوار بل اطلب وجه الكريم المنان لذي كون الأكوان وفاءً بمقتضى العبودية وقياماً بحقوق الربوبية لتحقق بمقام : {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى } (٤٢) النجم .
وهذا مقام العارفين الذين رغبوا عن طلب الثواب ومحضوا النظر إلى الكريم الوهاب فتحققوا بمقام الإخلاص الناشئ عن التوحيد الخاص .
وأما من فر من الرياء في عباداته وطلب بها الثواب فقد فر من كون إلى كون بلا ارتياب فهو كحمار الرحى أي الطاحون يسير ولا ينتقل عما سار منه لرجوعه إليه . وفي هذا التشبيه التنفير عن هذا الأمر ما لا مزيد عليه وانظر إلى قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله "أي نية وقصداً " فهجرته إلى الله ورسوله "أي صولاً . فلم يتحد الشرط والجزاء في المعنى . فقوله : " فهجرته إلى الله ورسوله " هو معنى الارتحال من
آيات القرآن
هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)غافر
قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩)البقرة

(٥٣) أورد عليك الوارد ليستلمك من يد الأغيار ويحررك من رق الآثار

فالأغيار والآثار التي هي من أعراض الدنيا وشهوات النفس غاصبة لك لحبك لها وسكونك إليها .فأورد عليك الوارد ليستلمك قهراً من يد من غصبك ويحررك من ملكية من استرقك فتكون حينئذ صالحاً لعبوديته ومشاهداً لعظمة ربوبيته . كما قال المصنف :

آيات القرآن

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧)الاسراء

(٥٤) أورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك

فإن وجودك الشبيه بالسجن هو شهودك لنفسك ومراعاتك لحظك .
وشهودك الشبيه بالفضاء في السعة هو أن تغيب عن ذلك بمشاهدتك عظمة ربك . ولذا قال بعضهم : سجنُك نفسُك إذا خرجت منها وقعت في راحة الأبد

آيات القرآن

هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ (١٠٠)يوسف

(٦٩) قلما تكون الواردات الإلهية إلا بغتة لئلا يدعيها العُبَّاد بوجود الاستعداد

أي أن الواردات الإلهية التي هي الأسرار العرفانية يقل حصولها غير بغتة أي فجأة من غير استعداد لها بعبادة لئلا يدعيها العُبَّاد جمع عابد - بوجود الاستعداد لها . فإن تحف الله تعالى وهداياه مقدسة عن أن تعلل بالأعمال لأنها من مواهب الغني المفضال فحصولها بغير استعداد كثير وأما حصولها بالاستعداد فنزر يسير

آيات القرآن

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤)آل عمران

(١١٢) لا يستحقر الورد إلا جهول . الوارد يوجد في الدار الآخرة والورد ينطوي بانطواء هذه الدار وأولى ما يعتني به ما لا يخلف وجوده . الورد هو طالبه منك والوارد أنت تطلبه منه وأين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه ؟

يعني : لا يستحقر الورد الذي هو الأعمال الصالحة التي تقربه إلى العزيز الغفار ويتشوف إلى الوارد وهو ما يرد على الباطن من المعارف

والأسرار إلا جهول أي كثير الجهل . فإن الوارد إنما ينشأ عن الورد بعد تصفية الباطن بصالح الأعمال التي تجلب الأنوار من حضرة الغني المفضال . فالورد ما كان من الخلق للحق والوارد ما كان من الحق للخلق . ثم ذكر أن الورد له مزية على الوارد من وجهين :
١-الوارد يوجد في الدار الآخرة لأنه ما يرد على باطن العبد من المعارف الربانية واللطائف الرحمانية . وأما الورد : فإنه ينطوي بانطواء هذه الدار لأن الآخرة ليست دار تكليف . وأولى ما يعتني به ما لا يخلف وجوده بفواته .
٢- الورد هو تعالى طالبه منك . فهو حقه عليك والوارد أنت تطلبه منه فهو حظك منه وأين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه ؟ أي بعيد ما بينهما فقيامك بحقوقه علي أليق بالعبودية من طلبك لحظوظك المحبوبة لديك ومتى تطهرت من العيب فتح لك باب الغيب .
وأتى المصنف بذلك إرشاداً للمريدين الذين يتشوفون إلى الواردات ويتركون الأوراد مع أنها لها من المقدمات .

آيات القرآن

وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)هود

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠)القصص

كما قال المصنف :

(١١٣) ورود الإمداد بحسب الاستعداد وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار

يعني : أن ورود الإمداد من حضرة الملك الجواد إنما يكون للعبد بحسب استعداده لذلك بتطهير فؤاده وملازمته لأوراده . وشروق الأنوار في قلب العارف والمراد بها العلوم والمعارف إنما يكون على حسب صفاء الأسرار من كدر التعلق بالأغيار والآثار .
وهذه الحكمة إثبات للشريعة من حيث الأخذ بالأسباب .
وأما قوله : قلما تكون الواردات الإلهية إلا بغتة فتحقيق للحقيقة فلا تنافي بلا ارتياب

آيات القرآن

رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)التوبة

(٢١٥) الحقائق ترد في حال التجلي مجملة و بعد الوعي يكون البيان { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ... ثُمَّ أن عَلَيْنَا بَيَانَهُ } ١٩ القيامة

يعني : أن العلوم اللدنية التي يقذفها الحق تعالى في أسرار الأبرار عند براءتهم من الدعوى و تحررهم من رق الأغيار لا تتوقف على تعلم و لا دراسة بل هي منح إلهية في غاية النفاسة ترد في حال التجلي من الله على قلوبهم مجملة لا تتبين لهم معانيها لعظم تجلي الرحمن . و بعد الوعي بزوال ذلك التجلي يكون البيان فيتبين لهم معناها وموافقتها لما في أيديهم من العلوم النقلية و العقلية

فإن الحقيقة موافقة للشريعة لقولهم : حقيقة بلا شريعة باطلة بلا حقيقة عاطلة

فالحقائق الواردة على قلوب العارفين فيها نوع شبه بالوحي المنزل على سيد العالمين و لذلك استدل بقوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ } أي : أقرأناه لك على لسان جبريل : { فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } أي : فاستمع لقراءته ثم اقرأه بعد ذلك . { ثُمَّ أن عَلَيْنَا بَيَانَهُ } أي : بيان معانيه لك

والمراد هنا : فإذا ألقينا عليك - أيها العارف -شيئاً من الحقائق اللدنية والعلوم الإلهامية فلا تعمل فكرك وراجع إلينا في تبيين المبهم وتفصيل المجمل فإن ذلك علينا . وصدق الالتجاء منك أجمل

آيات القرآن

هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨)آل عمران

الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)الرحمن

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)القيامه

(٢١٦) متى وردت الواردات الإلهية إليك هدمت العوائد عليك {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا } (٣٤) النمل

أي متى وصلت التجليات الإلهية إلى قلبك - أيها المريد - وحصل لك من المعارف والأحوال ما تميز به بين ما للشقي والسعيد هدمت العوائد التي اعتادتها نفسك الخبيثة عليك وقربت الأحوال السنية التي يحسن التخلق بها إليك . فإن الواردات الإلهية لها سلطنة عظيمة كالملوك

فإذا وردت على قلب مشحون بالخبائث أزالتها عنه حتى يصلح للسلوك ولذا استدل بقوله تعالى : {إِنَّ الْمُلُوكَ } أي : جنودهم . {إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا } (٣٤) النمل أي : أزالوا ما تلبس به أهلها من النعيم . وكذلك

الواردات الإلهية شبيهة بجنود الملك فتقهر القلب على ترك تعلقه بالشهوات ولا تتركه حتى يستقيم .

آيات القرآن

أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤)القصص

ثم وضح ذلك بقوله :

(٢١٧) الوارد يأتي من حضرة قهار لأجل ذلك لا يصادمه شيء إلا دمغه { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } (١٨) الأنبياء

يعني أن الوارد الإلهي الذي يرد على قلب العبد الذي أراد الله تخليصه من رق الأغيار يأتي من حضرة اسمه تعالى قهار - ومعناه الغالب - لأجل ذلك لا يصادمه شيء من رعونات البشرية إلا دمغه أي أصاب دماغه وفي ذلك إتلافه .وهو أيضاً حق ورد على باطل وقد قال تعالى : { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } (١٨) الأنبياء أي ذاهب .فإذا وردت الواردات الربانية ذهبت بالطبائع العادية فيصير البخيل كريماً والجبان شجاعاً والحريص زاهداً والكسلان مجتهداً والغافل متيقظاً والمتسخط راضياً والمعتمد على الأسباب متوكلاً والمصر على المعاصي مستغفراً إلى غير ذلك من تبديل الخصلة السيئة بالحسنة حتى لا تصدر من المريد إلا الأمور المستحسنة

وقد علمت أن هذا إنما يكون لمن أراد الله استخلاصه من الأغيار فلا ينافي قوله فيما تقدم : (ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشواً بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت)

أسأل الله تعالى أن يمن علينا بجميل الهبات ويصلح فساد قلوبنا بجنود الواردات

آيات القرآن

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)الفرقان

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)آل عمران

(٢٢٠) لا تزكين وارداً لا تعلم ثمرته فليس المراد من السحابة الأمطار وإنما المراد منها وجود الأثمار

هذا رجوع منه للكلام على الوارد يعني : إذا ورد عليك - أيها المريد - وارد فلا تزكينه أي : لا تمدحنه ولا تفرح به حتى تعرف ثمرته وتتحقق بها وهي تأثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات محمودة فتنشط الجوارح للأعمال وتقوم بخدمة ذي العزة والجلال . فليس المراد من السحابة الأمطار بل ما ينشأ عن المطر من وجود الأثمار . فكذلك الوارد إذا لم تحصل ثمرته تكون
تزكيته نوعاً من الاغترار لأنه حينئذ يكون مدحه لحظ النفس فيه من العلم الذي لم يحصل به للقلب استبصار

آيات القرآن

فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢)النجم
قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)يونس
٢٢١-٢٢٢(بقاء الواردات)

(٢٢١) لا تطلبن بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها . فلك في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء

أي لا تطلبن بقاء التجليات والأحوال التي وردت على قلبك بعد أن بسطت عليه أنوارها فتكيف ظاهرك وباطنك بكيفيات العبودية وأودعته أسرارها استغناء عنها بالملك المعبود
كما قال بعض أهل الشهود :
لكل شيء إذا فارقته عوض وليس لله أن فارقت من عوض
فإن الركون إلى الوارد قادح في إخلاص التوحيد لأنه من الأغيار الشاملة للأنوار والمقامات والأحوال .فكن عبداً للعزيز الحميد فإنه إنما أدخلك في الحال لتأخذ منها لا لتأخذ منك لأنه وجهها إليك باسمة باسمه المبدئ فأبداها حتى إذا أدت ما كان لك فيها أعادها باسمه المعيد وتوفاها .

آيات القرآن

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦)الانبياء
قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠)سبأ
إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣)البروج
اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١)الروم
فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤)غافر

ثم علل ذلك بقوله :

(٢٢٢) تطلعك إلى بقاء غيره دليل على عدم وجدانك له واستيحاشك لفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به

يعني : أن تطلعك وتشوفك إلى بقاء غيره تعالى من الواردات المذكورة وغيرها من المقامات والأحوال والنعم الظاهرية والباطنية دليل على عدم وجدانك له تعالى إذ لو وجدته في قلبك لم تطلب بقاء غيره ولو وصلت إليه لم تستوحش عند فقد شيء سواه فإنه غاية المطالب ومنتهى الآمال والمآرب . كما قال بعض العارفين :

كانت لقلبي أهواء مفرقة فاستجمعت إذ رأتك العين أهوائي

فصار يحسدني من كنت أحسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولاي

تركت للناس دنياهم ودينهم شغلاً بذكرك يا ديني ودنياي

آيات القرآن

وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (٤٥)النساء

ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠)النساء

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٣٢)النساء

لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦)النساء

وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (١٧) الاسراء

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)الانبياء

١٠-المعصيةوالطاعة:الحكم ارقام ٤٩ -٥٠ -٥٨ -٧٤ -٧٦ -٩٥-٩٦-١١٨-١١٩-١٢٠-١٤٨- ١٥٩ - ١٩٢-١٩٣-١٩٤--١٩٥-١٩٦-١٩٧

(٤٩) لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه

الندم على المعصية حياة القلب . المراد الندم الذي لا يؤدي لليأس من رحمة الله تعالى .فالمطلوب أن تكون خائفاً راجياً فالخوف يحملك على التوبة من الذنب والرجاء يطمعك في القبول . فإن من عرف ربه باللطف والفضل والامتنان استصغر في جنب كرمه

ذنبه أياً كان . قال الله تعالى : {أن اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (٤٨) النساء . ولله در القائل :

ذنوبي أن فكرت بها كثيرة ورحمة ربي من ذنوبي أوسع

هو الله مولاي الذي هو خالقي وإنني له عبد أذل و أخضع
وما طمعي في صالح قد عملته ولكنني في رحمة الله أطمع

آيات القرآن

وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)الاعراف

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦)السجدة

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)الاسراء

(٥٠) لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله

أي لا صغيرة من ذنوبك بل كلها كبائر إذا قابلك عدله تعالى . فإن صفة العدل إذا ظهرت على من أبغضه الله تلاشت حسناته وعادت صغائره كبائر لأنه يعذبه على أصغر ذنب . ولا كبيرة إذا واجهك فضله وهو إعطاء الشيء بغير عوض فإن صفة العضل إذا ظهرت لمن أحبه اضمحلت سيئاته وبدلت حسنات وأنا أقول كما قال الإمام الشاذلي : اللهم اجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت . فالإحسان لا ينفع مع البغض منك والإساءة لا تضر مع الحب منك

آيات القرآن

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)آل عمران

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)الانفال

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤)النور

(٥٨) لا تفرحك الطاعة لأنها برزت منك وافرح بها لأنها برزت من الله إليك . {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } (٥٨) يونس

أي لا يكون فرحك بالطاعة لأجل كونها برزت منك فإنك إذا فرحت بها من هذه الحيثية أورثتك العجب المحبط لها لأنك شاهدت أنها بحولك وقوتك . وإنما يكون فرحك بها لأجل كونها برزت من الله إليك وتفضل بها عليك

آيات القرآن

{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } (٩٦) الصافات .

{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } (٥٨) يونس

(٧٤) متى رزقك الله الطاعة والغنى به عنها فاعلم أن قد أسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة

أي متى رزقك الله الطاعة التي هي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات في ظاهرك والغنى به عنها بأن لا تركن إليها بباطنك فاعلم أنه قد أسبغ أي أتم عليك نعمه :

ظاهرة وهي تلك الطاعات وباطنة وهي معرفتك التي باعدتك عنها وأوجبت لك رفيع الدرجات .

فإن المطلوب من العبد شيئان : إقامة الأمر في الظاهر والتعلق بالله لا غيره في الباطن . فمن رزقه الله هذين الأمرين فقد أسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة وأوصله إلى غاية أمله في الدارين . وقد كان أبو بكر الوراق يقول : إني لأصلي الركعتين وانصرف عنهما كأني أنصرف عن السرقة استحياء منه

آيات القرآن

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)لقمان

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١)محمد

(٧٦) الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامات الاغترار

يعني : أن الحزن الكاذب على فقدان الطاعة أي عدم وجودها في الحال مع عدم النهوض إليها في المستقبل من علامات الاغترار وهو التعلق بما لا حقيقة له فليس بمقام السالكين الأبرار . وإنما مقامهم الحزن الصادق مع النهوض إليها والبكاء عليها فإن صاحب هذا الحزن يقطع من طريق الله تعالى في كل شهر ما لا يقطعه غيره في سنين . وفي الحديث : " أن الله يحب كل قلب حزين " وقد كان صلى الله عليه و سلم متواصل الأحزان دائم الفكر

آيات القرآن

أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠)النجم

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢)التوبة

(٩٥) ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وربما قضى عليك بالذنب فكان سبباً في الوصول

يعني : أن الطاعة ربما قارنها آفات قادحة في الإخلاص فيها كالإعجاب بها واحتقار من لم يفعلها فلا يفتح لها باب القبول . وربما قارن الذنب شدة الندم واستصغار النفس وحسن الاعتذار إلى الله فيكون سبباً في الوصول .

آيات القرآن

غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)غافر

وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨)التوبة

كما بين ذلك المصنف بقوله :

(٩٦)معصية أورثت ذلاً وافتقاراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً

فإن الذل والافتقار من أوصاف العبودية والتحقق بهما موجب للقرب من رب البرية . وأما العز والاستكبار فإنهما من أوصاف الربوبية والتعلق بهما مقتض للخذلان والتباعد عن المراتب العلية . ولذا قال أبو مدين : انكسار العاصي خير من صولة المطيع . وكان أبو العباس المرسي ربما دخل عليه المطيع فلا يعبأ به وربما دخل عليه العاصي فيكرمه لمشاهدته أن الطائع أتى وهو متكبر بعمله ناظر لفعله والعاصي دخل عليه بذلة مخالفته ومشاهدة معصيته . فينبغي أن لا ينظر العبد إلى صور الأشياء بل إلى حقائقها . فإن أعمال البر والطاعة ليست مشروعة لذاتها ولا مطلوبة لصورها بل لما احتوت عليه من التذلل والخشوع فإذا خلت من ذلك فخير منها المعصية التي تورث الخضوع

آيات القرآن

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥)قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦)ص

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦)الانعام

<u>(١٤٨) إذا وقع منك ذنب فلا يكن سبباً ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك</u>

أي إذا وقع منك ذنب على حسب مقامك فلا يكن سبباً مقتضياً ليأسك من حصول الاستقامة أي اعتدال الأحوال في العبودية مع ربك لأن الاستقامة لا يناقضها فعل الذنب فلتة إذا جرى القدر بذلك وإنما يناقضها الإصرار عليه والعزم على فعله ثانيا . فالواجب عليك حينئذ أن تبادر بالتوبة منه فإنه قد يكون آخر ذنب قدر عليك فتستديم بعده الاستقامة

<u>آيات القرآن</u>

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)آل عمران

<u>(١٥٩) حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه</u>

يعني : أن النفس من شأنها أن تطلب ما فيه حظ لها غير أن حظها في المعصية كالزنا وشرب الخمر ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي لأن ظاهرها في الطاعة التقرب إلى الله وفي الباطن ليس لها حظ إلا إقبال الناس والاشتهار بالصلاح بينهم ولا يظهر ذلك إلا بعد التفتيش على دسائسها وهذا هو الداء العضال الخفي . ومداواة ما يخفى صعب علاجه لأنه يحتاج إلى دقة إدراك . ولذا كانت أهل البصائر يتهمون نفوسهم إذا مالت إلى عبادة من العبادات فإذا رأوا فيها حظاً لها تركوها . كما وقع لبعضهم : أنه حدثته نفسه بالخروج إلى الغزو وأظهرت له أن ذلك لله تعالى . فقال : يا رب نبهني لمقصدها فإني متهم لها . وفتش فإذا هو لأجل أن تستريح من تعب مجاهدته لها فإنه كل يوم يقتلها مرات عديدة بمنعها من شهواتها فأرادت أن تقتل مرة واحدة فتستريح فترك الخروج إلى الغزو واشتغل بما هو فيه

<u>آيات القرآن</u>

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)يوسف

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)النازعات

(١٩٢) إذا التبس عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقاً

يعني : إذا التبس عليك أيها المريد
أمران واجبان كطلب ما لابد منه من العلم والسعي على العيال
أو مندوبان كطلب علم زائد على ما لا بد منه و الاشتغال بالنوافل
فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقاً أي أولى . فإن شأنها أن تميل إلى الحظوظ وتفر من الحقوق . وهذا بالنسبة لغير النفس المطمئنة
وأما هي فقد يخف عليها عمل ما هو أولى فليكن نظر صاحبها حينئذ إلى ما هو أكثر فائدة وأعظم مزية .
وقد ذكر بعضهم ميزاناً آخر تعرف به ما هو أولى بالتقديم من غيره عند الالتباس عليك وهو : أن تقدر نزول الموت بك في الوقت فأي عمل سرك أن تكون مشغولاً به إذ ذاك فهو حق وما سواه باطل لأن العبد لا يصدر منه في هذه الحالة إلا العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء كما هو مقتضى قصر الأمل الذي هو أصل حسن العمل
إذا علمت ذلك علمت أن من يأخذ في علم غير متعين عليه و لا يجني ثمرته إلا في ثاني حال مع تمكنه في الحالة الراهنة من إيقاع طاعة تزيد مصلحتها عليه بعيد عن درجات الكمال
نسأل الله السلامة من الغفلة في زمان المهلة فإنها مبدأ كل عمل فاسد ومنشأ وجود الغرة والجهالة لكل عالم وعابد

آيات القرآن

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩)الاسراء
وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩)مريم
ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)الحجر
وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥)القلم

(١٩٣) من علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات

يعني : أن من علامة اتباع هوى نفسك - أيها المريد - المسارعة عند عقد التوبة إلى نوافل الخيرات من صيام وقيام ونحو ذلك والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات التي عليك كقضاء فائتة واستحلال من ظلامة اتباعاً لما

خف على النفس وتركاً لما ثقل عليها فإن حظها في النوافل أن تذكر بها عند الناس بخلاف الفرائض فتحرم الوصول بتضييع الأصول . وقد قالوا : من كانت الفضائل أهم إليه من أداء الفرائض فهو مخدوع
فاحذر يا أخي أن تكون ممن لم يشتغلوا برياضة نفوسهم التي خدعتهم ولم يعتنوا بمجاهدة أهوائهم التي أسرتهم والله يتولى هداك
آيات القرآن
وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤)التوبة

(١٩٤) قيد الطاعات بأعيان الأوقات كي لا يمنعك عنها وجود التسويف ووسع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار
يعني : أنه سبحانه أنعم عليك بنعمتين عظيمتين
الأولى : أنه قيد لك الطاعات الواجبة عليك بأعيان الأوقات المعينة لوقوعها فيها ولم يطلق وقتها كي لا يمنعك عنها وجود التسويف منك فيفوتك ثوابها .
والثانية : أنه وسع عليك الوقت رأفة بك ولم يضيقه عليك كي تبقى حصة الاختيار فتأتي بالطاعة في حال سكون وتمهل في أول الوقت أو في وسطه أو في آخره
فقم بشكر مولاك على ما أولاك
آيات القرآن
فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١٠٣)النساء
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (١٨٥)

(١٩٥) علم قلة نهوض العباد إلى معاملته فأوجب عليهم وجود طاعته فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب " عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل "
أي علم الله سبحانه وتعالى قلة نهوض عامة عباده إلى معاملته من إقامة العبودية طوعاً منهم فأوجب عليهم وجود طاعته كرهاً لأجل ما خوفهم به أن لم يفعلوا فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب و التخويف و استدرجهم بذلك إلى ما فيه نعيمهم و رفعهم إلى المقام المنيف كما يفعل ولي الصبي عند إرادة تأديبه فإنه لا يتركه إلى طبيعته و أهوائه تجري به بل يلزمه أموراً

يشق عاليه فعلها فإذا بلغ مبلغ الرجال تبين له نفعها . فيكونون كأسارى الكفار الذين يراد بهم الدخول في الإسلام و هم يكرهون ذلك مع أنه موصل إلى الجنة دار السلام كما أشار إلى ذلك بالحديث الشريف الذي رواه بالمعنى و لفظه : " عجب الله من أقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل " . و هذا الحديث في أسارى بدر الذين أسروا ثم أسلموا

و المراد من قوله : (عجب ربك . . الخ) إظهار غرابة ذلك الأمر لخلقه فيتعجبون منه لأن العجب الذي هو استعظام أمر خفي سببه مستحيل على الله تعالى . واعلم أن الخاصة لا يحتاجون إلى الإيجاب و التخويف و التحذير لتنوير بصائرهم و حبهم لطاعة اللطيف الخبير فلم يقتصروا على ما اقتصر عليه العامة من الواجبات بل أضافوا إليها نوافل الخيرات وصارت أعمالهم كلها قربات . و إلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه و سلم : " نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه "

آيات القرآن

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)الزمر

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) آل عمران

(١٩٦) أوجب عليك وجود خدمته و ما أوجب عليك إلا دخول جنته

أي أوجب الحق تعالى عليك في الظاهر وجود خدمته و في الحقيقة و نفس الأمر ما أوجب عليك إلا دخول جنته فإنه سبحانه جعل الأعمال سبباً لدخول الجنة

و المقصود بهذه الحكمة و ما قبلها الإعلام بأن الله تعالى غني عن خلقه لا تنفعه طاعتهم و لا تضره معصيتهم بل التكاليف كلها ترجع إلى ما فيه منفعتهم و الله هو الغني الحميد

آيات القرآن

وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧)هود

(١٩٧) من استغرب أن ينقذه الله من شهوته و أن يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الإلهية {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا } ٤٥ الكهف

أي من استغرب أن يخلصه الله من شهوته التي أسرته و أن يخرجه من

وجود غفلته التي استهوته فقد استعجز : أي نسب القدرة الإلهية إلى العجز و الله تعالى متصف بالاقتدار على كل شيء ممكن و منه الإنقاذ من الشهوات و الإخراج من الغفلات كما قال سبحانه : { وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا } ٤٥ الكهف . فعلى العبد المسيء أن يلزم باب مولاه بالذلة و الافتقار فإنه يسهل عليه ما استصعبه و يرفعه إلى منازل الأبرار فإن الله تعالى إذا أقبل على أهل الخطيئات بدل سيآتهم حسنات

<u>آيات القرآن</u>

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢)الانبياء

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)ق

١١٨-١١٩-١٢٠(الصلاة)

<u>(١١٨) لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات وعلم ما فيك من وجود الشره فحجرها عليك في بعض الأوقات ليكون همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل مصل مقيم</u>

أي لما علم الحق سبحانه منك - أيها المريد - وجود الملل أي السآمة المؤدية إلى ترك العمل لون - أي نوع لك الطاعات : من صلاة وصيام وتسبيح وتهليل ونحو ذلك رحمة بك وتسهيلاً عليك فإنك إذا سئمت من نوع منها انتقلت إلى غيره . وعلم ما فيك من وجود الشَّرَه - أي مجاوزة الحد في التسارع إلى العمل المؤدي ذلك إلى وقوع النقص والتقصير فيها . فحجرها بتخفيف الجيم أي منعها عليك

في بعض الأوقات فإن الفرائض يمتنع فعلها في غير أوقاتها والنوافل لا ينبغي فعلها في وقت الكراهة . وإنما فعل ذلك ليكون همك إقامة الصلاة أي تعديل أركانها وتوفير شروطها وتكميل آدابها ظاهرة وباطنة بقدر الطاقة لا وجود صورة الصلاة فقط فما كل مصل مقيم لأنك قد علمت أن المقيم للشيء هو القائم به على وجه الكمال من غير نقص ولا إخلال . فتلوين العبادة وتحجيرها نعمتان على المريد يزول بهما الملل والشره القاطعان عن حسن طاعة العزيز الحميد .

<u>آيات القرآن</u>

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١٠٣)النساء

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)التوبة

<u>(١١٩) الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب واستفتاح لباب الغيوب</u>

يعني : أن الصلاة التامة المستوفية للشروط والآداب المشتملة على الخشوع والخضوع للعزيز الوهاب طهرة أي مطهرة للقلوب من الذنوب الشبيهة بالأدناس . قال تعالى : { **أن الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** } (٤٥) العنكبوت . وفي الحديث : " إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب يمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات أترون ذلك يبقي من درنه شيئاً " وقوله : واستفتاح أي طلب فتح لباب الغيوب عطف مسبب على سبب لأن القلوب إذا طهرت وتزكت رفعت عنها الحجب والأستار فترى ما كان غائباً عنها من المعارف والأسرار

<u>آيات القرآن</u>

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (٦)المائدة

<u>(١٢٠) الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار . علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها وعلم احتياجك إلى فضله فكثر أمدادها</u>

يعني : أن الصلاة هي محل مناجاة العبد لربه بتلاوة كلامه والثناء عليه ومعدن المصافاة معه بتوجهه بكليته إليه وبقدر إقبال العبد يكون إقبال الرب وثمرتها إذا كانت على الوجه الأكمل أنها تتسع فيها ميادين الأسرار أي تتسع فيها القلوب الشبيهة بالميادين للفرسان بمعنى أنها تنشرح بتوارد الأسرار أي العلوم والمعارف التي تتسابق إليها كتسابق الفرسان وهذا يتسبب عن كونها تشرق أي تطلع فيها شوراق الأنوار أي الأنوار الشبيهة بالكواكب الشارقة . فإن الأنوار إذا أشرقت في القلوب انشرحت لما يرد عليها من العلوم والمعارف . وهذه العبارات الست التي هي من فوائد الصلاة معانيها متقاربة أتى بها لتكون كالدليل لما قاله : من أن المأمور به إنما هو إقامة الصلاة لا وجودها . فإن الصلاة المعتبرة هي صلاة الخاشعين لا صلاة الغافلين . فإن الله تعالى يقول في كتابه المكنون :

{ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } (٥) الماعون . ثم قال : علم وجود الضعف منك - أيها العبد - فقلل أعدادها بجعل الخمسين خمسة وعلم احتياجك إلى فضله وكرمه فكثر أمدادها - بفتح

الهمزة جمع مدد -أي ثوابها وأسرارها فجعلها خمساً في الفعل وخمسين في الأجر . فاحمده على ما أنعم واشكره على ما تفضل وتكرم
آيات القرآن

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)البقرة
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)طه

١١- النور:الحكم ارقام١٤ -٣١ - ٥٥-٥٦-٥٧- ١٠٤ - ١٣٦ - ١٥١- ١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥

(١٤) الكونُ كلُّه ظُلمةٌ وإنَّما أنارَهُ ظهورُ الحقِّ فيه فمن رأى الكونَ ولم يشهدُهُ فيه أو عنده أو قَبْلَه أو بَعْدَه فقد أَعْوَزَهُ وجودُ الأنوارِ وحُجِبَتْ عنه شموسُ المعارفِ بسُحُبِ الآثار

أي أن الكون بالنظر إلى ذاته كلُّه ظلمة وإنما أناره أي أوجده ظهورُ الحق تعالى فيه أي ظهور إيجاد وتعريف لا ظهور حلول وتكييف بمعنى أنه تجلى عليه بذاته وقال له كن فكان وهو قادر على إعدامه في الحال والاستقبال فليس ثمَّ إلا مبدع الأكوان
ثم أن من الناس مَنْ حجبه الكونُ أي المكونات عن المكون تعالى فلم يشهده سبحانه أي فلم يشاهد تأثيره فيه
ومن الناس من لم يحجبه الكون عن المكوِّن سبحانه وتعالى بل شهده فيه بتأثيره وعنده بحفظه وتدبيره وهؤلاء الذين يشهدون الأثر والمؤثر معاً .
ومنهم من شهده قبله وهم الذين يستدلون بالمؤثر على الأثر .
ومنهم من شهده بعده وهم الذين يستدلون بالأثر على المؤثِّر

آيات القرآن

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)البقرة
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)النور

(٣١) اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجه والواصلون لهم أنوار المواجهة . فالأولون للأنوار وهؤلاء الأنوار لهم لأنهم لله لا لشيء دونه { قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ } (٩١) الأنعام

اهتدى السالكون السائرون إلى الله تعالى بأنوار التوجه أي الأنوار الناشئة من العبادات والرياضات التي توجهوا بها إلى حضرة الرب فإن الله تعالى يقول : **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا }** (٦٩) العنكبوت .
والواصلون إلى الله تعالى لهم أنوار المواجهة أي التقرب والتحبب .
فالأولون عبيد للأنوار لاحتياجهم إليها في الوصول إلى مقصودهم .
وهؤلاء أي الواصلون الأنوار لهم لأنهم لله لا لشيء دونه
فإفراد التوحيد بعد فناء الأغيار هو حق اليقين . ورؤية ما سوى الله خوض ولعب

(٥٥) الأنوار مطايا القلوب والأسرار

أي أن الأنوار الإلهية التي ترد على قلب المريد وتحصل غالباً من الأذكار والرياضات هي مطايا القلوب والأسرار جمع سر وهو باطن القلب أي
توصلها إلى مطلوبها الذي هو متوجهة إليه وهو دخولها حضرة القرب من الله تعالى كما أن المطية توصل راكبها إلى مطلوبه
آيات القرآن
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)

(٥٦) النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس . فإذا أراد الله أن ينصر عبده أمده بجنود الأنوار وقطع عنه مدد الظلم والأغيار

يعني أن النور للقلب في كونه يتوصل به إلى مقصده وهو حضرة الرب بمنزلة الجند للأمير في كونه يتوصل به إلى مقصوده من قهر أعدائه كما أن الظلمة التي هي من وساوس الشيطان جند النفس الأمارة بالسوء - دون المطمئنة فإنها توافق العقل أبداً - . ومقصد النفس الأمارة الشهوات والأغراض العاجلة . فلا يزال الحرب بينهما وبين العقل . فإذا أراد الله أن ينصر عبده أي يعينه على قمع شهواته أمده أي أمد قلبه الذي فيه العقل بجنود الأنوار أي بالأنوار الشبيهة بالجنود أو بجنود هي الأنوار وقطع عنه مدد الظُّلَم - بفتح اللام جمع ظلمة -أي مدداً هو الظلم . وعطف الأغيار عليه من عطف المرادف يعني وإذا أراد خذلانه فعلى العكس من ذلك . فعلى العبد أن يفزع إلى ربه عند التقاء الصفين ويسأله الإعانة على النفس الأمارة بالسوء متوسلاً بسيد الكونين
آيات القرآن

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)البقرة

(٥٧) النور له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الإقبال والإدبار

يعني أن النور الذي يقذفه الله في قلب المريد وهو العلم اللدني له الكشف أي كشف المعاني كحسن الطاعة وقبح المعصية . والبصيرة التي هي عين القلب لها الحكم أي إدراك الأمر الذي شاهدته وكشف لها عنه بالنور . فإنه كما لا يمكن إدراك البصر للمحسوسات إلا بالأنوار الظاهرة كالشمس والسراج لا يمكن إدراك البصيرة لشيء من المعاني إلا بالأنوار الباطنية . والقلب له الإقبال على ما كشف للبصيرة وحكمت بحسنه كالطاعة والإدبار عما كشف لها وحكمت بقبحه كالمعصية وحينئذ تتبعه الجوارح لما في الحديث : " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " كما تقدم

آيات القرآن

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢٢)الزمر

(١٠٤) أنار الظواهر بأنوار آثاره وأنار السرائر بأنوار أوصافه لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر ولذلك قيل : إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب

يعني : أنه سبحانه أنار الظواهر أي المكونات بأنوار الكواكب والشمس والقمر التي هي آثار قدرته فنرى المكونات بذلك النور ونأخذ منها ما ينفع ونحترز عما يضر . وأنار السرائر أي بواطن قلوب العارفين بأنوار أوصافه أي بالعلوم العرفانية والأسرار الربانية لأجل ذلك أفلت أي غابت أنوار الظواهر
فيذهب نور الشمس في الليل ونور القمر في النهار لكونها ناشئة عن الحادث .ولم تأفُل - بضم الفاء - أي لم تغب أنوار القلوب والسرائر لكونها ناشئة عن الصفات القديمة . في هذا تنبيه على أن الأمور الباقية هي التي ينبغي أن يعتني بها بخلاف الأمور الفانية الآفلة فلا يعتني بالعلوم الظاهرية مثل ما يعتني بالعلوم الباطنية فإن الثانية لبقائها أولى بالاعتناء بها . وحينئذ يكون العبد على ملة إبراهيم عليه السلام حيث قال :
{لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ } (٧٦) الأنعام .

ومن اللطائف أن رجلاً سأل سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن القوت .
فقال : هو الحي الذي لا يموت .
فقال : إنما سألتك عن القوام . فقال : القوام هو العلم .
فقال : سألتك عن الغذاء . فقال : الغذاء هو الذكر .
فقال : إنما سألتك عن طعم الجسد . فقال : ما لك وللجسد دع من تولاه أولاً يتولاه آخراً .
وما ألطف قول بعضهم :
يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته وتطلب الربح مما فيه خسران
عليك بالروح فاستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسان
آيات القرآن
أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢٢)الزمر

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)الحديد

(١٣٦) لو أشرق لك نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها

أي لو أشرق لك - أيها المريد - نور اليقين الذي به تحق الحق وتبطل الباطل لرأيت الآخرة حاضرة لديك لأنها حق فتكون أقرب إليك من أن ترحل إليها . ولرأيت أي أبصرت محاسن الدنيا الحاضرة لديك قد ظهرت كسفة الفناء عليها أي الفناء الشبيه بالكسفة - بكسر الكاف - وهي القطعة التي تغطي الشيء أو بفتحها أي الكسوف والتغيير لأنها باطلة فيوجب لك هذا النظر اليقيني الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة
آيات القرآن
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)آل عمران
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨)التوبة
وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)الحجر

(١٥١) مطالع الأنوار القلوب و الأسرار

يعني : أن مواضع طلوع الأنوار المعنوية و هي نجوم العلم و أقمار المعرفة و شموس التوحيد إنما هي قلوب العارفين و أسرارهم فهي كالسماء التي تشرق فيها الكواكب بل تلك الأنوار المعنوية أشد إشراقاً في الحقيقة من الكواكب الحسية .

وقد قال بعض العارفين : إذا كان الله تعالى قد حرس السماء بالكواكب والشهب كي لا يسترق السمع منها فقلب المؤمن أولى بذلك أي لأنه عرش تجلي الحق كما يشير إليه قوله سبحانه في الحديث القدسي : " ما وسعني أرضي ولا سمائي وإنما وسعني قلب عبدي المؤمن "

قال أبو الحسن الشاذلي : لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع ؟

آيات القرآن

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)الحج

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ...(٤)الفتح

(١٥٢) نور مستودع في القلوب مدده من النور الوارد من خزائن الغيوب

يعني أن النور على قسمين : نور يكشف الله به عن آثاره كنور الشمس -
- ونور مستودع في القلوب وهو نور اليقين الذي أودعه الله في قلوب عباده العارفين ومدده الذي يستمد ويتزايد منه ضياء إنما هو من النور الوارد من خزائن الغيوب وهو نور الأوصاف الأزلية

آيات القرآن

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨)فاطر

(١٥٣) نور يكشف لك به عن آثاره . ونور يكشف لك به عن أوصافه

فالنور المدرك بالحواس كنور الشمس والقمر يكشف لك به عن آثاره وهي الأكوان فتستدل بالأثر على المؤثر

وأما النور الذي يكشف لك به عن أوصافه فهو المستودع في القلوب من نور اليقين الذي يكشف لك به عن أوصافه الأزلية الجمالية والجلالية حتى تراها عياناً ولا تحتاج معه إلى دليل فإنك تشهد به المؤثر . وشتان بين النورين

آيات القرآن

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦)يونس

(١٥٤) ربما وقفت مع القلوب مع الأنوار كما حجبت النفوس بكثائف الأغيار

أي ربما وقفت عن سيرها القلوب وهي نورانية مع الأنوار التي هي لطائف الأغيار من العلوم والأسرار الربانية فتحجب بها كما حجبت النفوس وهي ظلمانية بكثائف الأغيار أي بالأغيار الكثيفة كالشهوات والعادات الإنسانية . فالأنوار حجاب نوراني والعادات والشهوات حجاب ظلماني والحق وراء ذلك

آيات القرآن

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢)الزمر

(١٥٥) ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر إجلالاً لها أن تبتذل بوجود الإظهار وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار

يعني : أن الله سبحانه ستر أنوار قلوب أوليائه وهي ما تحققوا به من العلوم والمعارف بالظواهر الكثيفة أي الأحوال التي يتعاطونها كالصنائع كما تقدم في قوله : سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية . وإنما ستر هذه الأنوار مع أن من حقها الظهور التام لأجل صونها عن أن تبتذل بسبب وجود الإظهار لها أو ينادى عليها بلسان الاشتهار فإن في ذلك نوعاً من الاستخفاف بها . ولذلك ترى أهلها يبخلون بها إلا بالرمز والإشارة أدباً مع مولاهم وصوناً لنفيس ما خولهم وأعطاهم

آيات القرآن

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)الحديد

١٢-النفس:الحكم ارقام١١ - ٣٥ - ٦٣ - ١٢٤ - ٢٤٤

(١١) ادْفِنْ وجودَك في أرضِ الخمول فما نَبَتَ مما لم يُدْفَنْ لا يَتِمُّ نَتَاجُه

أي ادفن نفسك أي شهرتها في الخمول الذي هو كالأرض للميت في التغطية التامة بأن لا تتعاطى أسباب الشهرة . فإن الخمول مما يعين على الإخلاص بخلاف حب الظهور فإنه من جملة القواطع القاصمة للظهور . فما نبت من الحَب مما لم يدفن في الأرض لا يتم نتاجه بل يخرج مصفراً .

وكذلك أنت - أيها المريد - إذا تعاطيت أسباب الشهرة في بدايتك قل أن تفلح في نهايتك .

ومن ثَمَّ قال رجل لبشر بن الحارث : أوصني فقال : أخمل ذكرك وأطب مطعمك .

وقال بعضهم : لا تصلح طريقتنا هذه إلا لأقوام كُنست بأرواحهم المزابل

وقال إبراهيم بن أدهم : ما صدق الله من أحب الشهرة .

<u>آيات القرآن</u>

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)القصص

لا يريدون وانما لو جاء العلو من الله ولا تسعى اليه فهذه نعمه او اختبار

<u>(٣٥) أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها . ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه فأي علم لعالِمٍ يرضى عن نفسه ؟ وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه ؟</u>

الرضا عن النفس أصل كل المعصية لأنها أمارة بالسوء فهي العدو الملازم . و في الحديث : " أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك "

<u>آيات القرآن</u>

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)البقرة

<u>(٦٣) من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان قيد إليه بسلاسل الامتحان</u>

أي من لم يقبل على الله تعالى بسبب ملاطفاته هي الإحسان أي قاده الله إليه بالامتحانات الشبيهة بالسلاسل .

فالنفوس الكريمة تقبل على الله لإحسانه

والنفوس اللئيمة لا ترجع إليه إلا ببلائه وامتحانه .

ومراد الرب من العبد رجوعه إليه طوعاً أو كرهاً

<u>آيات القرآن</u>

فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢)النساء

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)الرحمن

وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)آل عمران

(١٢٤) لا نهاية لمذامك أن أرجعك إليك ولا تفرغ مدائحك أن أظهر جوده عليك

أي لا نهاية لما تذم به من القبائح أن أرجعك مولاك إلى نفسك وخلى بينك وبينها - فإن النفس أمارة بالسوء - وذلك من علامات الطرد والإبعاد .
ولا تفرغ أي لا تنتهي مدائحك أي محاسنك التي تمدح بها أن أظهر جوده عليك ونصرك على نفسك فتكون ممن رحمه واجتباه ووفقه لما يحبه ويرضاه

آيات القرآن

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)البقرة

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (٢٨٦)البقرة

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩)النساء

(٢٤٤) لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين إذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك

يعني لولا شهوات النفوس ومألوفاتها التي تخوض فيها وتتعشقها كما تخوض الفرسان في الميادين الواسعة التي تجول فيها الخيل ما تحقق سير السائرين أي ما تصور سير من أي مريد . فإن الله تعالى أقرب إليه من حبل الوريد ولو تطهرت النفوس لعلمت أنها في حضرة القدوس . فالسير إلى الله إنما هو قطع عقبات نفسك . فإن البعد منسوب إليك لا إلى ربك إذ لا مسافة حسية بينك وبينه تقطعها رحلتك لأنها لا تكون إلا بين متماثلين .
ولا قطعة بضم القاف أي لا مقاطعة توجب البعد المعنوي بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك لأن ذلك لا يكون إلا بين متعاديين وأين أنت من معاداة ربك . فليس ثم حجاب يمنع وصولك غير نفسك ولا يزول ذلك الحجاب إلا بإماتتها وتطهيرها من كل ما يغضب رب الأرباب ولا يكون ذلك في الغالب إلا بتسليمها لشيخ عارف بما لها من الأحوال فإنك تصل بالانقياد إليه إلى أعلى مراتب الكمال

آيات القرآن

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)يوسف
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)النازعات
أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)الفجر
فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)التوبة

<u>١٣- الرضا</u>:الحكم ارقام(١٧) (٢٠) (٢٢) (٢٣)

<u>(١٧) ما تَرَكَ من الجهل شيئاً مَنْ شيئاً مَنْ أراد أن يَحْدُثَ في الوقت غيرُ ما أظْهَرَهُ اللهُ فيه</u>

يعني أن من حسن الأدب أن يكون المريد راضياً بما أقامه الله فيه . كما قال بعض العارفين : لي منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني إلى غيره فسخطته
فإنْ سخط المريدُ الحالة التي يكون عليها وتشوف إلى الانتقال عنها بنفسه وأراد أن يحدث غير ما أظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه وأساء الأدب في حضرته

<u>آيات القرآن</u>
أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢)آل عمران
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)المائدة
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩)التوبة
ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨)محمد
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)البينة

<u>(٢٠) ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة : الذي تطلب أمامك ولا تبرجت له ظواهر المكونات إلا ونادته حقائقها : { إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ } (١٠٢) البقرة</u>

أي ما قصد سالك أي سائر إلى الله تعالى أن يقف بهمته عندما كشف لها من الأنوار والأسرار في أثناء السير ظناً منه أنه وصل إلى النهاية في

المعرفة إلا ونادته هواتف الحقيقة جمع هاتف وهو ما يُسمع صوته ولا يرى شخصه . أي قالت له بلسان الحال : الذي تطلب أمامك فلا تقف
وما ألطف قول أبي الحسن التستري في هذا المعنى :
ولا تلتفت في السير غيراً فكل ما سوى الله غيرٌ فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه إنه حجاب فجُدَّ السر واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلى عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى
وقال سلطان العاشقين ابن الفارض :
قال لي حُسْنُ كل شيء تجلى بي تملى فقلت قصدي وراكا
لي حبيب أراك فيه معنى غُرَّ غيري وفيه معنى أراكا
وحد القلب حبه فالتفاتي لك شرك ولا أرى الإشراكا
وقوله : ولا تبرجت أي أظهرت له زينتها ظواهر المكونات التي هي كالعروس في تبرجها إلا ونادته حقائقها أي بواطنها بلسان الحال : إنما نحن فتنة أي ابتلاء واختبار فلا تكفر أي فلا تفتتن بنا ولا تقف عندنا فتحجب بنا عن معرفة الله التي لا تتناهى في دار البقاء الأبدية فضلاً عن هذه الدار الدنية وهو كفر بحق المنعم جل شأنه . وبالجملة فالوقوف بالهمة على شيء دون الحق خسران والاشتغال بطلب ما يقرب إليه كرامة من الله ورضوان . فجد في الطلب والتزم حسن الأدب
اجتهاد:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)ال عمران

{ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ } ؟ إن الشيء المحكم هو الذي لا يتسرب إليه خلل ولا فساد في الفهم؛ لأنه محكم ، وهذه الآيات المحكمة هي النصوص التي لا يختلف فيها الناس ، فعندما يقول :

{والسارق والسارقة فاقطعوا أَيْدِيَهُمَا } [المائدة : ٣٨] .

و « المُتشابه » هو الذي نتعب في فهم المراد منه ، ومادمنا سنتعب في فهم المراد منه فلماذا أنزله؟
فكأن قول الراسخين في العلم : إن كل محكم وكل متشابه هو من عند الله ، والمحكم نعمل به ، والمتشابه نؤمن به ، فهذه هي الهداية؛ ثم يكون الدعاء بالثبات على هذه الهداية ، والمعنى : يا رب ثبتنا على عبادتك ولا تجعل قلوبنا تميل أو تزيغ . وهذا يدلنا على أن القلوب تتحول وتتغير

- وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ (١٠٢)البقرة

- وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) الاسراء

(٢٢) ما من نَفَسٍ تبديه إلا وله قدر فيك يمضيه

النفس بفتح الفاء جزء من الهواء يخرج من باطن البدن في جزء من الزمن والمعنى ليس من نَفَس من أنفاسك تبديه أي تظهره بقدرة الله تعالى إلا وله تعالى فيك قدر بفتح الدال المهملة أي أمر مقدر ناشئ عن قدرته وإرادته .يمضيه أي ينفذه كائناً ما كان فأنت رهن القضاء والقدر في كل نفس وفي كل طرفة عين فكن عبداً لله في كل شيء عطاءً ومنعاً وعزاً وذلاً وقبضاً وبسطاً وفقداً ووجداً إلى غير ذلك من مختلفات الآثار وتنقلات الأطوار فإن الكاملين من أهل الله يراعون الحق في كل نفس حتى يكونوا أبداً بالموافقة مع
الله تعالى . وهذا مقام شريف لا يوفي به إلا أهل العنايات . ومن غفل في حسابه خسر في اكتسابه . وقال بعض العارفين : من أدرك في نفسه التغيير والتبديل في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى : { كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } ٢٩ الرحمن وما ألطف قول بعضهم : نفذت مقادير الإله وحكمه فأرح فؤادك من لعل ومن لو

آيات القرآن

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧)الاحزاب

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨)الاحزاب

(٢٣) لا تترقب فراغ الأغيار فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه

أي لا تنتظر انتهاء الأغيار أي الشواغل التي منها ما أقامك فيه الحق بل راقبه فيما تترقب فراغه فإن تأميلك للوقت الثاني يمنعك من القيام بحق الوقت الذي أنت فيه . والفقير الصادق يكون في كل وقت بحسبه

وسئل بعض العارفين متى يستريح الفقير ؟ فقال : إذا لم ير وقتاً غير الوقت الذي هو فيه .
وقال بعض المفسرين في قوله تعالى:{ **وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً** } (٣٥) الأنبياء أي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون لننظر شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون

آيات القرآن

وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢)الاحزاب
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)ق
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)الدخان

١٤-الصحب:الحكم ارقام(٤٣) (٤٤) (١٠١) (١٣٥) (٢٣٥)

(٤٣) لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله

أي لا تصحب من لا يرقيك حاله الذي هو عليه لعدم علو همته فإن الطبع سراق كما قال بعضهم :

بني اجتنب كل ذي بدعة ولا تصحبن من بها يوصف
فيسرق طبعك من طبعه وأنت بذلك لا تعرف

بل اصحب شيخاً عارفاً ينهضك حاله بأن تكون همته متعلقة بالله تعالى فلا يلجأ إلا إليه ولا يتوكل في جميع أموره إلا عليه ويدلك على الله مقاله لمعرفته بالله تعالى فصحبة الأخيار أصل كبير في طريق القوم وأما صحبة الأشرار ففيها كبير اللوم لما فيها من عظيم الآفات

آيات القرآن

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)النساء
وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)النمل

(٤٤) ربما كنت مسيئاً فأراك الإحسان منك صحبتك إلى من هو أسوأ حالاً منك

فإن صحبتك أي انضمامك إلى من هو أسوأ حالاً منك سبب لتغطية عيوب نفسك ورؤية كمالها بالنسبة لغيرك فتقع في مهاوي الإعجاب والزهو بالأعمال التي ربما كانت في الحقيقة كسراب

آيات القرآن

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّامَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)يوسف
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُون (٥٩)الذاريات
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣) الممتحنه

<u>(١٠١) متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به</u>

أي متى أوحشك الله من خلقه بأن نفّر قلبك من الاستئناس بهم فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به لتصير له وحده . ومتى فتح لك هذا الباب صيّرك من الأحباب وآنسك بالخطاب .
فاترك الأغيار في مرضاة العزيز الوهاب

<u>آيات القرآن</u>

فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)البقرة
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨)مريم
عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢)القلم

<u>(١٣٥) ما صحبك إلا من صحبك وهو بعيبك عليم وليس ذلك إلا مولاك الكريم . خير من تصحب من يطلبك لا لشيء يعود منك إليه</u>

يعني : ليس الصاحب الحقيقي إلا من صحبك وأقبل عليك بإحسانه العميم مع علمه بعيبك وليس ذلك إلا مولاك الكريم . وخير صاحب لك من يطلبك ويعتني بك لا لشيء يعود منك إليه وليس ذلك إلا مولاك الحليم فاجعل توكلك عليه . ومقصوده الحث على مجانبة الخلائق والرضا بصحبة المحسن الخالق . كما قال بعضهم :

خذ عن الناس جانبا وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئ ت تجدهم عقاربا

نعم : صحبة من يدل على أمر محمود من حيث كونه يقرب العبد إلى مولاه

<u>آيات القرآن</u>

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)الانفطار
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠)الحج

(٢٣٥) إنما أجرى الأذى على أيدهم كي لا تكون ساكتاً إليهم . أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء

يعني أنه سبحانه إنما أجرى الأذى لك على أيدي الخلق لأجل أن لا تكون مائلاً إليهم بقلبك . فهو في الحقيقة نعمة عليك لأنه أوصلك إلى من لا تصل النعم إلا منه إليك

قال بعض العارفين : الصيحة من العدو سوط الله يضرب به القلوب إذا ساكنت غيره . ولولا ذلك لرقد العبد في ظل العز والجاه وهو حجاب عن الله عظيم

وكان بعض العارفين يقول في دعائه :اللهم أن قوماً سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك . اللهم إني أسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك

وقال في لطائف المنن : اعلم أن أولياء الله حكمهم في بداياتهم أن يسلط الخلق عليهم ليظهروا من البقايا وتكمل فيهم المزايا ولئلا يساكنوا هذا الخلق باعتماد أو يميلوا إليهم باستناد ومن آذاك فقد أعتقك من رق إحسانه ومن أحسن إليك فقد استرقك بوجود امتنانه .

ولذلك قال صلى الله عليه و سلم : "من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا الله له " . كل ذلك ليتخلص القلب من رق إحسان الخلق وليتعلق بالملك الحق

قال أبو الحسن الشاذلي :آذاني إنسان مرة فضقت ذرعاً بذلك فنمت فرأيت يقال لي : من علامة الصديقية كثرة أعدائها ثم لا يبالي بهم

آيات القرآن

لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) آل عمران

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)لقمان

أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)الزخرف

وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)ابراهيم

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)الحجرات

١٥- البلايا والاكدار والدنيا:الحكم ارقام**٢٤ - ٤١ - ٤٢ -٨٥ -٨٧ - ١٠٥-١٠٦-١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨- ٢٢٩-٢٣٠-٢٦١**

(٢٤) لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها

أي لا تعد وقوع الأكدار أمراً غريباً مدة كونك في هذه الدار الدنيوية فإنها ما أبرزت أي أظهرت إلا ما هو مستحق وصفها أي وصفها المستحق لها وواجب نعنها أي نعتها الواجب أي اللازم لها . فمن ضرورياتها وجود المكاره فيها مع الانهماك عليها كما قال بعض واصفيها :

طبعت على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقذاء والأقذار
ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جَذوةَ نار

ومن كلام جعفر الصادق : من طلب ما لم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق قيل له : وما ذاك ؟ قال : الراحة في الدنيا . وأخذ بعضهم هذا المعنى فقال

تطلب الراحة في دار العنا خاب من يطلب شيئاً لا يكون

وقال الصفي الحليّ :

قال العذول لم اعتزلت عن الورى وأقمت نفسك في المقام الأوهن
ناديت طالب راحة فأجابني أتعبتها بطلاب ما لم يمكن

وقال آخر :

ومن رام في الدنيا حياة سليمة من الهم والأكدار رام محالا

فينبغي للمريد أن يوطن نفسه على المحن فإنه لا يتحرك من قلبه عند نزولها به ما سكن .

آيات القرآن

أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) العنكبوت

- وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)العنكبوت

- قال تعالى :{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)البقرة

(٤١) العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك عنه ويطلب ما لا بقاء له معه {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } (٤٦) الحج

أي العجب الكامل من العبد الذي يهرُب - بضم الراء من باب نصر - أي يتباعد من ربه الذي لا انفكاك له عنه بأن لا يفعل ما يقربه إليه مع توارد إحسانه عليه ويطلب ما لا بقاء له معه وهو الدنيا وكل شيء سوى الله بأن يقبل على شهواته ويتبع شيطانه وهواه . وما ألطف ما قيل لمن هو من هذا القبيل :

تفنى اللذائذ يا من نال شهوته من المعاصي وبيقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء لا انفكاك لها لا خير في لذة من بعدها النار

وهذا إنما يكون من عمى البصيرة التي هي عين القلب حيث استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير وآثر الفاني على الباقي . فإنها أي القصة والشأن وجملة لا تعمى الأبصار خبر مفسر لها . وفي الآية إشارة إلى أن عمى الأبصار بالنسبة لعمى البصائر كالأعمى فإن عمى الأبصار إنما يحجب عن المحسوسات الخارجية وأما عمى البصائر أي عيون القلوب فإنه يحجب عن المعاني القلبية والعلوم الربانية

آيات القرآن

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)آل عمران

يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)غافر

(٤٢) لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الأكوان إلى المكون

{وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى } (٤٢) النجم

وانظر إلى قوله صلى الله عليه و سلم : " فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه " .

أي لا تطلب بأعمالك الصالحة عوضاً ولو في الآخرة . فإن الآخرة كون كالدنيا والأكوان متساوية في أنها أغيار وإن وجد في بعضها أنوار بل اطلب وجه الكريم المنان الذي كون الأكوان وفاءً بمقتضى العبودية وقياماً بحقوق الربوبية لتحقق بمقام : {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى } (٤٢) النجم .
وهذا مقام العارفين الذين رغبوا عن طلب الثواب ومحضوا النظر إلى

الكريم الوهاب فتحققوا بمقام الإخلاص الناشئ عن التوحيد الخاص . وأما من فر من الرياء في عباداته وطلب بها الثواب فقد فر من كون إلى كون بلا ارتياب فهو كحمار الرحى أي الطاحون يسير ولا ينتقل عما سار منه لرجوعه إليه .
وانظر إلى قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى
فقوله : " فهجرته إلى الله ورسوله " هو معنى الارتحال من الأكوان إلى المكون وهو المطلوب من العبد . وقوله : " فهجرته إلى ما هاجر إليه " هو البقاء مع الأكوان وهو المنهي عنه
آيات القرآن
إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢)القيامه
إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠)القيامه
إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)العلق

(٨٥)الأكوان ظاهرها غِرَّةٌ وباطنها عبرة فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها والقلب ينظر إلى باطن عبرتها
يعني : أن الأكوان بمعنى المكونات التي فيها حظ للنفس من متاع الدنيا وزهرتها . ظاهرها غِرَّةٌ - بكسر الغين المعجمة - أي سبب في الاغترار بها لحسنها وبهجتها وباطنها عبرة أي سبب في الاعتبار بها لقبحها وخستها . فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها أي إلى غرتها الظاهرة فتغتر بها حتى تهلك صاحبها . والقلب أي العقل ينظر إلى باطن عبرتها أي إلى عبرتها الباطنة فيعتبر بها ويسلم من شرها . فمن نظر إلى ظاهرها قال : حلوة خضرة ومن نظر إلى باطنها قال : جيفة قذرة
آيات القرآن
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢)الانعام
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١)
الاعراف
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)الكهف

(٨٧) الطي الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك

يعني : أن الطي الحقيقي ليس هو أن تطوي مسافة الأرض حتى تكون من أهل الحظوة فإن ذلك ربما كان استدراجاً . وإنما هو أن تطوي - أيها المريد - مسافة الدنيا عنك بأن لا تركن إليها بل تغيب عنها حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك فإنه متى أشرق نور اليقين في قلبك تنعدم الدنيا في نظرك وترى الآخرة حاضرة لديك ومتى شاهدت أن ذاتك فانية فإنك ترى الآخرة أقرب إليك منك بهذا الاعتبار . ومن كانت هذه مشاهدته فلا يتصور منه حب الغائب الفاني وهو الدنيا واستبداله بالحاضر الباقي وهو الآخرة . ولذلك كان أصل الرغبة في الدنيا وإيثارها على الآخرة ضعف اليقين

آيات القرآن

وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)يوسف

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣)ابراهيم

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩)الاسراء

(١١٦) أمرك في هذا الدار بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته

يعني : أمرك مولاك في هذه الدار الدنيا بالنظر في مكوناته - أي أكوانه لتراه بنور بصيرتك ظاهراً فيها من وراء حجاب هو هي وسيكشف لك مع عامة المؤمنين في تلك الدار الآخرة عن كمال ذاته فتراه بعين البصر .
فإن رؤيته تعالى من الأمر الجائز

آيات القرآن

قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١)يونس

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)العنكبوت

فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)الروم

(١٠٥) ليخفف ألم البلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبلي لك فالذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عودك حسن الاختيار

هذه الحكمة تسلية للسالكين حتى يذوقوا منها مذاق العارفين . فإنه من عرف أن البلايا من مولاه وسيده الذي هو أرحم به من والدته ووالده كيف يبقى له بالألم إحساس ؟ أم كيف لا يتلذذ به ؟ كما يتلذذ بالنعمة سائر الناس كما قال في التنوير :

وخفف عني ما ألاقي من العنا بأنك أنت المبتلي والمقدر
وما لامرئ عما قضى الله معدل وليس له منه الذي يتخير

يعني : أن علمك - أيها المريد - بأنه سبحانه هو المبلي لك يخفف ألم البلاء عنك . فإن الذي واجهتك منه الأقدار أي الأمور المقدرة عليك من مرض ونحوه هو الذي عودك حسن الاختيار أي اختيار الأمر الحسن الذي يلائمك فاتهم نفسك إذا ظننت خلاف ذلك وسلم الأمر تسلم فإن مولاك الحكيم بمصالحك منك أعلم .

آيات القرآن

قال تعالى : { وَعَسى أن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ } (٢١٦) البقرة

لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)المائده

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)الملك

(١٠٦) من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره

أي من ظن انفكاك لطفه تعالى وتخلفه عن قدره عليه وأنزله به من البلايا والمحن فذلك الظن إنما حصل له لقصور نظره الناشئ عن ضعف اليقين . فإن العارفين يشهدون المنن في المحن والعطايا في البلايا بل كثيراً ما يتلذذون بها لما يعقبها من المزايا فإنها توجب شدة قرب العبد من مولاه لأنه يكثر التضرع عند نزولها به والالتجاء إلى من يعلم سره ونجواه ويستعمل حسن الصبر والرضا والتوكل على من أراد له هذا القضا إلى غير ذلك من طهارة القلوب . وفي هذا من أنواع اللطف ما لا ينكره إلا كل محجوب . فإن ذرة من أعمال القلوب خير من أمثال الجبال من أعمال الجوارح . وفي الحديث : "إذا أحب الله عبداً ابتلاه فإن صبر اجتباه وإن رضي اصطفاه "

آيات القرآن

فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧)الفجر

(١٧٤) ورود الفاقات أعياد المريدين

يعني : أن أيام موارد الفاقات أي البلايا والمحن هي أعياد المريدين أي الأيام العائدة عليهم بالمسرات والأفراح . فإنهم يفرحون بالفاقات لما فيها من ذل النفس الموصل إلى رب البريات كما تفرح العوام بأيام الأعياد لما فيها من الشهوات التي توصل نفوسهم إلى بلوغ المراد . وما ألطف قول بعض العارفين :

قلوا غداً العيد ماذا أنت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأتم أن غبت يا أملي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

(١٧٥) ربما وجدت من المزيد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة

أي ربما وجدت - أيها المريد - في الفاقات من مزيد صفاء القلب وطهارة السريرة ما لا تجده في الصوم والصلاة . فإن الفاقات مباينة للهوى والشهوة على كل حال بخلاف الصوم والصلاة فإن حظ النفس قد يعتريهما فيحصل فيهما إخلال

(١٧٦) الفاقات بسط المواهب

يعني : أن الفاقات تدخل المريد حظيرة القدس وتجلسه على بساط الأنس فتحصل له المواهب الربانية والنفحات الرحمانية . كما وضح ذلك بقوله :

(١٧٧) أن أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والحاجة لديك {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ } (٦٠) التوبة

أي أن أردت ورود المواهب الربانية من الله تعالى عليك صحح الفقر والفاقة لديك بأن تتحقق بهما تحققاً تاماً فلا يكون عندك استغناء بغيره بوجه من الوجوه لقوله تعالى : {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ } (٦٠) التوبة . وتقول في تضرعك :

إني إليك مدى الأنفاس محتاج لو كان في مفرقي الإكليل والتاج

ومن صدق الفقير أخذه الصدقة ممن يعطيه على الحقيقة وهو الله تعالى لأنه جعلها له فإن قبلها منه فهو الصادق في فقره لعلو همته وإن قبلها من الوسائط فهو المتوسم بالفقر مع دناءة همته .ثم زاد ذلك وضوحاً بقوله :

(١٧٨) تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه . تحقق بذلك يمدك بعزه . تحقق بعجزك يمدك بقدرته . تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته

أي تحقق - أيها المريد - بأوصاف عبوديتك يمدك بأوصاف ربوبيته . ثم فصل هذا المجمل بما بعده :

فإذا جلست على بساط الذل وقلت : يا عزيز من للذليل سواك

وعلى بساط العجز وقلت : يا قادر من للعاجز سواك

وعلى بساط الضعف وقلت : يا قوي من للضعيف سواك

وعلى بساط الفقر والفاقة وقلت : يا غني من للفقير سواك

وجدت الإجابة كأنها طوع يدك فتصير عزيزاً بالله قادراً بالله قوياً بالله غنياً بالله إلى غير ذلك فيمدك بأوصاف الربوبية حيث تحققت بأوصاف العبودية

آيات القرآن(١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨(البلايا)

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) البقرة

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)البقرة

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١)

لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) الانعام

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) البقرة

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) آل عمران

٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠(الحزن والدنيا)

(٢٢٤) ما تجده القلوب من الهموم والأحزان فلأجل ما منعت من وجود العيان

يعني أن الذي تجده القلوب من الهموم المتعلقة بالمستقبل والأحزان المتعلقة بالماضي إنما يكون لأجل ما منعته من وجود العيان أي معاينة الحق جل شأنه بعين البصيرة وذلك من نتائج رؤية النفس وبقاء حظها .

فلو غاب شخص عن رؤية نفسه بمعاينة سيده كان دائم الفرح كما أخبر الله عن سيد الأبرار حين قال لصاحبه في الغار :
{ لَا تَحْزَنْ أن اللَّهَ مَعَنَا } (٤٠) التوبة . فمن استنار قلبه بنور المعرفة زال همه وتباعد عنه غمه . لكن من لم يصل إلى هذا المقام يكون همه مصفياً لقلبه وموجباً لتطهيره من الذنوب والآثام .
فإن الهموم في الأمور الدنيوية - كطلب المعيشة - كفارات وفي الأمور الأخروية رفع الدرجات

(٢٢٥) من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك

يعني أن من تمام نعمة الله عليك - أيها المريد - أن يرزقك ما يكفيك من غير زيادة ولا نقصان فإن في الزيادة عن الكفاية الطغيان .
قال تعالى : { كَلَّا أن الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أن رَآهُ اسْتَغْنَى } (٦) (٧) العلق . وفي النقصان عن الكفاية الاشتغال عن طاعة الله تعالى والتعرض للسؤال . وقد قالوا : إذا كان العبد في كفاية ثم مال إلى الدنيا سلبه الله حلاوة الزهد . ثم ذكر فائدة تترتب على الرضا بالكفاف فقال

(٢٢٦) ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه

أي ليقل الشيء الذي تفرح به من المال والجاه ليقل حزنك عليه عند فقده . فإن المفروح به هو المحزون عليه إن قليلاً فقليل وإن كثيراً فكثير . كما قيل في ذلك

على قدر ما أولعت بالشيء حزنه ويصعب نزع السهم مهما تمكنا
ودرء مفسدة وجود الحزن مقدم على جلب مصلحة الفرح الذي لا يدوم .
كما قيل ومن سره أن لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا
فإن صلاح المرء يرجع كله فساداً إذا الإنسان جاز به الحدا
ثم ذكر ما هو من أفراد ذلك بقوله :

(٢٢٧) أن أردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك

يعني أن أردت أن لا تعزل فتحزن بسبب العزل عن الولاية فلا تتول ولاية لا تدوم لك . فإنها نعمت المرضعة وبئست الفاطمة
مبتدأ حلو لمن ذاقه ولكن انظر خبر المبتدأ
كما أشار إلى ذلك بقوله :

(٢٢٨) أن رغبتك البدايات زهدتك النهايات . أن دعاك إليها ظاهر نهاك عنها باطن

يعني إذا رغبتك - أيها المغتر - بدايات الأمور الدنيوية كالولاية لرونقها الظاهر زهدتك نهايتها من العزل عنها ولو بالموت ونهاك عنها باطنها من

كونها شاغلة عن طاعة عالم السرائر . فالأمور الدنيوية في الظاهر تسر وفي الباطن تضر .
فمتى رغبتك البدايات بتسهيل ما تريد زهدتك النهايات بالوقوع فيما لا تريد . فالعاقل من زهد في الدنيا . وتأمل قول العزيز القهار :
{ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ } (٣٩) غافر

(٢٢٩)إنما جعلها محلاً للأغيار ومعدناً للأكدار تزهيداً لك فيها
يعني أنه سبحانه إنما جعل الدنيا محلاً للأغيار كالأمراض والمحن ومعدن للأكدار التي تكدر الإنسان - فهو بمعنى ما قبله - ليزهدك فيها فورود الأكدار من جملة النعيم عليك لكونها تزهدك في الدنيا قبل أن يصل ضررها إليك
(٢٣٠) علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود فراقها
يعني أن الله سبحانه علم منك - يا من استحكم فيك حب الدنيا الفانية - أنك لا تقبل نصح الناصحين لك المجرد عن البلايا والأمراض فذوقك من ذواقها أي مما شأنه أن يذاق فيها من تلك المحن ما يسهل عليك فراقها فإن العبد إذا نزل به شيء من ذلك يتمنى الموت ومفارقة الدنيا . فعد ذلك عليك من أعظم المنن وإن ظهر لك في صورة البلايا والمحن . وأما لم يستحكم في قلبه حب الدنيا فإن مجرد النصح يكفيه . كما قال بعضهم :
العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة
ولله در القائل :
إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا
آيات القرآن
٢٢٤ -٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠(الحزن والدنيا)
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)البقرة
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)آل عمران

كُلُّ نـ ـفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)آل عمران

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢)الانعام

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْـ كُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠)الحديد

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)آل عمران

وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥)يونس

قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) يوسف

وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)النحل

لَا يَحْزُنُـ ـهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)الانبياء

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)فاطر

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)فصلت

أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠)وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١)فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (٦٢)النجم

(٢٦١) الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل إليه

يعني أن الخذلان التام المؤكد أن تتفرغ من الشواغل بأن كان عندك ما يكفيك من الدنيا الدنية ثم لا تتوجه إليه بالاشتغال بما يقربك إلى حضرته القدسية

وتقل عوائقك التي تنقلك عن الإقبال عليه ثم لا ترحل بكامل توجهاتك إليه

قال الإمام القشيري : فراغ القلب من الأشغال نعمة عظيمة فإذا كفر عبد هذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الهوى وانجر في قياد الشهوات شوش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجد من صفاء لبه

آيات القرآن

قال تعالى: **إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠)**آل عمران

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)الحديد

فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٧)البقرة

١٦-البدايات والنهايات:الحكم ارقام(٢٦) (٢٧)

(٢٦) من علامات النجح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات

أي من العلامات الدالة على النجح بضم النون أي الظفر للمريد بمقصوده في نهايته الرجوع إلى الله تعالى بالتوكل عليه والاستعانة به في بدايته .

فمن صحح بدايته بالرجوع إلى الله والتوكل عليه في جميع أموره عليه نجح في نهايته التي هي حال وصوله إلى مطلوبه وفاز بما يقربه لديه .

وأما من لم يصحح بدايته بما ذكر انقطع عن الوصول ولم يبلغ في نهاية أمره المأمول

قال بعض العارفين : من ظن أنه يصل إلى الله بغير الله قطع به . ومن استعان على عبادة الله بنفسه وكل إلى نفسه

آيات القرآن

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١)التوبة

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣)الاحزاب

(٢٧) من أشرقت بدايته أشرقت نهايته

أي من عمر أوقاته في حال سلوكه بأنواع الطاعة وملازمة الأوراد أشرقت نهايته بإفاضة الأنوار والمعارف حتى يظفر بالمراد . وأما من كان قليل الاجتهاد في البداية فإنه لا ينال مزيد الإشراق في النهاية

١٧-الظاهر والباطن:الحكم ارقام (٢٨) (٣٤) (١١٠)

(٢٨) ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر

هذه علامات يعرف بها حال المريد السلك . فإن الظاهر عنوان الباطن . فمن طابت سريرته حمدت سيرته

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخف عن الناس تعلم

وقال آخر :

دلائل الحب لا تخفى على أحد كحامل المسك لا يخفى إذا عبقا

فما في القلب من محمود أو مذموم يظهر على الجوارح . لما في الحديث : " لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه " فمن ادعى بقلبه معرفة الله تعالى ومحبته ولم تظهر على ظاهره ثمرات ذلك من اللهج بذكره والمسارعة إلى اتباع أمره والفرار من القواطع الشاغلة عنه والاضطراب عن الوسائط المبعدة منه فهو كذاب في دعواه متخذ إله هواه

آيات القرآن

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ(٢٩)الفتح

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠)محمد

(٣٤) أخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناف لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيباً ومن حضرته قريباً

أوصاف البشرية إما ظاهرة وهي أعمال الجوارح . وإما باطنة وهي أعمال القلب . وكل منهما إما طاعة وإما معصية . والنظر فيما يتعلق بالأعمال الظاهرة من طاعة أو معصية يسمىتفقهاً .

وفيما يتعلق بالأعمال الباطنة يسمى تصوفاً . ومتى صلح الباطن صلح الظاهر . فإن القلب كالملك والجوارح كالجنود التي لا تتخلف عن طاعته . وصلاحه إنما يكون بالتخلي عن كل وصف مناقض للعبودية كالكبر والعجب والرياء وغير ذلك والتحلي بالأوصاف المحمودة التي تقربه إلى السيد المالك كالتواضع والحلم والرضا والإخلاص في العبودية إلى غير ذلك من أوصاف الإيمان التي يكتسب بها أبهى مزية . فإذا تخلق المريد بذلك ناداه الحق بقوله له : يا عبدي فيجيبه حينئذ بقوله : لبيك يا ربي فيكون صادقاً في إجابته محققاً لنسبته . وهذه هي العبودية الخاصة لأن العبودية قسمان : عبودية ملك وقهر وهي عامة لكل المخلوقات كما في قوله تعالى : **{أن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا }** (٩٣) مريم . وعبودية خاصة بأحبابه

آيات القرآن

تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨)ق

(١١٠) متى جعلك في الظاهر ممتثلاً لأمره ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره فقد أعظم المنة عليك

أي متى زين الله ظاهرك بالتقوى وهي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات وباطنك بالاستسلام أي بالانقياد لقهره مع الرضا والصبر على المصيبات فقد أعظم المنة أي النعمة عليك فإنه لا درجة أعلى من التقلب في عبودية الظاهر والباطن

آيات القرآن

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)آل عمران **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)الطور**

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)الليل

١٨- (التكلم والتعبير):الحكم ارقام١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٨٩

(١٨١) من عبر من بساط إحسانه أصمتته الإساءة ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء

يعني : أن من انبسط لسانه بالنصيحة والموعظة والتكلم في علوم القوم وعبر من بساط إحسانه أي من إحسانه للطاعة الشبيه بالبساط أصمتته أي أسكتته الإساءة فينقبض عن ذلك التعبير عند صدور المعصية منه لما يعتريه من الخجل والحياء من ربه وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون إلى ما منهم إلى الله .

وأما من عبر من بساط إحسان الله إليه فإنه لم يصمت إذا أساء أي لم يسكت عن التعبير إذا صدرت منه معصية لأن غيبته عن نفسه ومشاهدته لوحدانية ربه أوجبت جراءته على ذلك وهذه طريقة أهل التعريف الذين ينظرون إلى ما من الله تعالى إليهم

(١٨٢) تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير

يعني : أن العارفين بالله تعالى المعبر عنهم بالحكماء إذا أرادوا إرشاد عباد الله توجهوا إلى الله بقلوبهم في هدايتهم واستعدادهم لقبول ما يرد عليهم من أقوالهم فيجيبهم لذلك فيخرج حينئذ من قلوبهم أنوار ناشئة من نور سرائرهم تسبق أقوالهم . فحيث صار أي حصل التنوير في قلوب السامعين وصل التعبير فينتفعون بأقوالهم أتم انتفاع

ثم علل ذلك بقوله :

(١٨٣) كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز

يعني : أن اللسان ترجمان القلب . فإذا تطهر القلب من الأغيار وأشرقت عليه الأنوار اكتسى الكلام نوراً وانتفعت به السامعون وازدادوا سروراً . وأما إذا تدنس القلب بالذنوب فإن كلام صاحبه يوجب قسوة القلوب

(١٨٤) من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجليت إليهم إشارته

أي من أذن الله تعالى له من العارفين في التعبير عن الحقائق وهي العلوم الوهبية فهمت في مسامع الخلق عبارته فلم يفتقروا إلى معاودة ولا تكرار . وجُلِّيت - بضم الجيم وشد اللام - أي ظهرت إشارته إليهم فلم يحتاجوا إلى إطناب ولا إكثار . بخلاف غير المأذون له في ذلك كما قال :

(١٨٥) ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار

أي ربما برزت الحقائق التي هي العلوم الوهبية مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك في إظهارها فتمجها الأسماع ولا يحصل بها للسامعين استبصار وقد كان أبو العباس المرسي يقول : كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار . حتى أن الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من أحدهما وترد على الآخر

وكان يقول : الولي يكون مشحوناً بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى إذا أعطي العبارة كان كالإذن من الله له في الكلام

(١٨٦) عباراتهم إما لفيضان وجد أو لقصد هداية مريد فالأول حال السالكين والثاني حال أرباب المكنة والمحققين

أي عباراتهم التي يعبرون بها عن العلوم والمعارف التي يجدونها في باطنهم لا تكون إلا لأحد أمرين : إما لفيضان وُجد بضم الواو أي لفيضان ما يجدونه في قلوبهم من ذلك فيخرج قهراً عنهم وهذا حال السالكين المهديين . وإما لقصد هداية مريد وهم أرباب المكنة أي التمكين فيلزمهم ذلك لما فيه من الإرشاد إلى سلوك سبيل الرشاد

فإن عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى . وإن عبر المتمكن لغير قصد هداية مريد كان من إفشاء السر الذي لم يؤذن له فيه

(١٨٧) العبارات قوت لعائلة المستمعين وليس لك إلا ما أنت له آكل

يعني : أن العبارات التي يعبر بها أهل هذه الطائفة عن العلوم والمعارف هي من حيث معناها قوت لأرواح جماعة المستمعين كما أن الأطعمة

الحسية قوت لأبدان المحتاجين لها وهذه الأقوات المعنوية كالأقوات الحسية من حيث إنها تختلف باختلاف الطبائع فكما أن بعض الأطعمة قد يصلح لشخص دون آخر للاختلاف في الطبيعة والمزاج فكذلك الأقوات المعنوية منها ما يصلح لواحد دون آخر . وليس لك إلا ما أنت له آكل أي إلا ما فهمته عنهم لاختلاف المذاهب وتباين المطالب . فقد تلقى العبارة على جماعة فيفهم كل واحد منهم ما لا يفهمه الآخر وقد يفهم بعضهم من الكلام معنى لم يقصده المتكلم ويتأثر باطنه بذلك تأثراً عجيباً وربما فهم منه ضد ما قصده المتكلم كما اتفق أن بعضهم سمع قائلاً يقول : إذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار

و لا تشرب بأقداح صغار فإن الوقت ضاف عن الصغار

فخرج هائماً على وجهه حتى أتى مكة ولم يزل مجاوراً بها حتى مات

وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : **{ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ } (٦٠)** البقرة

<u>(١٨٨) ربما عبر عن المقام من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل إليه . وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة</u>

يعني : أنه كما يعبر عن أي مقام من مقامات اليقين كمقام الزهد ومقام الورع ومقام التوكل من وصل إليه وتحقق فيه يعبر عنه من استشرف أي اطلع عليه وقارب الوصول إليه ولم يتحقق فيه . وذلك التعبير ملتبس على من بسمعه منهما إلا على صاحب بصيرة فإنه يرى في الكلام صورة المتكلم الباطنة من كمال أو نقص . ولذا قيل : تكلموا تعرفوا

<u>(١٨٩) لا ينبغي للسالك أن يعبر عن وارداته فإن ذلك يقل عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربه</u>

يعني : أنه لا ينبغي للسالك أن يعبر عن الواردات التي ترد عليه من العلوم الوهبية والأسرار التوحيدية اختياراً منه . بل يصونها عن كل أحد إلا عن شيخه . فإن إفشاءها للغير يقل عملها في قلبه من التأثير المحمود فلا يحصل له كمال الانتفاع بها ويمنعه وجود الصدق مع ربه لأن النفس تجد عند التعبير بها لذة وانشراحاً فيغلب عليه حظ نفسه

آيات القرآن(من ١٨١ الى١٨٩ التكلم والتعبير)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤)البقرة

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣)البقرة

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)آل عمران

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨)النساء

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)المائدة

وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)الاعراف

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)هود

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)ابراهيم

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨)الاسراء

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥)وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦)وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)طه

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)طه

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)الانبياء

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤)الحج

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)النور

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١)القصص

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)الاحزاب

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨)الزمر

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)فصلت

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)ق

<u>١٩- (الاخذ من الخلائق):</u>الحكم ارقام ١٩٠-١٩١

(١٩٠) لا تمدن يدك إلى الأخذ من الخلائق إلا أن ترى أن المعطي فيهم مولاك فإذا كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم

أي لا تمدن يدك أيها المتجرد إلى الأخذ من الخلائق إلا بشرطين :
أشار إلى الأول بقوله : إلا أن ترى أن المعطي فيهم مولاك فلا ترى العطاء الذي يصل إليك إلا منه وأن الخلق أسباب ووسائط فلا تعلق قلبك بهم وإلا كنت عبداً لهم .
وأشار إلى الثاني بقوله : فخذ ما وافقك العلم أي على أخذه .
والمراد : علم الظاهر بأن لا تأخذ إلا من يد مكلف رشيد تقي وعلم الباطن بأن لا تأخذ إلا ما كان على قدر حاجتك بغير استشراف نفس

آيات القرآن

وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣١)طه
قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠)طه
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)الضحى

(١٩١) ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه لاكتفائه بمشيئته فكيف لا يستحيي أن يرفعها إلى خليقته ؟

يعني : أن رفع الهمة لسالكي طريق الآخرة عن المخلوقين مما يوجب قربهم من رب العالمين . فإن العارف ربما استحيا من سؤال المولى عز و جل اكتفاء بما قضاه له في الأزل فكيف لا يستحيي من رفع حاجته إلى بعض من العبيد وهم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد .
ولذا قال أبو علي الدقاق : من علامة المعرفة أن لا تسأل حوائجك قلت أو كثرت إلا من الله تعالى مثل موسى عليه السلام فإنه اشتاق إلى الرؤية فقال :**{قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ }** (١٤٣) الأعراف واحتاج مرة إلى رغيف فقال : **{فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ }** (٢٤) القصص .
وسئل الشاذلي عن الكيمياء فقال : أخرج الخلق من قلبك و اقطع يأسك من ربك أن يعطيك غير ما قسم لك
و قال : ليس يدلك على فهم العبد كثرة عمله و مداومة ورده . و إنما يدل على نوره و فهمه غناه بربه و تحرره من رق الطمع و تحليه بحلية الورع و بذلك تحسن الأعمال و تصلح الأحوال
فحسن الأعمال إنما هو بالفهم عن الله . و الفهم هو ما ذكرناه من الغنى بالله و الاعتماد عليه و الاكتفاء به و رفع الحوائج إليه

آيات القرآن

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَاآتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)النمل
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)البقرة
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)فاطر

٢٠- (النعم):الحكم ارقام ٦٤ - ١٩٨ -١٩٩-٢٠٠

(٦٤) من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيد بعقالها

فيه تشبيه النعم بالإبل التي شأنها النفار أن لم تقيد بالعقال على سبيل المكنية وإثبات العقال تخييل والتقييد ترشيح .
ومن كلامهم : الشكر قيد للموجود وصيد للمفقود .
وناهيك قوله تعالى : { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } (٧) إبراهيم
فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً على الشاكر أو غيره سواء كان ذكراً باللسان أو عملاً بالأركان أو اعتقاداً بالجنان .
وقد قيل للجنيد - وهو ابن سبع سنين - يا غلام ما الشكر ؟ فقال : أن لا يعصى الله بنعمه
آيات القرآن
فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤)النحل
وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢)لقمان
نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥)القمر

(١٩٨) ربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما من به عليك

أي و ربما وردت عليك الشهوات و الغفلات الشبيهة بالظلم بفتح اللام جمع ظلمة ليعرفك سبحانه قدر ما من به عليك من أنوار التجلي في حضرة القرب فيزداد شكرك عند الرجوع لتلك الحالة التي أبعدتها الشهوات و تحرص على القيام بحق النعمة في جميع الأوقات
فما منهما إلا له فيه نعمة عليك له في مثلها يجب الشكر
و قد علل ذلك بقوله :

(١٩٩) من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها

يعني : أن من لم يعرف قدر النعم التي أنعم الله بها عليه بوجدانها عنده لغلبة الغفلة عليه عرفها بوجود فقدانها فإنه لا يعرف قدر نعمة البصر إلا من وصل العمى إليه و بضدها تتبين الأشياء

(٢٠٠) لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك فإن ذلك مما يحط من وجود قدرك

أي لا تدهشك النعم المترادفة عليك عن القيام بحقوق شكرك لمولاك أن ترى عجز نفسك عن توفية ذلك فتترك الشكر فإن ذلك يحط من وجود قدرك و قد رفع الله قدرك حيث جعل القليل منك كثيراً و ادخر لك عليه جزاءً كبيراً . قال تعالى : {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } (١٦٠) الأنعام فلا تبخس نفسك حقها و لا تحطها عن قدرها فإن ترك الشكر بسبب كثرة النعم جهل بحق المنعم المفضال كما أن ترك الشكر على النعمة لاستقلالها موجب لغضب الكبير المتعال

آيات القرآن١٩٨-١٩٩-٢٠٠(النعم)

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)آل عمران

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)المائدة

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)الانفال

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠)هود

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨)ابراهيم

وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)ابراهيم

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)النحل

وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣)النحل

نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥)القمر

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) الضحى

- (الايجاد والامداد):الحكم ارقام ٩٧-٩٨-٩٩

(٩٧) نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكوَّن منهما : نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد

يعني أنه لا بد لك مكوَّن - بفتح الواو المشددة - أي موجود من نعمتين لا يخرج عنهما : الأولى نعمة الإيجاد أي نعمة هي إيجاد الله إياه بعد العدم السابق والثانية نعمة هي إمداد بالمنافع التي تقتضي بقاء صورته وهيكله إلى أجل مسمى .فهو المنعم ابتداءً ودواماً . كما قال المصنف :

(٩٨)أنعم عليك أولاً بالإيجاد وثانياً بتوالي الإمداد

وقد وجه الكلام في هذه الحكمة على طريق الخطاب ليستحضرهما الإنسان في نفسه ويعلم أن الإمداد متواصل لا يتخلله انقطاع فيعرف من نفسه الفاقة الذاتية وهي النتيجة التي قصدها المصنف من هذه المقدمات بقوله :

(٩٩) فاقتك لك ذاتية وورود الأسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض

أي إذا علمت أن العدم سابق على وجودك وأن وجودك مفتقر إلى المدد في كل وقت وإلا تلاشى وانعدم علمت أن فاقتك ذاتية لك وأن الاضطرار لازم لوجودك وأن ورود الأسباب كالفقر والمرض مذكرات لك بما خفي عليك من الفاقة الذاتية . فإن غالب الناس يغفلون عن الفاقة الذاتية إذا دامت عليهم صحة أبدانهم وكثرة أموالهم .

بل قال بعضهم : إنما حمل فرعون على قوله:{أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى }(٢٤) النازعات . طول العافية والغنى . فإنه لبث أربعمائة سنة لم يتصدع رأسه ولم يضرب عليه عرق ولو أخذته الشقيقة ساعة واحدة لشغله ذلك عن دعوى الربوبية . والفاقة الذاتية اللازمة للعبد لا ترفعها العوارض كالصحة والغنى فإنه يجوز في حقه تعالى أن يزيل ذلك . ويبدله بضده المقتضي للافتقار والاضطرار ولا يزايل العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا ولا في الآخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج إلى الله تعالى دائماً وأبداً وإذا لاحظ العبد ذلك وقف عند حده وقام بعبودية ربه وخاف من تهديد قوله تعالى {وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ } (١٢) يونس

آيات القرآن

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)البقرة

وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥)النحل

أَوَلا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧)مريم

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠)الروم
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧)غافر
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨)الضحى

٢١-(العلم):الحكم ارقام ٢٣١-٢٣٢-٢٣٣- ٢٣٤-٢٣٥

(٢٣١) العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف به عن القلب قناعه

يعني أن العلم النافع هو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التعبد له والتأدب بين يديه لأنه العلم الذي ينبسط في الصدر شعاعه - أي نوره - فيتسع وينشرح للإسلام ويكشف به عن القلب قناعه - أي غطاؤه - فتزول عنه الشكوك والأوهام .

قال الجنيد : العلم أن تعرف ربك ولا تعدو قدرك . أي هو معرفة الله وحسن الآداب فلا تغتر بعلم اللسان وعليك بالعلم الذي يوصلك إلى الكريم الوهاب . كما قال المصنف :

(٢٣٢) خير العلم ما كانت الخشية معه

يعني أن العلم النافع هو ما كان صاحبه ملازماً للخشية وهي خوف مع إجلال ينشا عنه العمل

وقد أثنى الله تعالى على العلماء بذلك فقال :

{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (٢٨) فاطر وأما العالم الذي لا خشية معه فليس عالماً على الحقيقة خصوصاً إذا كان همه الجمع والادخار والمباهاة والاستكبار

فإن علم هذا حجه عليه وسبب في جر وبال العقوبة إليه لأنه لا يكون من ورثة الأنبياء إلا إذا كان بصفة المورث عنه من الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتمكن التقوى منه . وما ألطف قول بعضهم :

لو كان للعلم من دون التقى شرف لكان أفضل خلق الله إبليس

ولقد أحسن من قال :

قالوا فلان عالم فاضل فأكرموه مثل ما يرتضى

فقلت لما لم يكن ذا تقى تعارض المانع والمقتضى

وناهيك قوله سبحانه في كتابه المكنون :

{ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } (٧) الروم . فالزم الطاعة أن أردت أن تكون من العلماء العاملين واستعذ بالله من علم لا ينفع كما استعاذ منه سيد الأولين والآخرين

ثم أكد المصنف ذلك بقوله :

(٢٣٣) العلم أن قارنته الخشية فلك وإلا فعليك

يعني أن العلم النافع الذي يكون لك ثوابه هو ما قارنته الخشية من الله تعالى فتداوم العمل . وإلا بأن قصدت به المباهاة والتعاظم فعليك وزره وخاب منك الأمل .فإنه لا يكون العلم نافعاً إلا إذا كانت نية صاحبه طلب مرضاة مولاه واستعماله فيما يحبه ويرضاه لأن التقرب إلى الله تعالى بالعلم هو مقصود الأكابر من القوم . وناهيك قوله صلى الله عليه و سلم : "كل يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى ربي فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم " وقد قالوا : مثل من قطع الأوقات في طلب العلم فمكث أربعين أو خمسين سنة يتعلم ولا يعمل كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل ركعة واحدة .

إذ المقصود من العلم العمل كما أن المقصود بالطهارة وجود الصلاة

(٢٣٤) متى آلمك عدم إقبال الناس عليك أو توجههم بالذم إليك فارجع إلى علم الله فيك فإن كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم

يعني متى أوجعك عدم إقبال الناس عليك بالمدح أو آلمك توجههم إليك بالذم فارجع إلى علم الله فيك فإنه هو الذي يعلم ظاهرك وخافيك فإن كنت عنده مخلصاً في أعمالك فلا تغتم لذم الذامين وإن كنت عنده ممقوتاً فلا تغتر بمدح المادحين فإن كان لا ينفعك علم الله بك بل نظرت إلى ما من المخلوقين فمصيبتك الحاصلة لك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم لبعدك عن رب العالمين

فلا ينبغي للمريد أن يكون مطمح نظره إلا إلى مولاه فلا يفرح إلا بإقباله عليه ولا يحزن إلا لإعراضه عنه والعياذ بالله

آيات القرآن ٢٣١-٢٣٢-٢٣٣- ٢٣٤-٢٣٥ (العلم)

هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦)آل عمران

) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦)هود

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)الاسراء
قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)النمل
وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)لقمان
الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)الرحمن
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)العلق

٢٢- (الشيطان):الحكم ارقام ٢٣٦-٢٣٧

(٢٣٦) إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده

يعني إذا تيقنت - أيها المريد - بالأدلة القطعية أن الشيطان لا يغفل عن إغوائك ومحاربتك من كل جهة كما قص الله تعالى ذلك بقوله
{ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ }
(١٧) الأعراف . قال ابن عباس : من بين أيدهم أشككهم في آخرتهم ومن خلفهم أرغبهم في دنياهم وعن أيمانهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أزين لهم المعاصي وأحقق لهم الباطل . فلا تغفل أنت عن مولاك الذي ناصيته بيدك أي قدرته
وذلك بتحقيق عبوديتك له وتوكلك عليه واعتصامك به والتجائك إليه . فإن الله تعالى يكفيك شره
وأما أن له حولاً وقوة يضر بها أو ينفع فلا آه
وفي الحديث : " أن إبليس قال : وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم
فقال الله عز و جل : وعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني "
وقال ذو النون المصري : أن كان هو يراك من حيث لا تراه فإن الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه

(٢٣٧) جعله لك عدواً ليحوشك به إليه وحرك عليك النفس ليدوم إقبالك عليه

أي جعل الله لك الشيطان عدواً كما قال تعالى :

{ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا } (٦) فاطر . ليحوشك أي ليردك به إليه سبحانه فإنك إذا عرفت أنك لا تطيق رد غوايته لك بنفسك اضطررت إلى الاستعانة عليه بربك فكان تسليطه في الحقيقة من الله عليك نعمة . فاشكر مولاك الحكيم عليها وتأمل بفكرك هذه الحكمة وكذلك حرك عليك النفس بطلب متابعة الشهوة والهوى ليدوم إقبالك عليه تعالى فإنك لا تقدر على مجاهدتها وقمع شهواتها إلا بمعونة مولاك فإذا أرجعك بها إليه فقد بلغك مناك

قال بعضهم : إني بليت بأربع يرمينني بالنبل عن قوس لها توتير
إبليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب أنت على الخلاص قدير

<u>آيات القرآن</u>٢٣٦-٢٣٧(الشيطان)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨)البقرة

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨)البقرة

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)آل عمران

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)المائدة

لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)الفرقان

وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)الزخرف

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦)الحشر

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) الإسراء

وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ (٦٣) الكهف .

<u>٢٣- (التواضع):الحكم ارقام ٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١</u>

<u>**(٢٣٨) من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً إذ ليس التواضع إلا عن رفعة فمتى أثبتّ لنفسك تواضعاً فأنت المتكبر**</u>

يعني أن من أثبت لنفسه تواضعاً بأن خطر بباله أنه متواضع فهو المتكبر حقاً إذ ليس التواضع الذي أثبته لنفسه ناشئاً إلا عن شهود رفعة كان يستحقها وتنازل عنها إلى ما دونها . وشهود ذلك هو عين التكبر

فمتى أثبت لنفسك تواضعاً وشاهدت أنك نزلت عن الدرجة التي تستحقها فأنت المتكبر بها ولا ينتفي عنك التكبر إلا بوجود الصفة حقيقة بأن لا ترى لنفسك قيمة ولا مرتبة .
كما قال الشبلي : من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب .
وعلامة المتحقق بهذا الخلق أن لا يغضب إذا عوتب ولا يكره أن يذم أو يقذف بالكبائر ولا يحرص أن يكون له عند الناس قدر أو جاه
وقال أبو يزيد : ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر . قيل :فمتى يكون متواضعاً ؟ قال :إذا لم ير لنفسه مقاماً أو حالاً
وتواضع كل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه . فقد كان بعض العارفين إذا عارضه في الطريق كلب يوسع له ويمشي هو أسفل منه ويقول : هو أولى بالكرامة لأني كثير الذنوب والكلب لا ذنب له
وقال بعضهم : لا يجوز للإنسان أن يرى لنفسه مزية على غيره ولو كافراً لعدم أمن العاقبة
وناهيك قوله تعالى : **{ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ }. } (٩٩)**
وقوله تعالى : **{وَاعْلَمُوا أن اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ } (٢٤) الأنفال**
وفي الحديث : "لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياناً " .وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول : "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك "
ثم وضح ما تقدم بقوله :

<u>(٢٣٩) ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع</u>

فمن جلس في آخر المجلس مثلاً ورأى أنه يستحق الجلوس في صدره وإنما فعل ذلك تواضعاً فهو المتكبر
ومن رأى أن مرتبته أحط من ذلك وأن جلوسه في آخر المجلس فوق ما يستحق لكونه لا يرى لنفسه قدراً ولا رتبة فهو المتواضع

<u>(٢٤٠) التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئاً عن شهود عظمته وتجلي صفته</u>

يعني أن التواضع الحقيقي الذي لا يبقى معه شائبة كبر هو ما كان ناشئاً عن شهود عظمته تعالى وتجلي صفته على العبد . كما قال في عوارف المعارف : لا يبلغ العبد حقيقة التواضع إلا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وعند ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق وللخلق بمحو آثارها وسكون وهجها وغليانها
ثم علل ذلك بقوله :

(٢٤١) لا يخرجك عن الوصف إلا شهود الوصف

أي لا يخرجك عن وصفك النفساني إلا شهود الوصف الرباني فإذا لم تشهد عظمته وكبريائه وجلاله فلا تتوهم أن لك نصيباً من التواضع الحقيقي فقف عند حدك واعرف قدر نفسك ولا تدّع أحوال الرجال قبل أن تظفر بالنوال .وهذا وإن كان مرتباً على ما قبله لكنه أعم منه . فلا يخرجك عن شهود القدرة والقوة من نفسك إلا شهود قدرة الله تعالى وقوته ولا يخرجك عن شهود الغنى لك إلا شهود غناه ولا يخرجك عن شهود العزة لنفسك إلا شهود عزته . فتبقى بربك في الكل لا بنفسك . فتدبر ذلك وجد في مرضاة مولاك قبل حلول رمسك

آيات القرآن

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧٣)النساء

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣)الاعراف

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١٤٦)الاعراف

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩)النحل

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)الجاثيه

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)الحشر

٢٤- (الملك والملكوت)(الجسم والروح):الحكم ارقام ٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩

(٢٤٥) جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وأنك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكوناته

أي جعلك أيها الإنسان عالماً متوسطاً بين ملكه - بضم الميم - وهو عالم الشهادة وملكوته وهو عالم الغيب ولم يجعلك ملكياً محضاً ولا ملكوتياً محضاً بل جعل فيك من عالم الملك جسمك ومن عالم الملكوت روحك وسرك ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته حيث جمعت بين الظاهر والباطن وبين الجسمانيات والروحانيات ففيك انطوى العالم الأكبر . ومتى تدبرت ذلك علمت أنك جوهرة نفيسة تنطوي أي تحتوي عليك للخدمة

والحفظ مكوناته التي هل لك كالأصداف المحيطة بالجوهرة . فإن الله تعالى سخر لك جميع مخلوقاته لنفعك
كما قال تعالى :
{ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ } (١٣)_ الجاثية فينبغي لك أن ترفع همتك عن الأكوان وتشتغل بعبادة الكريم المنان فإنه يقبح منك أن تخدم الخدم وتترك عبادة مولي النعم
وفي بعض الكتب المنزلة : يا ابن آدم خلقت الأشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن أنت له .
وقد بين العلامة الشرقاوي انطواء العوالم في الإنسان بقوله :
ففيه من صفات الملائكة العقل والمعرفة والعبادة .
ومن صفات الشيطان الإغواء والتمرد والطغيان .
ومن صفات الحيوانات أنه في حالة الغضب يكون أسداً وفي حالة غلبة الشهوة يكون خنزيراً لا يبالي أين يلقي نفسه في حالة الحرص على الدنيا والشره يكون كلباً وفي حالة الاحتيال والخداع يكون ذئباً .
ومن صفات النبات والأشجار أنه يكون في مبدئه غصناً طرياً مترعرعاً وفي آخره يابساً أسود . ومن صفات السماء أنه محل الأسرار والأنوار ومجمع الملائكة .

ومن صفات الأرض أنه محل لبنات الأخلاق والطباع ومنه اللين والخشن
ومن صفات العرش أن قلبه محل التجلي . واللوح أنه خزانة العلوم .
والقلم أنه ضابط لها . والجنة إنه إذا حسنت أخلاقه تنعم به جليسه . والنار أنه إذا قبحت أخلاقه احترق به جليسه

آيات القرآن

أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥)الاعراف

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨)المؤمنون

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)الانعام

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)الملك

(٢٤٦) إنما وسعك الكون من حيث جثمانيتك ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك

يعني أنك مناسب للكون - أي العالم السفلي وهو الأرض - من حيث جثمانيتك - أي جسمك فقط فلذا وسعك لأن جسمك بعض الكون وله فيه مصالح

وأما روحك فلا تصلح أن تتعلق بالكون لعدم وجود مصالحها فيه وإنما تصلح للتعلق بمكون الأكوان فلذا لم يسعك الكون من حيث ثبوت روحانيتك . فينبغي السعي في تكمينها بإخراجها عن مألوفات بشريتك حتى تصلح للتعلق برب البرية فترقى بمعراج كمالاتها إلى الحضرة القدسية

فنظرك إلى الأكوان يحطك إلى أسفل سافلين ونظرك إلى المكون يرفعك إلى أعلى عليين . فاختر لنفسك ما يحلو

آيات القرآن

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)الاسراء

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥)غافر

(٢٤٧) الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحياطاته ومحصور في هيكل ذاته

يعني أن من وجد في الدنيا ولم تفتح له خزائن العلوم والمعارف الغيبية الشبيهة بالميادين حتى يستنير بها قلبه ويشاهد أسرار رب العالمين فهو مسجون بمحيطاته - أي بشهواته المحيطة به - ومحصور في هيكل ذاته - أي في هيكل هو ذاته النفسانية - والمراد شهواتها . فهو مرادف لما قبله

وأما من طهر نفسه من الشهوات وتخلص من سجن الرعونات فقد وصل إلى أعلى درجات السعادة وفتحت له ميادين الغيوب من عالم الغيب والشهادة

وفي بعض الآثار المروية عن الله عز و جل : عبدي اجعلني مكان همك أكفك كل هم ما كنت بك فأنت في محل البعد وما كنت بي فأنت في محل القرب فاختر لنفسك

آيات القرآن

يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩)يوسف

(٢٤٨) أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون فإذا شهدته كانت الأكوان معك

يعني أنك تكون مع الأكوان وعبداً لها ما لم تشهد المكون سبحانه فيها وقائماً عليها ومدبراً لها فإذا شهدته وعرفته حق معرفته كانت الأكوان معك ومسخرة لك ومتبركة بك حتى الحيوانات والجمادات . وهذا حال علي الهمة والإرادة

كما قال الشبلي : ليس يخطر الكون ببال من عرف المكون .

وقال بعضهم أنا أدخل السوق والأشياء تشتاق إلي وأنا عن جميعها حر

وقال بعضهم : أشرفتُ على إبراهيم بن أدهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم وإذا حية في فيها طاقة نرجس تروحه بها .

وقال بعضهم كنت مع إبراهيم الخواص فإذا عقرب تسعى على فخده فقمت لأقتلها فمنعني وقال : دعها كل شيء مفتقر إلينا ولسنا مفتقرين إلى شيء

وكان بعض الأولياء يقول للسماء : أمطري . فتمطر

وكان بعضهم يتعبد في الجبل فإذا أراد الذهاب إلى بيته يأتي إليه السبع خاضعاً فيركبه

آيات القرآن

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)النمل

(٢٤٩) لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهار ظهرت فى الأفق وليست منه .

تارة تشرق شموس أوصافه على ليل وجودك

وتارة يقبض ذلك عنك فيردك إلى حدودك .

فالنهار ليس منك وإليك ولكنه وارد عليك

يعني لا يلزم من ثبوت الخصوصية لأحد الخواص بإيصال الأوصاف العلية إليه وإظهار النعوت القدسية عليه فيتصرف في المكونات وتظهر على يده الكرامات عدم وصف البشرية بالكلية فإن الأوصاف البشرية من العجز والجهل والفقر للعبد من الأمور الذاتية .خلافاً لمن قال : إن الوصول إلى الله لا يكون إلا بذم أوصاف البشرية وزوالها بالكلية والاتصاف بصفات الربوبية فإن في ذلك من قلب الحقائق ما لا يخفى على من له أدنى روية . ولذا ضرب هنالذلك مثلاً بقوله : إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهار ظهرت في الأفق أي نواحي السماء وليست منه - أي الأفق -فالنور ليس ذاتياً له وإنما عرض لإزالة الظلمة . فكذلك الأوصاف

القدسية ليست ذاتية للعبد وإنما هي عارضة على ظلمة أوصاف بشريته الذاتية لأنه تارة تشرق أوصافه تعالى التي هي
كالشموس على وجودك الشبيه بالليل المظلم لما فيه من الأوصاف الدنيئة فتغلب عليها وتظهر خصوصيتك فتكون غنياً بالله بعد أن كنت فقيراً وقادراً بالله بعد أن كنت عاجزاً وعالماً به بعد أن كنت جاهلاً إلى غير ذلك
وتارة يقبض ذلك عنك فيردك إلى حدودك من الفقر والعجز والجهل فلا تظهر خصوصيتك
فالنهار الذي هو الخصوصيات التي ظهرت عليك ليس منك وإليك - أي ليس من أوصافك الذاتية - ولكنه وارد عليك من إشراق شموس أوصافه القدسية
ثم اعلم أن القبض المذكور ليس سلباً بل هو تنبيه للقاصرين على أن الأمر كله لله ليس لهم منه شيء . ولذا ترى بعض الأولياء في بعض الأحيان عنده قوة بطش وفي بعضها يكون عاجزاً
وهذا لا يعارض قوله السابق : ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر لأن ما تقدم شمس المعارف وهي لم تأفل . وما هنا ظهور الخصوصية بتبديل صفات البشرية من الفقر وما معه فإنها تارة تتبدل وتارة لا ليعطي الكامل في العبودية كل وقت حقه

<u>آيات القرآن</u>

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)فصلت

<u>٢٥- (العمر):الحكم ارقام ٢٠٨-٢٠٩-٢٥٩-٢٦٠</u>

<u>(٢٠٨) حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها و حقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها إذ ما من وقت يرد إلا و لله فيه حق جديد وأمر أكيد فكيف تقضى فيه حق غيره ؟ و أنت لم تقض حق الله فيه</u>

يعني :أن الله تعالى جعل عليك أيها المريد حقوقاً في الأوقات و حقوقاً للأوقات فالحقوق التي في الأوقات المعينة لها كالصلاة و الصوم يمكن قضاؤها في وقت آخر لمن فاتته . و أما حقوق الأوقات وهي المعاملات الباطنية التي تقتضيها أحوال العبد التي يكون عليها من نعمة و بلية و طاعة و معصية فلا يمكن قضاؤها لكون الوقت لا يخلو من حال منها فوقت كل عبد ما هو عليه من تلك الأحوال

قال سيدي أبو العباس المرسي : أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة و البلية والطاعة و المعصية و لله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية .
فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه أن هداه لها ووفقه للقيام بها و
من كان وقته للمعصية فمقتضى الحق منه وجود الاستغفار و الندم
ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله
ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا بالقضاء و الصبر .
و في الحديث : " من أعطي فشكر و ابتلي فصبر و ظلم فغفر و ظلم فاستغفر أولئك لهم الأمن و هم مهتدون " . أي لهم الأمن في الآخرة و هم المهتدون في الدنيا
ومن كلامهم : الفقير ابن وقته أي يتأدب معه و يعطيه حقه كما يتأدب الولد مه أبيه فيجب عليك أيها المريد مراقبة الأوقات و إعطاء كل ذي حق حقه فإنه لا يقضي متى فات

آيات القرآن

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)الاعراف

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١)محمد

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦)الاحزاب

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩)الزمر

(٢٠٩) ما فات من عمرك لا عوض له و ما حصل لك منه لا قيمة له

أي ما فات من عمرك أيها المريد لا عودة له فإذا أخليته من العمل الصالح فاتك خير كثير و إذا تأملت قوله تعالى :
{وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} (٣٩) النجم
شمرت عن ساعد الجد كل التشمير . و ما حصل لك منه لا قيمة له أي لا يقاوم بشيء لنفاسته

كما قال الإمام علي كرم الله وجهه : بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك فيها ما فات و يحي ما أمات

و أخذ بعضهم هذا المعنى فقال :

بقية العمر عندي ما لها ثمن و إن غدا غير محسوب من الزمن

يستدرك المرء فيها كل فائتة من الزمان و يمحو السوء بالحسن

آيات القرآن

وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ (٦٨)يس

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١)فاطر

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧)فاطر

(٢٥٩) رب عمر اتسعت آماده وقلت أمداده . ورب عمر قليلة آماده كثيرة أمداده

أي رب عمر لشخص اتسعت آماده - بالمد جمع أمد كسبب وأسباب - أي اتسع زمنه حتى طال وقلت أمداده - بفتح الهمز جمع مدد - أي فوائده بأن كان الشخص من الغافلين

ورب عمر لشخص آخر قليلة آماده كثيرة أمداده بأن كان من الذاكرين . كما وضح ذلك بقوله :

(٢٦٠) من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة

يعني أن من بورك له في عمره بأن رزق من الفطنة واليقظة ما يحمله على اغتنام الأوقات وانتهاز فرصة الإمكان خشية الفوات فبادر إلى الأعمال القلبية والبدنية واستفرغ في ذلك مجهوده بالكلية أدرك في يسير من الزمن من المنن الإلهية والمعارف الربانية ما لا يدخل تحت دوائر العبارة لقصورها عن الإحاطة به ولا تلحقه الإشارة إليه لعلوه في مقامه ومنصبه فيرتفع له في كل ليلة من لياليه من الأعمال الصالحة ما لا يرتفع لغيره في ألف شهر فتكون لياليه كلها بمنزلة ليلة القدر . كما قال أبو العباس المرسي : أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر . فالعبرة بالبركة بالعمر لا بطوله . وعلى هذا يحمل حديث : " البر يزيد في العمر " فإن المراد

البركة فيه بحيث يفعل فيه من الخيرات ما لا يفعله غيره في الأزمنة الطويلة الخالية من البركات

آيات القرآن

وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١)فاطر

وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨)يس

٢٦- (الستر):الحكم ارقام ١٣٠-١٣١-١٣٣ــــ١٣٢ــــ١٣٣-١٣٤

(١٣٠) لو أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبداً . ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه

أي لو أنك لا تصل إلى الله تعالى - أيها المريد - إلا بعد فناء مساويك أي عيوبك ومحو دعاويك التي تدعيها من نسبة الأعمال إلى نفسك لم تصل إليه أبداً لأن المساوي والدعاوي طبعك ولو لم يكن إلا إرادتك تحصيل هذا الغرض بنفسك لكان كافياً فلو تأملت وجدت محاسنك كلها مساوي ولو كنت رأس المخلصين وأحوالك كلها دعاوي ولو كنت أصدق الصادقين .

{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا } (٢١) النور . ولذا قال أبو العباس المرسي : لن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله تعالى يعني انقطاع أدب لا انقطاع ملل .

وقوله : غطى وصفك بوصفه أي أظهر لك من صفاته السنية ما تغيب به عن صفاتك البشرية فتكون في مقام الحب الذي قال في صاحبه : " فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش به ورجله التي يمشي بها " . وصاحب هذا المقام لا تكون له إرادة مع مولاه لأنه ما وصل إلى الله إلا بما من الله .

آيات القرآن

{ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (٥٤) المائدة

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨)غافر

(١٣١) لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلاً للقبول

أي لولا ستره تعالى الجميل لم يكن عمل من الأعمال أهلاً للقبول لفقد شرطه من الإخلاص . فإن العبد مبتلى بنظره إلى نفسه وفرحه بعمله من

حيث نسبته إليه وشهوده حوله وقوته عليه وهذا من الشرك الخفي القادح في الإخلاص . فينبغي للمريد أن يعتمد على فضل الله وكرمه لا على اجتهاده وعمله

آيات القرآن

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦)يوسف

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)يونس

(١٣٢) أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته

أي أنت - أيها العبد - إلى حلمه تعالى في حال عملك بطاعته أحوج منك إلى حلمه في حال تلبسك بمعصيته لأن طاعتك ربما تكون مصحوبة بنظرك إلى نفسك واستعظام عملك وذلك يوجب الخسة وسقوط المنزلة عند ربك . وأما معصيتك فقد تكون مصحوبة باضطرار وافتقار مقرونة بذلة واحتقار وذلك يوجب الشرف والرفعة عنده سبحانه . وفي هذا زيادة تحذير من رؤية استحقاق الوصول بالأعمال فإنه جهل مركب لا يسلم منه إلا كمل الرجال

آيات القرآن

لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)الحديد

لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩)الحج

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣)التوبة

(١٣٣) الستر على قسمين : ستر عن المعصية وستر فيها . فالعامة يطلبون من الله تعالى الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق

يعني : أن العامة يطلبون الستر في المعصية خوف اطلاع الناس عليهم فهم **{ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ } (١٠٨)** النساء . قال ابن عباس في قوله تعالى :

{ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ } (١٩) غافر . هو الرجل يكون في القوم فتمر به المرأة فيريهم أنه يغض بصره عنها فإذا رأى من القوم غفلة لحظ إليها . وهذا شأن المرائين الذين يستخفون بنظر الجبار ويهابون الناس أن يطلعوا عليهم فيما يرتكبونه من الأوزار . وأما الخاصة

فهم يطلبون من الله الستر عنها بأن يجعل بينهم وبينها حاجباً حتى لا تخطر بقلوبهم خشية سقوطهم من نظر الملك الحق .
وإلى هذا المعنى أشار أبو الحسن الشاذلي في دعائه بقوله : اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية وأسبابها وذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واحملنا على النجاة منها ومن التفكر في طرائقها

(١٣٤) من أكرمك فإنما أكرم فيك جميل ستره فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك

أي من أكرمك من العباد بعطاء أو محبة فإنما أكرم فيك جميل ستره تعالى أي ستره الجميل عليك فإنه لولا جميل ستره ما نظروا بعين الرضا إليك بل لو نظروا إلى ما فيك من العيوب لاستقذروك ونفروا منك وطرحوك . فلا تعبثك رؤية إكرام الخلق لك لجهلهم بعيبك على حمدهم على ذلك دون حمد ربك فتضع الحمد في غير موضعه فإن الحمد لا ينبغي أن يكون إلا لمن سترك ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك . وإنما تحمده من حيث إجراء الخير على يديه فقط لا من حيث إنه المكرم الحقيقي إذ ليس ذلك إلا الله .

آيات القرآن

وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ (٥٣) النحل

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)آل عمران

٢٧-(صفات الله ومكوناته اى ما فى الكون):الحكم ارقام
١١٧-١٣٨--١٣٩-١٤٠-١٤١

(١١٧) علم منك أنك لا تصبر عنه فأشهدك ما برز منه

أي علم منك - أيها المحب - أنك لا تصبر عن مشاهدته كما هو شأن المحب مع محبوبه فأشهدك ما برز منه من الأكوان رحمة بك لتراه فيها بعين بصيرتك لكون رؤيتك له في هذه الدار من غير حجاب لا تتصور

آيات القرآن

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)الفتح

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)الحديد

(١٣٨) لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليهم وجود إبصار . لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته

أي لولا تجليه سبحانه وتعالى من وراء حجاب المكونات أي من وراء حجاب هو هي ما وقع عليها إبصار أي ما وجدت فلا يقع عليها إبصار .
ولو تجلى التجلي الحقيقي الذي لا خفاء معه لاضمحلت وتلاشت
كما وضح ذلك بقوله : لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته لأنه لا ارتباط بين القديم والحادث .
فظهوره سبحانه من وراء حجاب المكونات هو الذي أوجب ظهورها بدليل قوله تعالى : **{ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً } (١٤٣) الأعراف .**

(١٣٩) أظهر كل شيء لأنه الباطن وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر

يعني : أن مقتضى اسمه تعالى الباطن أن لا يشاركه في البطون شيء فلذا أظهر كل شيء أي جعل الأشياء كلها ظاهرة ولا باطن فيها غيره
ومقتضى اسمه تعالى الظاهر أن لا يشاركه في الظهور شيء فلذا طوى وجود كل شيء أي لم يجعل لغيره وجوداً من ذاته بل المكونات جمعيها في الحقيقة عدم محض لأنه لا وجود لها إلا من وجوده .
فالحق تعالى هو الموجود بكل اعتبار لأنه الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف
آيات القرآن
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)لقمان
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)الحديد

(١٤٠) أباح لك أن تنظر ما في المكونات وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات {قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ} (١٠١) يونس . فتح لك باب الأفهام ولم يقل انظروا السماوات لئلا يدلك على وجود الأجرام

يعني : أمرك الله تعالى أن تنظر ما في المكونات من آثار قدرته وبدائع صنعته لتستدل بذلك على آثار الأسماء والصفات . وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات فإنه سبحانه ما نصب لك الكائنات لتراها بل لترى فيها مولاها . كما قيل في ذلك : ما أبينت لك العوالم إلا لتراها بعين من لا يراها

فقوله سبحانه : { انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ } ب (في الظرفية) المشعرة بأن الاعتبار بالمظروف دون الظرف فتح لك - أيها المريد - باب الأفهام فتفهم أنها موجودة لغيرها لا لذاتها فتنظر في الأكوان لتصل إلى معرفة الرحمن

آيات القرآن

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦)الانعام

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)الانعام

(١٤١) الأكوان ثابتة بإثباته وممحوة بأحدية ذاته

يعني : أن الأكوان من حيث ذاتها عدم محض ولم تكن ثابتة إلا بإثباته تعالى وإيجاده لها وظهوره فيها . فالثبوت لها أمر عرضي وإلا فهي في الحقيقة ممحوة بأحدية ذاته .فمن نظر إلى أحدية ذاته لم يجد للأكوان ثبوتاً وإنما لها ثبوت عند من نظر إلى الواحداية لأن الأحدية عند العارفين هي الذات البحت أي الخالصة عن الظهور في المظاهر وهي الأكوان والواحدية هي الذات الظاهرة في الأكوان فيكون للأكوان حينئذ ثبوت باعتبار ظهور الحق فيها .

ولذا يقولون : الأحدية بحر بلا موج والوحدانية بحر مع موج فإن الحق سبحانه عندهم كالبحر والأكوان كالأمواج التي يحركها ذلك البحر فهي ليست عينه ولا غيره . هذا هو توحيد العارفين .

آيات القرآن

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)النور

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)التوبة

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) الاخلاص

(٣٧) كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان

أي كينونة لا يصحبها زمان ولا مكان فإنهما من مخلوقاته والمراد بهذه الحكمة أنه لا شيء معه في أبده كما لم يكن معه شيء في أزله لثبوت أحديته . يوضح ذلك قوله فيما سيأتي : الأكوان ثابتة بإثباته ممحوة بأحدية ذاته

آيات القرآن

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢)الانبياء

(١٢٥)كن بأوصاف ربوبيته متعلقاً وبأوصاف عبوديتك متحققاً

أي كن - أيها المريد -متعلقاً بأوصاف ربوبيته تعالى من غنى وعز وقوة وعلم ونحو ذلك بأن تشاهد أن هذه الأوصاف إنما هي لمولاك فقط وإذا وجدت في غيره فهي عارية منه تعالى ولا تشهد هذا المشهد إلا إذا تحققت بأوصاف عبوديتك من الفقر والذل والعجز والجهل ونحو ذلك . فإذا تحققت بما هو لك وتعلقت آمالك بما هو له أمدك بأوصافه فتكون غنياً بالله عزيزاً بالله قادراً بالله عالماً بالله إلى غير ذلك . كما سيقول المصنف : تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه .

آيات القرآن

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)الشورى

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥)مريم

(١٢٦) منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين ؟

أي حرم عليك مولاك أن تدعي شيئاً ليس لك مما هو للمخلوقين من الأموال أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين ذو العزة والجلال . فإذا ادعيت أنك غني أو عزيز أو قوي أو عظيم أو عالم كان ذلك من أكبر معاصي القلب لما في ذلك من مشاركة المربوب للرب ولا شيء عند العارفين أقبح من وجوب الشركة في قلب العبد بادعاء شيء من أوصاف رب العالمين .

وفي الحديث القدسي : " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدة منهما ألقيته في النار " .
وفي الحديث النبوي : " لا أحد أغير من الله تعالى " . ومعنى الغيرة في حقه سبحانه أن لا يرضى بمشاركة غيره له فيما اختص به من صفات الربوبية وفيما هو حق له من الأعمال الدينية .
وهذا المعنى الذي ضمنه المقصد الشريف الذي هو موت النفس وإسقاط حظوظها بالكلية وحينئذ يتصف العبد بصدق العبودية والإخلاص للربوبية
آيات القرآن

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥)النحل

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)مريم

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣)الزمر

(٢١٢) لا يزيد في عزه إقبال من أقبل عليه و لا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه

يعني : أنه سبحانه لا يعود عليه نفع من عبيده و لا يلحقه ضرر منهم لكون عزه الذي هو صفة من صفاته الجامعة كالكبرياء و العظمة في غاية الكمال . لا يعتريه نقص من المعصية و لا زيادة من الطاعة و الإقبال
آيات القرآن

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)الجاثيه

(٢١٣) وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به و إلا فجل ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء

يعني : أن الوصول إلى الله تعالى الذي يشير إليه أهل هذه الطريق فيقولون : فلان واصل أو من أهل الوصول . إنما هو الوصول إلى العلم الحقيقي بالله تعالى و هذا هو غاية السالكين و منتهى سير السائرين . و إلا نرد ذلك بل أردنا الوصول المفهوم بين الذوات فلا يصح لأنه تعالى منزه عنه إذ لا يتصل من لا شبيه له بمن له شبيه و نظير
آيات القرآن

وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩)الانعام
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)الانعام
فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦)هود
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣)الرعد
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)النور
قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)النمل
وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢)الدخان
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥)التكاثر

٢٩- (المدح والثناء):الحكم ارقام ١٤٢-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٤٧

(١٤٢) الناس يمدحونك لما يظنونه فيك فكن أنت ذاماً لنفسك لما تعلمه منها

يعني أن الناس إنما يمدحونك - أيها المريد - لما يظنونه فيك من الأوصاف الحميدة فكن أنت ذاماً لنفسك لما تعلمه منها من العيوب والقبائح العديدة ولا تغتر على كل حال من الأحوال بمدح المادح فإنه السم القتال لأن من فرح بمدح نفسه أوقعها في الغرور وساق إليها ما لا يطاق من أنواع الشرور .
بل قل إذا مدحك المادحون :اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون
آيات القرآن
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (٢٨٦)البقرة

(١٤٣) المؤمن إذا مدح استحيا من الله أن يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه

أي : المؤمن الحقيقي إذا مدحه الناس بوصف ليس فيه عد ذلك من إحسان الله عليه واستحيا منه تعالى أن يثني الناس عليه بوصف محمود لا يشهده من نفسه فيرجع على نفسه بالمقت والاستحقار ويكثر الشكر لربه الذي

أظهر له محاسن عند الناس لم يكن له عليها اشتهار فينال بذلك الشكر المزيد مع سلامته من السكون إلى ثناء العبيد
آيات القرآن
الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢)النجم

(١٤٤) أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس

يعني : أن من ترك يقين ما عنده من عيوب نفسه لظن ما عند الناس أي للظن الذي عند الناس من صلاح حاله فهو أكثر الناس جهلاً لأنه قدم الظن على اليقين وقدم ما عند غيره على ما يعلمه من نفسه وهذا من الضلال المبين . وقد حكي أن بعض الحكماء مدحه بعض العوام فبكى فقال تلميذه : أتبكي وقد مدحك فقال له : إنه لم يمدحني حتى وافق بعض خلقي خلقه فلذلك بكيت . فانظر بعين بصيرتك فقد نبهك الحكيم العليم
آيات القرآن

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)آل عمران
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)الانعام

(١٤٥) إذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل فأثن عليه بما هو أهله

أي إذا أطلق مولاك ألسنة الناس بالثناء عليك ولست بأهل للثناء لعلمك بعيوب نفسك وتقصيرها كما هو شأن المؤمن فأثن عليه سبحانه بما هو أهله شكراً لنعمة إطلاق الألسن بالثناء عليك حيث ستر القبيح وأظهر المليح . ولا تغتر بمدح المادحين فتهلك مع الهالكين
آيات القرآن
يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)آل عمران

(١٤٦) الزهاد إذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق

يعني : أن الزهاد الذين هم في غيبة عنه تعالى إذا مدحهم المادح انقبضوا خوفاً من الاغترار القاطع لهم عن الله لشهودهم الثناء صادراً من الخلق . والعارفون الحاضرون مع ربهم إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق لأنهم لا يشاهدون معه غيره بل يقولون ألسنة الخلق أقلام الحق وهذا محمل قوله صلى الله عليه و سلم : " إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه " . ولذا كان المصنف يمدح شيخه المرسي فيقع عند المدح موقعاً عظيماً . وصاحب هذا المقام إذا ذمه أحد لا يجد في نفسه عليه ولا يؤذيه لعدم شهوده الذم صادراً منه

آيات القرآن

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤)الاعلى

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)يونس

(١٤٧) متى كنت إذا أعطيت بسطك العطاء وإذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك في عبوديتك

أي : متى كنت - أيها المريد -تجد من نفسك أنك إذا أعطيت شيئاً مراداً لك بسطك العطاء وإذا منعت منه قبضك المنع فاستدل بذلك على تطفلك على أهل الله وادعاء ما لهم من المقامات ولست منهم فتكون كالطفيلي الذي يدخل مع الأضياف في ضيافتهم ولا يستحق الدخول معهم واستدل بذلك أيضاً على عدم صدقك في عبوديتك . فإن البسط عند العطاء والقبض عند المنع من علامات بقاء الحظ للنفس والعمل على نيله وهو مناقض للعبودية عند العارفين . فإن العارف يستوي عنده كل ما فعله سيده ساءه أم سره

آيات القرآن

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥) البقرة

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦)الرعد

٣٠- الطمع:الحكم ارقام٦٠-٦١-٦٢-١٢٧

(٦٠) ما بسقت أغصان ذل إلا على بذر الطمع

يقال : بسقت النخلة إذا طالت . قال تعالى : { وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ } (١٠) ق والأغصان جمع غصن وهو ما تشعب عن سوق الشجر . وقد شبه هنا الذل بشجرة على طريق الاستعارة المكنية وأثبت لها الأغصان تخييلاً

وبسقت ترشيح . وإضافة بذر إلى طمع من إضافة المشبه به للمشبه أي طمع شبيه بالبذر أي المبذور الذي تنشأ عنه الشجرة . والمراد لا تغرس بذر الطمع في قلبك فتخرج شجرة من الذل وتتشعب أغصانها . فإن الطمع أصل جميع الآفات لأنه موجب للوقوع في عظيم المهلكات فلا يزال صاحبه يتملق إلى الناس حتى يحصل له من نور يقينه الإفلاس مع أن المؤمن ينبغي أن يحرص على عزة إيمانه المتين

ويردد قوله سبحانه {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (٨)

وما ألطف قول بعضهم :

أتطمع في ليلى وتعلم أنما تقطع أعناق الرجال المطمع

آيات القرآن

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)المائدة

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)الاعراف

إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١)الشعراء

(٦١) ما قادك شيء مثل الوهم

يعني أن انقياد النفس إلى الأمور الوهمية الباطلة أشد من انقيادها إلى الحقائق الثابتة . فتوهم النفع من المخلوقين هو السبب في الطمع في الناس وهو في الحقيقة مبني على غير أساس لأن الطمع تصديق الظن الكاذب والطمع فيهم طمع في غير مطمع ولذلك كانت أرباب الحقائق بمعزل عنه فلا تتعلق همتهم إلا بالله ولا يتوكلون إلا على الله قد ترقت عن ملاحظة الأغيار قلوبهم فلم يحل فيها الطمع واتصفوا بصفات الكمال التي من أجلها الزهادة والورع فأحياهم الله حياة طيبة بالقناعة ولم يكشف أحد منها لمخلوق قناعه تخلصاً من رق الأغيار وتطلباً لأن يكون من الأحرار

آيات القرآن

وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (٢٠٦)الاعراف

(٦٢) أنت حر مما أنت عنه آيس وعبد لما له طامع

أي أنت حر من كل شيء أنت عنه أي منه آيس لأن اليأس من الشيء دليل على فراغ القلب منه وذلك عين الحرية منه كما أن الطمع في الشيء

دليل على الحب له وفرط الاحتياج إليه وذلك عين العبودية له . وقوله لما أنت له أي فيه طامع . فالطامع عبد واليائس حر . كما قيل :

العبد حر أن قَنِعْ والحر عبد أن قَنَعْ
فاقنَع ولا تطمع فما شيء يشين سوى الطمع

وقوله : (إن قنع) في آخر المصراع الأول بكسر النون بمعنى رضي والثاني بفتحها بمعنى سأل وقوله : (فاقنَع) بفتح النون أمر من القناعة . وما ألطف قول بعضهم :

اضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس واقنع بعز فإن العز في اليأس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم إن الغني من استغنى عن الناس

آيات القرآن

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦)السجدة

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) ابراهيم

(١٢٧) كيف تخرق لك العوائد ؟ وأنت لم تخرق من نفسك العوائد

أي لا تطمع في خرق العوائد لك بأن تظهر على يدك الكرامات وأنت لم تخرق من نفسك العوائد التي اعتدها من سيئ الأحوال والاسترسال مع الشهوات . فإنه قد جرت عادة الله بأن لا تخرق العوائد إلا لمن فني عن حظوظه ولم يكن لها بقاصد . فإن لم تصل إلى هذا المقام لم تكن من أهلها والسلام .فإن ظهر على يدك صورة كرامة فربما كان ذلك استدراجاً فخف من ظهورها على يد واتخذ التباعد عن الركون إليها منهاجاً

آيات القرآن

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)النساء

وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩)النحل

فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥)القلم

٣١- (البسط والقبض):الحكم ارقام ٨٠-٨١-٨٢

(٨٠) بسطك كي لا يبقيك مع القبض وقبضك كي لا يتركك مع البسط وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه

أي بسطك مولاك - أيها العارف - كي لا يبقيك مع القبض الذي فيه قهر لنفسك
وإن كان فيه نفع لك وقبضك كي لا يتركك مع البسط الذي فيه حظ لها وأخرجك عنهما بفنائك عن نفسك وبقائك به كي لا تكون لشيء دونه . فالقبض والبسط من الأحوال التي يتلون بها العارفون . وهما بمنزلة الخوف والرجاء للمريدين المبتدئين . وسببهما الواردات التي ترد على باطن العبد فإذا تجلى للقلب وارد الجلال حصل فيه القبض وإذا تجلى له وارد الجمال حصل فيه البسط . والمقصود هاهنا أنهما وصفان ناقصان بالنسبة إلى ما فوقهما وهو فناؤه عن نفسه وبقاؤه بالله . فإن بقاء العارف مع شيء من أوصافه المؤنسة أو المؤلمة حجاب عن مولاه

آيات القرآن

وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)البقرة

وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)الاعراف

(٨١) العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلا قليل

يعني : أن العارفين في مقام البسط أكثر خوفاً من أنفسهم في مقام القبض لأن البسط فيه مناسبة لهوى أنفسهم فيخافون حينئذ من الوقوع فيما تدعو إليه من التحدث بالأحوال والكرامات وربما كان في ذلك الطرد عن علي الدرجات ولهذا تأكد عليهم مراعاة الأدب في هذا المقام الذي زلت فيه أقدام كثير من السادة الفخام . وأما القبض فهو أقرب إلى وجود السلامة كما بين ذلك المصنف بقوله :

(٨٢) البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه

فإن النفس متى أخذت حظها من البسط لا تتمالك حتى تقع في سوء الأدب من التحدث بإدراك المقامات والحصول على خوارق العادات وغير ذلك مما هو مناف للعبودية بخلاف القبض فإنه لا حظ للنفس فيه بالكلية ولذا آثره العارفون على البسط كما قال بعضهم : القبض حق الحق منك والبسط حظك منه ولأن تكون بحق ربك خير من أن تكون بحظ نفسك

آيات القرآن

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧)الشورى

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)آل عمران

(١٥٠) ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في إشراق نهار البسط { لا تدرون . . . . }

أي ربما أفادك مولاك - أيها العارف - من المعارف والأسرار في حال القبض الشبيه بالليل بجامع السكون في كل ما لم تستفده في إشراق البسط الشبيه بالنهار بجامع الانتشار . فإن صاحب البسط يحب نشر ما عنده من الأسرار و المعارف و ربما حصل له الحجب بذلك بخلاف صاحب القبض . و لذا آثره العارف . و لكن الأولى له أن يكل الأمر إلى مولاه و يختار ما يختاره له سيده و يرضاه . فإنه لا يدري أيهما أقرب إليه نفعاً كما أشارت إلى ذلك الآية الكريمة التي وردت في الآباء و الأبناء جمعاً

آيات القرآن

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)البقرة

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)هود

٣٢- (المنع والعطاء):الحكم ارقام ٨٣-٨٤ -٨٨-٩٣-٩٤

(٨٣) ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك

أي ربما أعطاك مولاك ما تميل إليه من الشهوات فمنعك التوفيق لعظيم القرب والطاعات . وربما منعك من شهواتك فأعطاك التوفيق الذي هو بغية السالك .

وحينئذ فيجب على المريد ترك التدبير وتفويض الأمر إلى العليم الخبير . ولا ينظر لظاهر العطاء قبل أن ينكشف عنه الغطاء

آيات القرآن

فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)غافر

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)آل عمران

(٨٤) متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء

أي متى فتح لك مولاك باب الفهم عنه في المنع بأن فهمت أنه بمنعه أشهدك قهره وعرفت حكمته فيه عاد المنع أي صار عين العطاء . كما سيقول المصنف : متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره

آيات القرآن

وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)هود

كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)الاسراء

(٨٨) العطاء من الخلق حرمان والمنع من الله إحسان

يعني : أن العطاء من الخلق مع الغفلة عن الحق حرمان في نفس الأمر لأنه يوجب حبهم والتعلق بهم وصرف الوقت في مكافأتهم وذلك يوجب ذهول القلب عن الحق فيفوته من المعارف ما لا يحصى وأي حرمان أعظم من ذلك . وما ألطف قول بعضهم :

فلا ألبس النعما وغيرك ملبسي ولا أقبل الدنيا وغيرك واهبي

والمنع من الله إحسان في الحقيقة لاقتضائه الالتجاء إليه ودوام وقوف السائل بين يديه وذلك عبودية و أي إحسان أعظم من التوفيق لها

آيات القرآن

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)البقرة

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)الروم

جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦)النبأ

(٩٣) متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف عليك ومقبل بوجود لطفه عليك

أي متى أعطاك مولاك - أيها المريد - ما تريد أشهدك بره أي صفاته البرية التي تقتضي البر : من الجود والكرم واللطف والعطف ونحو ذلك . ومتى منعك أشهدك قهره أي صفاته القهرية التي تقتضي القهر : كالكبرياء والعزة والاستغناء . فهو في كل ذلك أي في كلتا الحالتين متعرف إليك أي مريد منك أن تعرفه بأوصافه الجمالية والجلالية ومقبل بوجود لطفه عليك لأن مشاهدتك لصفات برته وقهره لطف عظيم منه سبحانه بك ونعمة منه عليك . فإنه لا سبيل إلى معرفته إلا بتعرفه لعباده ولا يكون ذلك إلا بمقتضى صفاته سواء كان ذلك موافقاً لطبعهم وهو الإعطاء أو مخالفاً له وهو المنع فمن كان عارفاً بربه لم يفرق بين المنع والعطاء لأن كلاً

منهما له طريق توصله إلى معرفة مولاه . وهذا من جملة فتح باب الفهم في المنع كما مر فافهم

<u>آيات القرآن</u>

إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨)الطور

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥)ص

<u>(٩٤) إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه</u>

أي إنما يؤلمك - أيها المريد - المنع الذي هو في الحقيقة مثل العطاء لعدم فهمك عن الله فيه إذ لو فهمت عن الله أنه إنما منعك ليصيرك من أحبابه الذين حماهم من الدنيا لما تألمت منه بل تلذذت به . فإن الفقير لا يكمل حتى يجد للمنع حلاوة لا يجدها في العطاء

<u>آيات القرآن</u>

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)البقرة

٣٣-الواصلون والسائرون:الحكم ارقام٣٠-٤٠-٥٩-٦٧-٦٨-٧١-٧٧-١٠٣-١١٥-١٦٣-٢١٤-٢٤٢-٢٤٣-٢٥٠

<u>(٣٠) { لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ } الواصلون إليه {وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ } السائرون إليه</u>

أي لينفق الفريق صاحب السعة في المعرفة وعلوم الأسرار من سعته وهم الواصلون إليه تعالى فيفيضون على غيرهم مما آتاهم الله ويتصرفون في العوالم كيف شاءوا ومن قدر بضم القاف وكسر الدال المهملة أي والفريق الذي ضيق عليه رزقه من ذلك فلينفق مما آتاه الله على قدر ما أعطاه وهم السائرون إليه تعالى . فقوله الواصلون خبر مبتدأ محذوف أي هم الواصلون إليه . وكذلك السائرون

عجيب لمن يبغي عليك شهادة وأنت الذي أشهدته كل مشهد

قال ابن عباد نقلاً عن لطائف المنن : واعلم أن الأدلة إنما تنصب لمن يطلب الحق لا لمن يشهده لأن الشاهد غني بوضوح الشهود عن أن يحتاج إلى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل إليها كسبية ثم تعود في نهايتها ضرورية . وإذا كان من الكائنات ما هو غني بوضوحه عن إقامة دليل فالمكون أولى بغناه عن الدليل منها . ثم قال : ومن أعجب العجائب أن تكون الكائنات موصلة إليه . فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل إليه ؟ أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة

له ؟ وإن الكائنات موصلة إليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما وصل إليه غير إلاهيته . ولكن الحكيم هو واضع الأسباب وهي لمن وقف عندها ولم تنفذ قدرته عين الحجاب
آيات القرآن
لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)الطلاق

(٤٠) أن لم تحسن ظنك به لأجل وصفه حسن ظنك به لأجل معاملته معك فهل عودك إلا حُسناً ؟ وهل أسدى إليك إلا مننناً
اعلم أن تحسين الظن بالله تعالى أحد مقامات اليقين والناس فيه على قسمين : فالخاصة يحسنون الظن به لاتصافه بالصفات العلية والنعوت السنية .
والعامة لما عودهم به من الإحسان وأوصله إليهم من النعم الحسان فإن لم تصل إلى مقام الخاصة فحسن ظنك به لحسن معاملته معك فإنه ما عودك إلا عطاءً حسناً ولا أسدى أي أوصل إليك إلا مننا
والله عودك الجميل فقس على ما قد مضى
وينبغي للعبد أن يحسن الظن بربه في أمر دنياه وأمر آخرته
أما أمر دنياه فأن يكون واثقاً بالله تعالى في إيصال المنافع إليه من غير كد ولا سعي أو بسعي خفيف مأذون فيهمأجور عليه بحيث لا يفوته شيئاً من فرض ولا نفل فيوجب له ذلك سكوناً وراحة في قلبه فلا يستفزه طلب ولا يزعجه سبب .
وأما أمر آخرته فأن يكون قوي الرجاء في قبول أعماله الصالحة فيوجب له ذلك المبادرة لامتثال الأوامر والتكثير من أعمال البر . ومن أعظم مواطن حسن الظن بالله تعالى حالة الموت لما في الحديث : " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله " وورد : " أنا عند ظن عبد بي فليظن بي ما شاء "
آيات القرآن
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)البقرة
مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥)الحج
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩)إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠)فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١)فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢)الحاقه

(٥٩) قطع السائرين له والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم

أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها .

وأما الواصلون فلأنه غيبهم بشهوده عنها

يعني أن الله تعالى حجب السائرين له عن رؤية أعمالهم ومنع الواصلين إليه عن شهود أحوالهم . فهو لف ونشر مرتب .

وخص الواصلين بالأحوال وإن كانت لهم أعمال لأن تلك الأحوال التي هي الأعمال الباطنة الصالحة أفضل من الأعمال الظاهرة فعبر في جانبهم بالأفضل .

كما أنه عبر في جانب السائرين بالأعمال وإن كانت لهم أحوال أيضاً لمناسبة ذلك لهم فالسائر إلى الله لا يرى شيئاً من أعماله اتهاماً لنفسه بعدم كماله . والواصل غائب في شهوده حتى عن نفسه فإنه محال أن يراه ويشهد معه سواه .

فقد أسبغ الله نعمته على الفريقين وأعطى الفريق الثاني أفضل المنزلتين

آيات القرآن

وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١١)هود

وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (١٩)الاحقاف

(٦٧) إذا رأيت عبداً أقامه الله تعالى بوجود الأوراد وأدامه عليها مع طول الإمداد فلا تستحقرن ما منحه مولاك لأنك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين . فلولا وارد ما كان ورد

اعلم أن عباد الله المخصوصين على قسمين :

- منهم من أقامه الحق بوجود الأوراد بأن أظهرها منه والمراد بها ما يقع بكسب العبد من أنواع العبادات الموظفة على الأوقات كصلاة وصيام وذكر ونحو ذلك . وهؤلاء هم العباد والزهاد الذين عملوا لرفع الدرجات في أعلي الجنات فعملوا لحظوظهم ولمن يمحضوا النظر إلى وجه ربهم .

- ومنهم من أخذوا عن حظوظهم ولم يطلبوا إلا وجه ربهم وهم العارفون والمحبون .

فإذا رأيت عبداً من الفريق الأول أقامه الله بوجود الأوراد وأدامه عليها أي جعله مداوماً عليها مع طول الإمداد أي إدامة المعونة والتيسير فلا تستحقرن ما منحه أي أعطاه مولاه . وعلل الاستحقار بقوله : لأنك أي لكونك لم تر عليه سيما العارفين أي علامتهم

من ترك الحظوظ والإرادات ولا بهجة المحبين من الشغف بمرضاة محبو بهم من غير نظر إلى عليّ الجنات . ثم علل عدم الاستحقار بقوله : فلولا وارد أي تجل إلهي أورده الله على قلبه ما كان ورد أي عبادة فهو لم يخرج عن دائرة العناية ولم يبعد عن الملاحظة والرعاية . فلا تستقل ما منحه مولاه فإن كل فريق قام بحق المقام الذي أقامه الحق فيه وتولاه .

آيات القرآن

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)البقرة

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ (١١) الحجرات

(٦٨) قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته { كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا } (٢٠) الإسراء

أي قوم اختارهم الحق تعالى لخدمته حتى صلحوا لجنته وهم العابدون . وقوم اختصهم بمحبته حتى صلحوا لدخول حضرته وهم العارفون والمحبون . والكل منتسبون إلى خدمته لكن خدمة الأولين أكثرها بالجوارح والآخرين أكثرها بالقلوب على حسب ما يليق بكل من القسمة الأزلية التي منحها لهم علام الغيوب .

كما قال تعالى : **{ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا } (٢٠)** الإسراء أي ممنوعاً .

فإذا شهد العبد انفراد الله تعالى بهذه الإقامة رجع عن الاحتقار فإن ذلك من الجهل بحكمة العزيز الغفار.

(٧١) إنما جعل الدار الآخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها

أي إنما جعل الله تعالى الدار الآخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين دون الدنيا لوجهين :

الأول أن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم من صنوف النعم لما في عدة أخبار من أن الله تعالى يعطي لبعض أهل الجنة أضعاف أمثال الدنيا . والثاني أنه أجل أي أعظم أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها فإن

كل ما يفنى وإن طالت مدته كلا شيء بل أعطاهم في الجنة النعيم المقيم ومتعهم بالنظر إلى وجهه الكريم

آيات القرآن

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)القصص

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)العنكبوت

(٧٧) ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب إليه من إشارته بل العارف من لا إشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده

يعني ليس العارف الكامل في المعرفة من إذا أشار إلى شيء من أسرار التوحيد وجد الحق تعالى وشهده قبل تلك الإشارة لأنه حينئذ يكون باقياً مع نفسه وملاحظاً أن هناك إشارة ومشيراً فهو مع الأغيار بل العارف الكامل من لا إشارة له أصلاً مشهودة لفنائه عنها في وجوده تعالى فلا يشهد إلا إياه . وقوله : (وانطوائه في شهوده) عطف تفسير .

والإشارة عند الصوفية هي : إفادة أسرار التوحيد بالكناية والتلويح .

قال الشبلي : وكل إشارة أشار بها الخلق إلى الحق فهي مردودة عليهم حتى يشيروا إلى الحق بالحق وليس لهم إلى ذلك طريق ا ه .

ولذا قال الشيخ يوسف العجمي : من تكلم في مقام الجمع فليس بمتكلم وإنما المتكلم الحق سبحانه وتعالى على لسان عبده وهو قوله في الخبر القدسي : " فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق " .

وسئل بعضهم عن الفناء فقال : هو تبدو العظمة على العبد فتنسيه الدنيا والآخرة والدرجات والأحوال والمقامات والأذكار وتفنيه عن كل شيء حتى عن نفسه وعن فنائه عن الأشياء وعن فنائه عن الفناء فيستغرق في التعظيم آه

آيات القرآن

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)البقره

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)الاعراف

(١٠٣) العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره

يعني : أن العارف بالله لا يزول اضطراره وافتقاره إلى مولاه فإنه يقدر معرفته لنفسه بالذل والافتقار يعرف ربه بالعز والعظمة والاقتدار .

وأما غير العارف من العامة فإن اضطرارهم إنما يكون عند مثيرات الأسباب من الفقر والمرض ونحو ذلك لغلبة دائرة الحس على مشهدهم ومتى زالت زال اضطرارهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا أن اضطرارهم إلى الله تعالى دائم .
ومن أوصاف العارف أيضاً أنه لا يكون مع غير الله قراره لوجود وحشته من المخلوقات فلا يأنس إلى بارئ الأرض والسماوات

آيات القرآن

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣)المعارج

مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥)الحج

وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥)يونس

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١)كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢)مريم

(١١٥) إنما يستوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله في كل شيء فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء

أي إنما يستوحش العباد - بضم العين جمع عابد - والزهاد - جمع زاهد - أي ينفرون من كل شيء يقطعهم عن الله بغيبتهم عن الله في كل شيء لكونهم محجوبين عنه تعالى برؤية أنفسهم ومراعاة حظوظهم . فإن الزهد في المزهود شاهد له بالوجود ولذا فروا من الأشياء واستوحشوا منها مخافة أن تفوت عليهم مقاصدهم لميلهم إليها وافتتانهم بها فلو شهدوه في كل شيء كما شهده العارفون والمحبون لم يستوحشوا من شيء لرؤيتهم له حينئذ ظاهراً في الأشياء كلها لأنهم يستدلون به عليها فيكون في ذلك من قرة أعينهم ما يشغلهم عن رؤيتهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الأشياء وحشة ولا يخشون منها فتنة لأنها فانية متلاشية بهذا الاعتبار . جعلنا الله من أهل محبته إنه كريم غفار

آيات القرآن

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥)البقرة

(١٦٣) من عرف الحق شهده في كل شيء ومن فني به غاب عن كل شيء . ومن أحبه لم يؤثر عليه شيء

أي من تحقق في مقام المعرفة بالله تعالى شهده في كل شيء لأن العارف إذا كان في مقام البقاء يرى الخلق والحق ويرى الحق ظاهراً في كل الأشياء وقائماً بها مع عدم غيبته عن نفسه وحسه . بخلاف من فني به أي من تحقق في مقام الفناء فإنه لا يرى في الوجود ظاهراً إلا الله تعالى ويغيب عن كل شيء سواه حتى عن نفسه وحسه فلا يكون منه على الأشياء اعتماد ولا له إليها استناد

ومن أحبه تعالى لم يؤثر أي لم يقدم عليه سبحانه في المحبة شيئاً من مرادته وشهواته فضلاً عن غيرهما من الخلق لأن حقيقة المحبة أخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يدعه لغيره في حال من الأحوال . فهذه الأمور علامات هذه المقامات . فلا تقبل ممن يدعيها إلا بهذه الشهادات

آيات القرآن

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)النساء

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١)محمد

(٢١٤) قربك منه أن تكون شاهداً لقربه و إلا فمن أين أنت و وجود قربه

يعني : أن مقام القرب الذي يشير إليه أهل هذه الطريق إنما هو مشاهدتك لقربه تعالى منك قرباً معنوياً

لقوله سبحانه : { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } (١٦) ق

فتستفيد بهذه المشاهدة شدة المراقبة وغلبة الهيبة و التأدب بآداب الحضرة بحيث لا يراك حيث نهاك و لا يفقدك حيث أمرك . وإلا نرد القرب المعنوي بل أردنا القرب الحسي فلا يصح لأنه لا مناسبة بين القديم و الحادث فلا يليق بك إلا وصف البعد و شهوده من نفسك .

كما سيقول المؤلف : إلهي ما أقربك مني و ما أبعدني عنك

آيات القرآن

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)الرحمن

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩)التوبة

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) الاسراء

ّ إِلَّاأَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)الكهف

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧) سبا

لَأ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَىاللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣)الزمر

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)ق

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩)الواقعة

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥)خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)المطففين

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨)وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢)المطففين

(٢٤٢) المؤمن يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكراً وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكراً

يعني أن المؤمن الحقيقي ذاهب عن نفسه فلا يرى لها عملاً صالحاً وإنما يشاهد الأفعال من الله تعالى فإذا صلى أو صام أو فعل شيئاً من الطاعات شغله الثناء على الله الذي أوجد ذلك فيه ووفقه له عن أن يكون لنفسه شاكراً لعدم رؤيته لنفسه . كما تشغله حقوق الله - أي مراعاتها - بأن يعبده لذاته عن أن يكون لحظوظه من طمع في جنة أو خوف من نار ذاكراً .

آيات القرآن

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) البقرة

ِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦)النساء

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)المائدة

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)الانفال

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢)التوبة

كما وضح ذلك بقوله

(٢٤٣) ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضاً أو يطلب منه غرضاً . فإن المحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له

يعني ليس المحب الحقيقي هو الذي يرجو من محبوبه عوضاً على أعماله كدخول الجنة أو النجاة من النار أو يطلب منه غرضاً من الأغراض الدنيوية أو الأخروية . فإن المحب الحقيقي من يبذل لك - أي يعطيك .

قيل : حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببته حتى لا يبقى لك منك شيء .

وقيل :لئن بقيت في العين مني قطرة فإني إذاً في العاشقين ذليل

وقوله : (ليس المحب) أي الحقيقي (من تبذل له) لأن المحبة الحقيقية أخذ خصال المحبوب لحبة قلب المحب فلا يكون عنده التفات لغير محبوبه فمن عبده تعالى لجنته فليس محباً له بل للجنة .

آيات القرآن

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ (١٦٥)البقرة

فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢)ص

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)آل عمران

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)آل عمران

وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)النور

(٢٥٠) دل بوجود آثاره على وجود أسمائه وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه وبثبوت أوصافه على وجود ذاته إذا محال أن يقوم الوصف بنفسه . فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم إلى شهود صفاته ثم يرجعه إلى التعلق بأسمائه ثم يردهم إلى شهود آثاره . والسالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين وبداية

السالكين نهاية المجذوبين . لكن لا بمعنى واحد فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا في تدليه

يعني أنه سبحانه دل بوجود آثاره - أي مصنوعاته - على وجود أسمائه إذ لا يصدر هذا الصنع القويم إلا من قادر مريد عليم . وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه من القدرة والإرادة والعلم وبثبوت أوصافه على وجود ذاته . وعلل ذلك بقوله : إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه لأن المعنى لا يقوم بالمعنى

ثم إن عباد الله المختصين بالقرب منه والوصول إليه قسمان : أرباب جذب وأرباب سلوك

فأرباب الجذب الذين اختطفتهم يد العناية يكشف لهم أولاً عن كمال ذاته - أي عن ذاته الكاملة - بأن يزيد في قوة معرفتهم حتى يروا ذاته المقدسة بعين بصيرتهم ثم يردهم إلى شهود صفاته فيشاهدون بنور المعرفة ارتباطها بالذات ثم يرجعهم إلى التعلق بأسمائه بأن يشاهدوا بالذوق تعلقها بالآثار ثم يردهم إلى شهود آثاره - أي صدورها عن الأسماء - وهؤلاء هم الذين يستدلون بالمؤثر على الأثر ويقولون ما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله قبله

وأما السالكون فهم على عكس هذا لأنهم يستدلون بالأثر على المؤثر فأول ما يظهر لهم الآثار فيستدلون بها على الأسماء وبها على الصفات وبها على كمال الذات وهم الذين يقولون ما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله بعده .

فنهاية السالكين من شهود الذات المقدسة بداية المجذوبين وبداية السالكين من التعلق بالآثار نهاية المجذوبين . لكن لا بمعنى واحد : فإن مراد السالكين شهود الأشياء لله ومراد المجذوبين شهود الأشياء بالله فالسالكون على تحقيق الفناء والمحو والمجذوبون مسلوك بهم طريق البقاء والصحو فربما التقيا في الطريق - أي في منزل من المنازل - كشهود الصفات

هذا أي السالك في ترقيه من الخلق إلى الحق وهذا أي المجذوب في تدليه من الحق إلى الخلق

آيات القرآن

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥)مريم

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)الحشر

٣٤- (الجزاء):الحكم ارقام ٨٩-٩٠-٩١

(٨٩) جل ربنا أن يعامله العبد نقداً فيجازيه نسيئة

أي تعالى ربنا عن أن يعامله العبد بالعمل الصالح نقداً أي معاملة ناجزة فيجازيه نسيئة أي مجازاة مؤجلة فإن جزاء المعاملة لا يختص بالدار الآخرة بل ربما أظهر الحق تعالى منه لبعض أولياءه أنموذجاً يحملهم على الاجتهاد في الأعمال ومن أعظم المعجل مجازاته على الحسنة بالتوفيق لحسنة أخرى وبالحفظ من معصية يكون العبد بصددها ومن ذلك الحفظ من الآفات والمكاره ومنه ما أشار المصنف بقوله :

آيات القرآن

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)السجده

(٩٠) كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلاً

أي كفى من مجازاته سبحانه لك على الطاعة أن رضيك - أيها العبد - الضعيف أهلاً لها فإن خدمة ملك الملوك مما تتطاول إليها الأعناق فكونه رضيك لها من أعظم النعم التي امتن بها عليك الكريم الخلاق

آيات القرآن

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤)

(٩١) كفى العاملين جزاءً ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته

أي كفاهم في المجازاة ما هو فاتحه على قلوبهم في حال طاعته من الإلهامات السنية والمواهب اللدنية حتى يجدوا حلاوة المناجاة مع الملك الخلاق التي يعبر عنها أهل الطريقة : بالأحوال والمواجيد والأذواق وكفاهم أيضاً ما هو مورده عليهم أي على قلوبهم من وجود مؤانسته البهية وسرور القلب بشهود صفاته الجمالية فإن هذا من علامة الرضوان الأكبر الذي يتلاشى عنده كل شيء ويحقر

آيات القرآن

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)الرحمن

٣٥- العبوديه٩٢:الحكم ارقام-١٠٨-١٦١-ــــ١٦٢-٢١٠

(٩٢) من عبده لشيء يرجوه منه أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه

يعني : أن من عبده تعالى لشيء يرجوه منه كالثواب أو ليدفع عن نفسه

بطاعته ورود عقوبته يوم الحساب فما قام بحق أوصافه سبحانه لأن حق أو صافه أن يعبد لذاته لا طلباً لثوابه ولا خوفاً من عقابه فإن العبد يستحق عليه مولاه كل شيء ولا يستحق هو شيئا على مولاه وكان أبو حازم المدني يقول إني لأستحيي من ربي أن أعبده خوفاً من العذاب فأكون مثل عبد السوء أن لم يخف لم يعمل وأستحيي أن أعبده لأجل الثواب فأكون كالأجير السوء أن لم يعط أجر عمله لم يعمل ولكن أعبده محبة له آه . فإذا عمل المريد على ذلك كان عبداً لله حقاً فإن طلب منه الثواب أو استعاذ به من العقاب فإنما يكون ذلك انتجازاً لوعد ربه واتباعاً لما أذن له فيه من طلبه لفضله وإحسانه وكرمه وامتنانه لا أن رجاءه لحصول ذلك هو الباعث له على القيام بطاعته وملازمته لعبادته وهذا مذهب العارفين الواصلين إلى رب العالمين

آيات القرآن

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)البينة

(١٠٨) سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية فى إظهار العبودية

أي تنزه عما لا يليق به مولانا الحكيم الذي ستر بحكمته سر الخصوصية أي سراً هو الخصوصية التي خص بها أولياءه من المعارف والأسرار بظهور البشرية أي الأحوال التي تعرض للبشر فقد يكون بعض الأولياء خواصاً مثلاً ليستر خصوصيته بهذه الصفة التي يتعاطاها فلا يعرفه كثير من الناس ولولا هذا الستر لكان سر الله مبتذلاً غير مصون . وقد قالوا لا بد للشمس من سحاب وللحسناء من نقاب . وقوله : وظهر بعظمة الربوبية أي بربوبيته العظيمة . في إظهار العبودية أي في إظهار آثار العبودية على عباده . وهي الأحوال التي تطرأ عليهم فتقتضي افتقارهم إلى ربهم . فبعجزك تتحقق قدرة مولاك وبفقرك تحقق غناه وبذلك تتحقق عزه . وهكذا فعظمة الربوبية إنما ظهرت للعباد من وراء حجاب العبودية

آيات القرآن

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧)البقرة

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)الجن

يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩)الطارق

(١٦١) استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك فى عبوديتك

أي تطلعك وميلك إلى أن يعلم الخلق بخصوصيتك التي خصك الله بها من الأعمال الصالحة ونحوها دليل على عدم صدقك في عبوديتك لأن صدق العبودية طرح الأغيار اكتفاء بعلم العزيز الغفار
قال بعض العارفين : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مراء ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب . فعلى العبد إخفاء حاله جهده وأن يبلغ في كتمانه أقصى ما عنده . وهذه بالنسبة للمريدين فإن مبنى أمرهم في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بشهود الملك الحق وإخفاء الأعمال وكتمان الأحوال تحقيقاً لسلامة قلوبهم وحبا في إخلاصهم لمعبودهم . وأما إذا تمكن اليقين وأيدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا إلى وجود البقاء فلا بأس بإظهار الأعمال ومحاسن الأحوال للاهتداء بهديهم والاقتداء بفعلهم

آيات القرآن

أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)العنكبوت

ثم بين الصدق مع الله في العبودية بقوله :

(١٦٢) غيب نظر الخلق إليك بنظر الحق إليك وغب عن إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك

يعني : إذا أردت أن تكون صادقاً في العبودية فغيب نظر الخلق إليك بأن لا يكون لك شهور بنظرهم إليك اكتفاء منك بنظر الله إليك وإقباله عليك فتغيب أدنى الحالين بأعلاهما . فإن نظر الخلق أمر وهمي باطل ونظر الله وإقباله بغية كل عاقل حيث إنهم لا يملكون ضراً ولا نفعاً ولا خفضاً ولا رفعاً

وأما إذا اغتررت بإقبالهم عليك قبل كمالك فإنه يوجب لك التصنع لهم ومداهنتهم ومعاشرتهم بالنفاق ونحوه ذلك

آيات القرآن

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠)الاسراء

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤)الاحزاب

(٢١٠)ما أحببت شيئاً إلا كنت له عبداً و هو لا يحب أن تكون لغيره عبداً

أي ما أحببت أيها المريد شيئاً من الأشياء إلا كنت له عبداً أي منقاداً

كما قال بعضهم :

إذا لعب الرجال بكل شيء رأيت الحب يلعب بالرجال

وهو تعالى لا يحب أن تكون لغيره عبداً أي لا يرضى بذلك . و في الحديث : " تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم و الخميصة و القطيفة و الزوجة "

و قال الجنيد : إنك لن تكون على الحقيقة له عبداً و شيء مما دونه لك مسترق و إنك لن تصل إلى صريح الحرية و عليك من حقوق عبوتيك بقية فإن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم

والحاصل : أن محبة الشيء ملزمة للعبودية له فاجعل محبتك لمن تلزمك عبوديته وتعود عليك بغاية النفع عنايته و ليس ذلك إلا مولاك .

فإن أحببت غيره لا من حيث النسبة له أغضبته لأنه لا يرضى الشركة .

و أما إذا أحببت غيره من حيث النسبة له كالأنبياء و المرسلين و العلماء و الصالحين فهو من باب الحب في الله و هو محمود بلا اشتباه

آيات القرآن

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥)البقرة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)المائدة

ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧)النحل

٣٦- (الاستدراج):الحكم ارقام٦٥-٦٦

(٦٥) خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجاً لك { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } (١٨٢) الأعراف

أي خف - أيها المؤمن - من وجود إحسانه سبحانه عليك مع دوام إساءتك معه بترك أوامره أن يكون ذلك استدراجاً أي تدريجاً للكشيئاً فشيئاً حتى يأخذك بغتة

فإن الخوف من الاستدراج بالنعم من صفات المؤمنين كما أن عدم الخوف منه مع الدوام على الإساءة من صفات الكافرين .

قال تعالى : { **سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** } (١٨٢) الأعراف

أي لا يشعرون بذلك وهو أن يلقي في أوهامهم أنهم على شيء وليسوا كذلك يستدرجهم بذلك حتى يأخذهم بغتة . نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها . فإذا ركنوا إلى النعمة وحجبوا عن المنعم أخذوا .
كما قال تعالى : **{ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ }** إشارة إلى مخالفتهم وعصيانهم **{فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ }** أي فتحنا عليهم أبواب الرفاهية **{حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا }** من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا عليها **{ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً }** أي فجأة **{ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ }** (٤٤) الأنعام أي آيسون قانطون من الرحمة .
ومن أنواع الاستدراج ما ذكره المصنف بقوله :
(٦٦) من جهل المريد أن يسيء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فيقول : لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد . فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لو يكن إلا منع المزيد . وقد يقام مقام البعد وهو لا يدري . ولو لم يكن إلا أن يخليك وما تريد
يعني أن من جهل المريد بحقائق الأشياء أن يسيء الأدب
إما مع الله بنحو الاعتراض عليه في أفعاله كأن يقول : ليت هذا الأمر لم يكن .
وإما مع المشايخ بنحو الاعتراض عليهم وعدم قبول إشارتهم فيما يشيرون به عليه .
وإما مع بعض الناس بنحو الازدراء بهم .
فتؤخر العقوبة عنه أي عن ذلك المريد بأن لا يعاقب في ظاهره بالأسقام والبلايا ولا في باطنه بحسب زعمه
فيقول : لو كان الذي وقع منه سوء أدب لقطع الإمداد.وإنما كان ذلك جهلاً من المريد لأنه قد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه إلا منع المزيد أي الزيادة من المدد لكان كافياً في قطعه . او مقام أي في مقام البعد وهو لا يدري فإن قوله : (لو كان هذا سوء أدب) يشعر برضاه عن نفسه الذي يوجب الملام عليه فإن الرضا عن النفس لا يشأ عنه إلا كل ضير كما أن اتهامها وعدم الرضا عنها أصل كل خير .
آيات القرآن
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)يونس
أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)فاطر

أَ فَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَ هْوَاءَهُمْ (١٤)محمد

٣٧- الكرامه والاستقامه:الحكم ارقام ١١١-١٧٩

(١١١) ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه

أي ليس كل من ثبت تخصيصه بإظهار أمر خارق للعادة على يده كطي الأرض والطيران في الهواء والمشي على الماء وغير ذلك من الكرامات كمل تخليصه من رؤية الأغيار وآفات النفس وما تدعو إليه من الشهوات . فإنه كثيراً ما تظهر الكرامة على أيدي المبتدئين ولا تظهر على أيدي الواصلين من أهل التمكين .

ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة . فالاستقامة هي أعظم الكرامات التي أكرم بها العبد من رب البريات

(١٧٩) ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة

يعني : أن الكرامة التي هي الأمر الخارق للعادة لا عبرة بها عند المحققين وإنما الكرامة الحقيقية هي الاستقامة . ومرجعها إلى أمرين : صحة الإيمان بالله عز و جل واتباع ما جاء به رسوله صلى الله عليه و سلم ظاهراً وباطناً .

ولذا قال أبو يزيد :لو أن رجلاً بسط مصلاه على الماء وتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه في الأمر والنهي

وقيل له :أن فلاناً يمر في ليلة إلى مكة فقال : أن الشيطان يمر في لحظة من المشرق إلى المغرب

وقيل له :أن فلاناً يمشي على الماء فقال : الحيتان في الماء والطير في الهواء أعجب من ذلك

آيات القرآن

فَ اسْتَقِمْ كَمَا أُ مِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)هود

زُيِّنَ لِلنَّاس حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَ رَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)قُلْ أَ ؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَ زْوَاجٌ مُطَ هَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِ الْعِبَادِ (١٥)آل عمران

٣٨- نصائح:الحكم ارقام ٧٠-٧٣-٨٦-١٠٠-١٠٧-١١٤-١٤٩-٢٠٧

(٧٠)من رأيته مجيباً عن كل ما سئل ومعبراً عن كل ما شهد وذاكراً كل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله

يعني أنك إذا رأيت إنساناً مجيباً عن كل ما سئل فيه من المسائل ومعبراً عن كل ما شهده أي ذاقه بباطنه من العلوم والمعارف وذاكراً كل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله .

١- أما الإجابة عن كل سؤال فلاقتضائها منه الإحاطة بجميع المعلومات وذلك محال في حقه . قال تعالى:**{ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا }(٨٥)** الإسراء . وما ألطف قول بعضهم :

ومن كان يهوى أن يرى متصدراً ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

٢-وأما التعبير عن كل مشهود فلأن فيه نوعاً من إفشاء السر الذي أمروا بكتمه فإنهم قالوا : قلوب الأحرار قبور الأسرار ولأن مدارك الشهود يضيق عنها نطاق التعبير بالعبارة ولذلك اكتفى العارفون فيما بينهم بالإشارة كما قال بعضهم : علمنا إشارة فإذا صار عبارة خفي .

٣- وأما الذكر لكل معلوم فلعدم تفرقته بين المعلومات وقد يكون له علم يختص به فإذا ذاكره لغيره استغربه كما قال بعض العارفين :

إني لأكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

آيات القرآن

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩)التوبة

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣)الاحقاف

(٧٣) إذا أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر فيما ذا يقيمك

هذه الحكمة تشير إلى قوله صلى الله عليه و سلم : " من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه " . ومما يدور على ألسنة العوام : إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر في أي شيء أقامك .

وفي الحديث : " اعملوا فكل ميسر لما خلق له " فإذا رضيك الله أيها المريد لحسن طاعته فاعرف قدرها واشكره على عظيم نعمته

آيات القرآن

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)المجادله

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)البينه

(٨٦) أن أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى

العز الذي لا يفنى هو الغنى عن الأسباب كلها بوجود مسببها فالتعلق به سبحانه عز لا يفنى . وأما التعلق بالأسباب مع الغيبة عن مسببها فهو العز الذي يفنى . وليس لك إلا أحدهما لأنهما ضدان لا يجتمعان . فإن اخترت التعلق بمسبب الأسباب فنعمت الحالة التي تكون عليها . وإن اخترت التعلق بالأسباب خذلتك وأسلمتك أحوج ما تكون إليها . وما ألطف قول بعض العارفين

اجعل بربك شأن عز عزك يستقر ويثبت: فإن اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت

آيات القرآن

وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)البقرة

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)آل عمران

وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥)يونس

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١)مريم

(١٠٠) خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه إلى وجود ذِلتك

أي خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فقرك إلى مولاك وترد فيه إلى وجود ذِلتك أي : تذللك بين يدي الملك المجيد . أوقات الفاقات أعياد المريدين . بخلاف الوقت الذي يشهد فيه غناه وعزه فإنه شر الأوقات لوجود الحجب المانعة من الوصول إلى رب البريات . وما ألطف قول بعضهم :

بنى الله للأحباب بيتاً سماؤه هموم وأحزان وحيطانه الضر

وأدخلهم فيه وأغلق بابه وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

آيات القرآن

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧)هود

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)

رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)القصص

(١٠٧) لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك

أي لا يخاف عليك أن تلتبس أي تشتبه الطرق الموصلة إلى الله تعالى عليك لأنه سبحانه بينها بإنزال الكتب وإرسال الرسل وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك حتى يعميك عن رؤيتها .

كما قال البلخي : الطريق واضح والحق لائح والداعي قد أسمع فما التحير بعد هذا إلا من العمى .

وما ألطف القول: وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا

وقال آخر : إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى إلى كل ما فيه عليك مقال

آيات القرآن

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)الجاثيه

(١١٤) الغافل إذا أصبح ينظر ماذا يفعل والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به

يعني : أن الغافل عن الله تعالى إذا أصبح فأول خاطر يرد عليه نسبة الفعل إلى نفسه فيقول : ماذا أفعل اليوم ؟ فهو جدير بأن يكله الله تعالى إلى نفسه . وأما العاقل فأول خاطر يرد عليه نسبة الفعل إلى الله تعالى فيقول : ماذا يفعل الله بي ؟ وذلك لدوام يقظته فهو جدير بأن يوفقه الله لأحسن الأعمال ويرشده لأصلح الأحوال . فأول خاطر يرد على العبد هو ميزان توحيده ولذا قال بعضهم من اهتدى إلى الحق لم يهتد إلى نفسه ومن اهتدى إلى نفسه لم يهتد إلى الله . فانظر إذا استقبلك شغل فإن عاد قلبك في أول وهلة إلى حولك وقوتك فأنت المنقطع عن الله وإن عاد قلبك في إلى الله سبحانه فأنت الواصل إليه . وقد كان سيدي عمر بن عبد العزيز يقول : أصبحت ومالي سرور إلا في مواقع القدر . وليكن من دعاء صاحب هذا المقام :اللهم إني أصبحت لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني الله وفقني لما تحبه وترضاه من القول والعمل في طاعتك إنك ذو الفضل العظيم

آيات القرآن

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)يونس

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨)يونس

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣)الفرقان

<u>(١٤٩) إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه</u>

أي إذا أردت - أيها المريد - أن يفتح الله لك باب الرجاء حتى ترجوه فاستحضر بقلبك ما هو واصل منه تعالى إليك من الفضل والكرم ومزيد الإحسان الذي لا يحصيه القلم . وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد أي استحضر ما هو واصل منك إليه من عظيم المخالفات وارتكاب السيئات . فإذا غلب عليك هذا الحال . اشتد بك الحزن وبادرت بصالح الأعمال . فالرجاء والخوف حالان ناشئان عن هاتين المشاهدتين فاعمل بهما - أيها المريد - لتشرب بالكأسين

<u>آيات القرآن</u>

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) السجدة

<u>(٢٠٧) لا تستبطئ منه النوال و لكن استبطئ من نفسك وجود الإقبال</u>

أي لا تستبطئ أيها المريد من ربك العطاء فتقول : أردت الفتح فلم يفتح لي و لكن استبطئ من نفسك وجود الإقبال عليه بترك ما عداه و تسليم الأمر إليه فإن من تعلق بالأغيار لا يصلح أن يكون من الأخيار .

فاصدق في الإرادة تنل منه الحسنى وزيادة

<u>آيات القرآن</u>

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)الاعراف

فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨)الشعراء

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) يونس

منجاة ابن عطاء

(١) إلهي إن اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاء واليأس منك في بلاء

يعني أن اختلاف ما تدبره يا الله في المخلوقات بالصحة والمرض والغنى والفقر والطاعة والمعصية والقبض والبسط والقناعة والحرص ونحو ذلك وسرعة حلول ما تقدره عليهم منعا عبادك العارفين بك عن سكونهم إلى عطاء منك سواء كان دنيوياً كالأموال أو دينياً كالمعارف وعن يأسهم منك في رفع بلاء عنهم أوقعته بهم سواء كان دنيوياً كفقر أو دينياً كمعصية لأن العبرة بالخواتم والنهايات .فكم من ذي مال صار فقيراً وكم من فقير صار غنياً وكم من مريض صار صحيحاً وكم من صحيح صار مريضاً وكم من

طائع صار عاصياً وكم من عاص صار مطيعاً فنسأله سبحانه حسن الختام بجاه النبي عليه الصلاة و السلام

(٢) إلهي مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك

أي مني ما يليق بلؤمي الذي هو وصف العبيد من مبارزتك بالذنوب ومنك ما يليق بكرمك الذي هو وصف الربوبية من التجاوز والعفو وستر العيوب وهذا الكلام من ألطف آداب الدعاء ولا يخيب عبد به إلى الله التجأ

(٣) إلهي وصفت نفسك باللطف والرأفة بي قبل وجود ضعفي أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي

يعني أن اللطف والرأفة التي هي شدة الرحمة قد اتصف بهما سبحانه في الأزل . فقال : {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ } (١٩) الشورى . أي مريد بهم الرفق والرحمة فيما لا يزال ولا يتصور أن يمنع العبد منهما بعد وجوده فإن وعده سبحانه لا يخلف

(٤) إلهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة علي وإن ظهرت المساوي مني فبعدلك ولك الحجة علي

أي إن ظهرت أنواع الطاعات والصفات المحمودة مني فبفضلك ولك المنة أي الامتنان علي بشهادة : { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا } (٢١) النور وملاحظة : {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } (٤٠) النور . وإن ظهرت المساوي أي أنواع المعاصي والصفات المذمومة مني فبعدلك لا بطريق الظلم فإنك متصرف في ملكك ولك الحجة عليّ لأنك رب وأنا عبد فتقول : لم فعلت يا عبدي وليس لي عليك حجة بأن أقول إن ذلك بتقديرك يا ربي فإن ذلك شأن الجاهل وأما العالم فيقول : المالك يتصرف في ملكه كيف يشاء بذوق {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } (٢٣) الأنبياء

(٥) إلهي كيف تكلني إلى نفسي وقد توكلت لي ؟ وكيف أضام وأنت الناصر لي ؟ أم كيف أخيب وأنت الحفي بي ؟

يعني أن من أسمائه تعالى الوكيل أي الكافي والناصر أي مانع الضيم والذل والحفي - بالحاء المهملة والفاء - أي اللطيف وهذه الأسماء تقتضي وجود آثارها من كفاية العبد ونصرته واللطف به

(ها أنا أتوسل إليك بفقري إليك وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك ؟ أم كيف أشكو إليك حالي وهو لا يخفى عليك ؟ أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك ؟ أم كيف تخيب آمالي وهي قد وفدت إليك ؟ أم كيف لا تحسن أحوالي وبك قامت وإليك ؟)

لما كان أعظم ما يتوسل - أي يتقرب به العبد إلى مولاه - فقره إليه في كل حال من الأحوال لكونه مقتضى العبودية بلا اشتباه قال المصنف : ها أنا أتوسل إليك بفقري إليك ثم إنه ترقى عن هذا المقام ورأى أن التوسل بالفقر معلول عند العارفين الأعلام فإن توسل العبد به يقتضي شهوده له واعتماده عليه ورأى أيضاً أنه لا مناسبة بين المتوسل به والمتوسل إليه فقال : وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك ؟ فلا يصح التوسل بالفقر من هذا الوجه عند العارفين كما هو مقتضى الحقيقة والأول مقام السالكين وهو مقتضى الشريعة . ويناسب مقام العارفين ما حكي أن سيدي أبا الحسن الشاذلي دخل على شيخه سيدي عبد السلام فقال له : يا أبا الحسن بماذا تلقى الله تعالى ؟ فقال له : بفقري . فقال له الشيخ : والله لئن لقيت الله بفقرك لتلقينه بالصنم الأعظم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالغيبة عن الفقر وإلا كنت غنياً بفقرك . آه ثم أن المصنف ترقى إلى مقام الخليل المقتضي لترك الدعاء والتسليم إلى الملك الجليل فتعجب من نفسه في حال السؤال السابق وقال : أم كيف أشكو حالي وهو لا يخفى عليك ؟ فإن الخليل لما قال له جبريل : - عندما أراد النمرود أن يلقيه في النار - سل مولاك . فقال : حسبي من سؤالي علمه بحالي .ثم تعجب أيضاً من كونه يسأل بقوله : أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك ؟ يعني أن العبد لا تنسب إليه الترجمة والسؤال فإن الذي أنطق لسانه إنما هو الكبير المتعال ومن أنطق لسانه عالم بأحواله فهو المسؤول الذي يتفضل عليه عند تحريك لسانه بحصول آماله ولذا قال : أم كيف تخيب آمالي - أي ما أؤمله وأرتجيه من كل ما يرام - وهي قد وفدت - أي توجهت - إليك كما تتوجه

الوفود إلى الكرام وأنت أكرم الأكرمين فافعل بنا ما أنت أهله يا أرحم الراحمين . ثم إنه ترقى عن مقام نسبة التقصير للنفس الذي اقتضته هذه التعجبات لأنه غير لائق بالعارفين لما فيه من رؤية النفس وملاحظة حالها والعارف لا يرى غير الله ويرى أن الأحوال كلها حسنة من حيث نسبتها له فقال : أم كيف لا تحسن أحوالي الباطنية والظاهرية وبك قامت ؟ - أي صدرت - وإليك رجعت لأنك المقصود بها

(٦) إلهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي وما أرحمك بي مع قبيح فعلي ما تعجبية أي ما أكثر لطفك ورفقك بي مع جهلي العظيم بعواقب الأمور فربما أقصد ما فيه ضرر فيمنعني لطفك عنه ويرشدني إلى ما فيه النفع والسرور وما أعظم رحمتك بي مع فعلي القبيح المقتضي - لولا عظيم إحسانك إلي - للتأديب والتقبيح

(٧) إلهي ما أقربك مني وما أبعدني عنك

أي ما أشد قربك مني بالإحاطة والاقتدار وما أبعدني عنك بصفاتي التي لا تليق للقرب من العزيز الغفار ثم ترقى فقال :

(٨) إلهي ما أرأفك بي فما الذي يحجبني عنك ؟

أي ما أشد رأفتك بي التي أفنى بها عن رؤية نفسي فما الذي يحجبني عنك أي فلا حاجب لي عن الرب المعبود ما دمت في هذا الشهود

(٩) إلهي قد علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك أن تتعرف إلي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء

يعني قد علمت باختلاف الآثار علي التي هي تنقلات الأطوار أي الأحوال من صحة ومرض وغنى وفقر وعز وذل وقبض وبسط وطاعة وعصيان إلى غير ذلك من الشؤون التي تبديها ولا تبتدئها بشهادة { كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } (٢٩)الرحمن وأيقنت أن مرادك مني أن تتعرف إلي تعرفاً خاصاً في كل

شيء حتى أعرفك ولا أجهلك في شيء فأشكرك في حال النعمة وأصبر في حال النقمة . وأما لو ألزمتني حالة واحدة لكانت معرفتي ناقصة فأنا الآن أتقلب بالمعرفة في جنة أتبوأ منها حيث أشاء . قال بعضهم : في الدنيا جنة معجلة من دخلها لم يشتق إلى جنة الآخرة ولا لشيء أبداً ولم يستوحش من شيء . قيل : وما هي ؟ قال : معرفة الله تعالى

(١٠) إلهي كلما أخرسني لؤمي أنطقني كرمك وكلما آيستني أوصافي أطمعتني مننك

أي كلما أخرسني عصياني الناشئ عن لؤم العبيد المانع من انطلاق اللسان بالطلب من العزيز الحميد أنطقني كرمك العام الذي لا يخص من استقام وكلما آيستني - أي أوقعتني في اليأس من الاستقامة - أوصافي الذميمة أطمعتني في ذلك مننك التي شملت البار والفاجر فلم تخص صاحب الأوصاف العظيمة

(١١) إلهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ؟ ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي ؟

أي من كانت أعماله الصالحة عيوباً في نفس الأمر لعدم خلوها من دقائق العجب والرياء فإنه أخفى من دبيب النمل فكيف لا تكون مساويه - أي عيوبه الظاهرة وأعماله السيئة -مساوي ؟ أي عيوباً في نفس الأمر فصح الإخبار . ومن كانت حقائقه - أي الأمور التي يتحقق بها من العلوم والمعارف - دعاوي لا حقائق لها في نفس الأمر فكيف لا تكون دعاويه

التي يدعيها دعاوي في نفس الأمر ؟ فالكمال المنسوب إلى العبد نقصان على التحقيق فما ظنك بنقصانه ؟ أسأل الله العفو والتوفيق

(١٢) إلهي حكمك النافذ ومشيئتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالاً ولا لذي حال حالاً

أي قضاؤك النافذ في خلقك ويفسر ذلك قوله : ومشيئتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالاً فمن كان ينطق بالحكمة البهية ويتكلم بالعلوم والمعارف الربانية لم يغتر بذلك لأن المشيئة قهرت غيره بسلب ما كان معه فيكون دائماً في مقام الخوف وكذلك إذا كان ذا حال من الأحوال بأن حصل له الكشف فإنه لا يغتر بذلك لما شوهد من سلب كثير من الرجال فوجب الفرار من كل شيء إليه والاعتماد في جميع الأحوال عليه

(١٣) إلهي كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل أقالني منها فضلك

أي كم من طاعة ظاهرية بنيتها أي أقمتها على الوجه المأمور به وحالة باطنية شيدتها بالإخلاص فيها وتطهيرها مما يكدر صافيها ولما رأيت أني صرت بها في حصن حصين من النار وأيقنت بحصول الثواب في دار القرار هدم اعتمادي عليها عدلك الذي مقتضاه أنك تفعل ما تشاء وتختار فلك أن تعذب الطائع وترحم العاصي فأقالني من الاعتماد عليها فضلك الذي هو أحسن عوض يا عزيز يا غفار

(١٤)إلهي أنت تعلم وإن لم تدم الطاعة مني فعلاً جزماً فقد دامت محبة وعزماً

يعني أن عدم دوام فعل الطاعة مجزوم به لكن دامت محبتي لها وعزمي عليها كما يعلم الله وهذا فضل كبير مَنَّ به اللطيف الخبير

(١٥) إلهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الآمر ؟

مقصوده الجمع بين الحقيقة والشريعة فكن بالحقيقة مؤيداً وبالشريعة مقيداً لأن العبد إذا شاهد عجزه وضعفه وأنه لا مشيئة له إلا بمشيئة ربه لم يبق في نظره عزم فضلاًعن الجزم فضلاً عن العمل فلا ينسب شيئاً إلى نفسه ولا يسعه إلا التسليم والانقياد لقضاء ربه وإذا نظر إلى تكليفه وأمره ونهيه حاول العزم وعالج الجزم وسارع إلى العمل والله تعالى يرزقنا التوفيق وبلوغ الأمل

(١٦) إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك

أي تعلقي بالآثار التي هي المكونات من حيث الاستدلال بها عليك يوجب بعد المزار أي الوصول إليك فاجمعني عليك أي أوقفني بين يديك بخدمة

أي طاعة من أذكار ورياضات ومجاهدات فإنها وإن كانت من الآثار لكنها من حقوق الله التي بها يصل العبد بمعونته تعالى إلى رفيع الدرجات

(١٧) إلهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ؟

يشير إلى أن أرباب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان فإنه شتان بين من يستدل به وبين من يستدل عليه وقد قال أبو الحسن الشاذلي : كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ؟ أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء ؟ آه جعلنا الله به من العارفين بجاه سيد الأولين والآخرين

(١٨) إلهي عميت عين لا تراك عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيباً . يعني إذا لم يلاحظ أن الله رقيب عليه فذلك لعمى بصيرته التي هي عين قلبه فيكون غافلاً عن قوله تعالى { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ } (٦١) يونس

قال الإمام القشيري : خوّفهم بما عرّفهم من اطلاعه عليهم في جميع أحوالهم ورؤيته لما يسلفونه من فنون أعمالهم والعلم بأنه يراهم يوجب استحياؤهم منه . وفي الحديث : " أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان " وقوله وخسرت صفقة - أي تجارة - عبد لم يجعل له من حبك نصيباً أي من حبك له بمزيد التفضل والإحسان وحبه لك بالطاعة التي تقربه إلى مواهب الرضوان فيكون من الذين قال الله فيهم : { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } (٥٤) المائدة وفي بعض الآثار : يا عبدي أنا لك محب فبحقي عليك كن لي محباً

(١٩) إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها { إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (٢٦) آل عمران

أي أمرت يا الله بعد سفر الترقي الذي هو الوصول إلى صريح المعرفة بالرجوع إلى الآثار - أي المكونات - الذي هو سفر التدلي فارجعني إليها - بوصل الهمزة -مكسواً بكسوة أنوار اليقين ومؤيداً بهداية الاستبصار وهي العلم الراسخ المتين حتى أرجع إليك منها بأن أشاهدك فيها ولا أشتغل بها

عنك كما دخلت إليك منها بالاستدلال بها عليك في ابتداء السلوك فإني إذا كنت مؤيداً منك بما ذكر كنت مصون السر عن النظر إليها بعين الاستحسان ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها في نوال أو حسان

(٢٠) إلهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل عليك فاهدني بنورك إليك وأقمني بصدق العبودية بين يديك

بمثل هذا الدعاء يرجى جزيل العطاء فإن مع الذلة تكون النصرة قال تعالى :وَ{لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ} (١٢٣) آل عمران فمن تذلل بين يدي مولاه أي قدرته وإرادته أمده بجنود عزته وما ألطف قول بعضهم :

وما رمت الدخول عليه حتى حللت محلة العبد الذليل
وأغضيت الجفون على قذاها وصنت النفس عن قال وقيل
وذل العبد للمولى غناه وغايته إلى العز الطويل

ثم إن مطلب العارفين - منه لا من غيره - الوصول إليه والاستدلال به عليه إذ لا وصول إلى معرفته سبحانه إلا بتعريفه فلذا سأل ذلك المصنف بقوله : منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل عليك فاهدني بنورك أي نور الإيمان واليقين إليك أي إلى معرفتك وأقمني بصدق العبودية أي بالعبودية الصادقة بين يديك بأن أكون حاضر القلب معك وأنا في غاية التذلل والخضوع لك ظاهري كباطني

(٢١) إلهي علمني من علمك المخزون وصني بسر اسمك المصون

أي من علمك اللدني الذي اختزنته عندك لخاصة أوليائك كما قلت في كتابك العزيز في حق الخضر عليه السلام : {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا } (٦٥) الكهف . قال أبو بكر الواسطي في قوله تعالى : { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} (٧) آل عمران : هم الذين
رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب وفي سر السر فعرّفهم ما عرّفهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة فانكشف لهم من مدخور الخزائن والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النظر فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة وقال بعضهم : العلم اللدني هو أسرار الله يبديها إلى أنبيائه وأوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة .
وقوله وصني أي احفظني عن رؤية الأغيار بسر اسمك المصون أي أسمائك المصونة وسرها ما يتوارد على القلب من أنوارها

(٢٢) إلهي حققني بحقائق أهل القرب واسلك بي مسالك أهل الجذب

أي اعطني مقامات أهل القرب منك وهي الفناء في التوحيد والتحقق بالتجريد فتبطل في حقهم رؤية الأسباب ويزول عن مطمح نظرهم كل ستر وحجاب واسلك بي مسالك أهل الجذب وهم المحبوبون المرادون فإن مسالكهم في غاية السهولة لأن الله جذبهم إليه وأخرجهم من أسرار النفس والسوى حتى أقبلوا بعنايته عليه . أسأل الله أن يقرب لنا الطريق إنه ولي التوفيق

(٢٣) إلهي أغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك لي عن اختياري وأوقفني على مراكز اضطراري

لما كان كل من التدبير والاختيار مختصاً بالواحد القهار سأله أن يغنيه عنهما حتى لا يكون له التفات إليهما فإن في ذلك منازعة للربوبية ومباعدة عن مقام العبودية إذ العبد ليس له إلا الوقوف على مراكز الاضطرار أي مواضعه من الذل والفقر والعجز ليحصل له المدد من ذي العزة والاقتدار فلذا طلب المصنف الوقوف عليها ليكون متحققاً بها ومديم النظر إليها ومن تعلق بصفات مولاه فإنه يبلغه بتدبيره واختياره ما يتمناه

(٢٤) إلهي أخرجني من ذل نفسي وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي

أي أخرجني يا الله من ذل نفسي لغيرك بالطمع والحرص وطهرني من شكي الذي هو ضيق الصدر عند إحساس النفس بأمر مكروه يصيبها فإذا ضاق الصدر أظلم القلب وكثر الحزن والهم والطهارة منه تكون بحصول ضده وهو اليقين وبقدر ما يصيب القلب من نور اليقين يكون انشراحه وفرحه بالله تعالى . وفي الحديث : " أن الله تعالى بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط " والشرك تعلق القلب بالأسباب عند غفلته عن المسبب والطهارة منه تكون بوجود ضده وهو نور التوحيد وكل من قوي نور التوحيد في قلبه كان خلاصه من الشرك أكثر فتضمحل عنده الأسباب ويكون تعلقه بمسبب الأسباب . والرمس - بفتح الراء المشددة وسكون الميم - القبر

(بك أستنصر فانصرني وعليك أتوكل فلا تكلين وإياك أسأل فلا تخيبني وفي فضلك أرغب فلا تحرمني ولجنابك أنتسب فلا تبعدني وببابك أقف فلا تطردني)

أي بك يا منان أطلب النصر على نفسي والهوى والشيطان فانصرني يا نعم المولى ويا نعم النصير فإني عاجز ضعيف وأنت القوي القدير وعليك أتوكل أي أعتمد وإليك أنيب فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك يا نعم المجيب وإنما قال : فلا تكلني بعد قوله : وعليك أتوكل مع أن

من توكل على الله لا يكله لقوله تعالى : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ }
(٣) الطلاق
لأن العارف يتهم نفسه ويشهد تقصيرها في الإتيان بحق التوكل فكأنه يقول فلا تكلني وغن كان توكلي ضعيفاً وكذا يقال فيما بعده أي فلا تخيبني وإن لم أكن أهلاً للإجابة ولا تحرمني وإن لم أصدق في الرغبة ولا تبعدني وإن لم أصدق في الانتساب لجنابك أي ذاتك أي لم أصدق في الانتساب بالعبودية لها ولا تطردني وإن لم أقم بشروط الوقوف ببابك للسؤال

(٢٥) إلهي تقدس رضاك عن أن تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني ؟ أن الغني بذاتك عن أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنياً عني ؟

أي تنزه رضاك الذي هو إرادة الإحسان عن أن تكون له علة منك لأن القديم لا يكون مسبوقاً بشيء فكيف تكون له علة مني كأعمالي وأحوالي ؟ فرضا المولى لا يتوقف على سبب ولا علة بل رضاه وسخطه هما سبب أعمال العاملين حسنها وسيئها رضي عن قوم فاستعملهم في خدمته وسخط على قوم فأبعدهم عن حضرته ثم علل ذلك بقوله : أنت الغني بذاتك الخ

(٢٦) إلهي أن القضاء والقدر غلبني وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرني فكن أنت النصير لي حتى تنصرني وتنصر بي وأغنني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي

يعني أن القضاء الذي هو إرادة الله مع التعلق في الأزل والقدر - بتحريك الدال المهملة - الذي هو إيجاد الله الأشياء على وفق إرادته غلبني أي غلبني كل منهما - وفي نسخة غلباني - وإن الهوى أي ميل النفس إلى شهواتها أسرني أي قيدني بالشهوة بالشهوة الشبيهة بالوثاق أي القيد الذي يقيد به الأسير وهذا اعتذار لا احتجاج أي اعتراف منه بنفوذ الحكم وقهر المشيئة وانتفاء الحول والقوة عنه وأنه لا يقدر على خلاص نفسه من شهواتها ولا يستطيع نصرتها ولذا أعقبه بقوله : فكن أنت النصير لي حتى تنصرني على النفس والهوى والشيطان وتنصر بي سائر أحبابي على ما ذكر فأكون سبباً لنفع
الإخوان والخلان وأغنني - بقطع الهمزة -أي اجعلني غنياً بشهود فضلك حتى أستغني بك أي بشهود منتك عن طلبي منك وهذا غاية السعادة كما قال الشاذلي :والسعيد حقاً من أغنيته عن السؤال منك

(أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك وأنت الذي أزلت الأغيار من قلوب أحبابك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا إلى غيرك أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم وأنت الذي هديتهم حتى

استبانت لهم المعالم ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك ؟ لقد خاب من رضي دونك بدلاً ولقد خسر من بغى عنك متحولاً)
يعني أنت يا الله الذي أشرقت بفضلك أنوار المعارف واليقين في قلوب أوليائك حتى بك عرفوك ووحدوك وأنت الذي أزلت التعلق بالأغيار أي المكونات من قلوب أحبابك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا أي لم يركنوا إلى غيرك لعلمهم أنك أنت المؤنس لهم بإدخال السرور عليهم حيث أوحشتهم العوالم التي كانوا يألفونها من أولاد وأموال وأصحاب فإن من شاهد الأنس من الحق استوحش من كل شيء وعنه غاب قال ذو النون المصري : بينما أنا أسير في بعض البوادي إذ لقيتني امرأة فقالت : من أنت ؟ فقلت : رجل غريب . فقالت : وهل توجد مع الله أحزان الغربة ؟ وقوله : وأنت الذي هديتهم . أي نور المعرفة حتى استبانت أي ظهرت لهم المعالم أي طرق الحق التي سلكوها . وقوله : ماذا وجد من فقدك ؟ أي من فقد شهودك بتعلقه بالأغيار أي لم يجد شيئاً ينفعه بل تعلق بالمضار . وما الذي فقد من وجدك ؟ أي لم يفقد شيئاً من كان في مقام الشهود بل فاز بكل مقصود فمن رضي دونك بدلاً لا يرجع إلا بالخيبة والحرمان ومن بغى عنك متحولاً - بفتح الواو المشددة - أي طلب التحول عن حضرتك والتعلق بالأكوان فقد عمه الخسران . وما ألطف ما قيل :
سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائع
وناهيك قوله تعالى : {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } (١٤) الأنعام

(٢٧) إلهي كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الإحسان ؟ وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان يا من أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين ويا من ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين أنت الذاكر من قبل الذاكرين وأنت البادئ بالإحسان من قبل توجه العابدين وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين

أي كيف يرجى سواك يا الله وأنت ما قطعت الإحسان ؟ بل إحسانك مستمر تحتاج إليه الأكوان وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان ؟ فهذا تعجيب ممن يوجه الرجاء والطلب لغير الواحد المنان يا من أذاق أحبائه - جمع حبيب - حلاوة مؤانسته أي مؤانسته التي هي سرور القلب بشهود جمال المحبوب الشبيهة بالشيء الحلو المذاق فقاموا بين يديه أي بحضرته متملقين أي متلطفين في التودد بلطيف السؤال المشتمل على الذلة والانكسار للكبير المتعال ويا من ألبس أوليائه ملابس

هي هيبته فقاموا بعزته مستعزين فرفعوا هممهم عن تعلقها بالأغيار تيهاً بعزة رب العالمين . أنت الذاكر أي الموفق للذكر من قبل وجود الذاكرين وأنت البادئ بالإحسان والإرشاد للطاعة من قبل توجد العابدين وأنت الجواد - بتخفيف الواو - أي كثير الجود بالعطاء من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب أي كثير الهبة لنا ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين حيث قلت : {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} (٢٤٥) البقرة وفي هذا من التعطف على عبيدك ورفعة قدرهم بفضلك ما يليق بإحسانك وكرمك

(٢٨) إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك واجذبني بمنتك حتى أقبل عليك

أي اطلبني إلى القرب لحضرتك فإنه لا سبيل إلى الوصول إليها إلا بإحسانك ورحمتك واجذبني أي خذني مني بمنتك حتى أقبل عليك بمعونتك

(٢٩) إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك كما أن خوفي لا يزايلني وإن أطعتك

يعني أن الرجاء والخوف يكونان للعارف كجناحي الطائر لأن منشأ الأول مشاهدة صفات الجمال ومنشأ الثاني مشاهدة صفات الجلال فكما أنه لا تفاوت في الصفات لا تفاوت عندهم في مشاهدتها . وقد كان سيدي يحيى بن معاذ يقول : يكون رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص وكيف أحررها وأنا بالآفة معروف ؟ وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف ؟ وقوله : كما أن خوفي لا يزايلني . أي لا يفارقني وإن أطعتك لعلمي بأنك الفعال لما تريد فلا تنفع الطاعة من سخطت عليه من العبيد . أسأل الله دوام الرضا واللطف فيما قضى

(٣٠) إلهي قد دفعتني العوالم إليك وقد أوقفني علمي بكرمك عليك

أي قد دفعتني العوالم - التي استوحشتُ منها لعجزها وفقرها - إليك فكلما توجهت إلى أحد ليعطيني أو ينصرني يقول : لا معطي ولا ناصر إلا الله فجعلت معتمدي عليك فإن الكريم لا تتخطاه الآمال . أسأل الله أن يصلح لنا الحال والمآل

(٣١) إلهي كيف أخيب وأنت أملي أم كيف أهان وعليك متكلي ؟

أي كيف تحصل لي خيبة وعدم ظفر بالمقصود وأنت أملي الذي عطاؤك غير محدود ؟ أم كيف يحصل لي الهوان وعليك يا قوي يا متين متكلي ؟

(٣٢) إلهي كيف أستعز وأنت في الذلة أركزتني أم كيف لا أستعز وإليك نسبتي ؟ أم كيف لا أفتقر وأنت الذي في الفقر أقمتني أم كيف أفتقر وأنت بجودك أغنيتني ؟

قد تلون في هذه الأوصاف المتضادة لما تلون عليه من مشاهدة ما يوجبها فإذا شاهد أن الله أركزه في الذلة ـ بكسر الذال المعجمة ـ أي ذل النفس وجعلها مركزاً له قال : كيف أستعز وأنت في الذلة أركزتني ؟ وإذا شاهد أن الله نسبه إليه نسبة خاصة بإفاضة الأنوار عليه المقتضية لإعزامه وإكرامه قال : كيف لا أستعز وإليك نسبتي وإذا شاهد الفقر الذاتي الذي هو صفة له قال : كيف لا أفتقر وأنت في الفقر أقمتني ؟ وإذا شاهد أن الله أفاض عليه مواهب إحسانه قال : كيف أفتقر وأنت الذي بجودك أغنيتني ؟ فالفقر ذاتي للعبد والغنى عارض بإغناء الله له فلا منافاة بين هذه الأوصاف التي وردت بحسب المشاهد المجملة

(أنت الذي لا إله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وأنت الذي تعرفت إلي في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء)

أي تعرفت لكل شيء بما أودعته فيه من النور حتى عرفك فما جهلك شيء حتى الحيوانات العجم بشهادة : {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } (٤٤) الإسراء ومن حصل منه الجهل والكفر في حالة الاختيار فإنه يرجع عن جهله في حالة الاضطرار . ويزول عنك أيها المريد هذا الاشتباه بتلاوة : {وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ } (٦٧) الإسراء . وقوله : وأنت الذي تعرفت إليَّ أي بما أودعته في قلبي من أنوار المعرفة واليقين فرأيتك ظاهراً في كل شيء . وفرّع على ذلك قوله : فأنت الظاهر لكل شيء

(يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيباً في رحمانيته كما صارت العوالم غيباً في عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار)

قال ابن عباد : كأنه أشار بهذا إلى معنى قوله تعالى : {الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } (٥) طه وقوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَانُ } (٥٩) الفرقان ورحمانية الله تعالى كونه رحماناً والرحمن اسم لله تعالى يقتضي وجود كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة هاهنا هي الرحمة العامة التي وسعت كل شيء كما وسع علمه كل شيء في قوله تعالى مخبراً عن حملة العرش إذ قالوا : { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا } (٧) غافر ولذلك دخلت تحت مقتضى اسمه تعالى (الرحمن)

جميع أسمائه تعالى الإيجادية ويفهم من معنى الاستواء القهر والغلبة ومقتضاهما في حق الله تعالى أن لا يكون لغيره وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره فلا جرم لمّا كان الحق تعالى مستوياً برحمانيته على عرشه الذي العوالم كلها في طيه كان العرش غيباً في الرحمانية والعوالم كلها غيباً في العرش لأنها في طيه فلا ظهور إذاً للعرش ولا للعوالم وإنما الظهور التام لله عز و جل . آه ولذا قال : محقت الآثار أي العوالم بالآثار أي العرش ومحوت الأغيار أي العرش بمحيطات أفلاك الأنوار أي الرحمة الشبيهة بالأفلاك المحيطة بالعرش

(يا من احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الأسرار . كيف تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر ؟ والله الموفق وبه أستعين)

أي يا من امتنع بعزه المنيع الشبيه السرادقات - بضم السين المهملة جمع سرادق وهي في الأصل الخيمة التي تمد فوق صحن الدار - فكما أن الخيمة تمنع من رؤية ما بعدها فكذلك عزة الله أي قوته العظيمة تمنع الأبصار عن رؤيته تعالى . وقوله : يا من تجلى . . أي على قلوب العارفين . بكمال بهائه أي ببهائه الكامل والمراد محاسن صفاته الجمالية والجلالية . فتحققت عظمته الأسرار أي بواطن القلوب . كيف تخفى وأنت الظاهر في جميع الأشياء أم كيف تغيب وأنت الرقيب ؟ أي المراقب لنا الحاضر معنا . قال تعالى : { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (٤)الحديد وقد تقدم معنى هذا الكلام للمصنف مراراً ولحلاوته لا سيما في المناجاة زاده تكراراً فإن المكرر أحلى وعند ذوي العرفان أعلى . كما قال بعض العاشقين : وحدثتني يا سعد عنها فزدتني حياة فزدني من حديثك يا سعدُ

رسائل ابن عطاء

١-(وإن من كانت بالله بدايته كانت إليه نهايته) . فمن كان في بدايته منقطعاً عن الأغيار متوجهاً بكليته إلى خدمة العزيز الغفار انتهى إلى أمر عظيم وفتح جسيم ومن كان ضعيف البداية فهو ضعيف النهاية

٢-(والمشتَغَل به هو الذي أحببته وسارعت إليه)

من الأعمال الصالحة التي تقربك إلى مولاك وتوصلك إلى حظيرة القدس التي تبلغ فيها مناك . فكن قرير العين بما سارعت إليه ولا تحتقر ما اشتغلت به من الطاعات فإنه هو الذي يقربك لديه

(والمشتغل عنه هو المؤثر عليه)

أي أن الأمر الذي ينبغي أن تشتغل عنه ولا تلتفت إليه هو المؤثر أي المقدم غيره عليه فإذا اشتغلت عن حظوظك الدنيوية ولم تحتفل بها بالكلية فقد آثرت أي قدمت خدمة ربك عليها فطب نفساً بما وفقت له منها فالمقصود من هذا الكلام تهييج السالك وإنهاض همته بمدح ما أقبل عليه وذم ما أعرض عنه ليحسن عنده عدم الالتفات إليه .

٣-ومن دعاء بعض العارفين لبعض السالكين :

عرفك الله قدر ما تطلب حتى يهون عليك ما تترك . (وإن من أيقن أن الله يطلبه) بالقيام بوظائف العبودية (صدق الطلب إليه) أي صدق في الطلب بأن يتوجه إلى ما طلبه منه مولاه بصدق النية

(ومن علم أن الأمور بيد الله) أي قدرته ومنها سعيه واجتهاده في الطاعة (انجمع بالتوكل عليه) أي انجمع عليه قلبه بالتوكل عليه سبحانه في تيسير أموره فقوله (عليه) تنازع فيه كل من الفعل والمصدر وهذا قيام بحق الحقيقة كما أن قوله (صدق الطلب) وفاء بحق الشريعة ومن ذلك قوله صلى الله عليه و سلم : " اعقلها وتوكل " .

٤- **(وإنه لا بد لبناء هذا الوجود أن تنهدم دعائمه وأن تسلب كرائمه)** .

وقصده بها تسلية المريد عما يفوته في حال سلوكه من زهرات الدنيا الفانية فإنه إذا علم أن هذا الوجود الذي هو دار الدنيا الشبيه بالقصر المبني لا بد أن تنهدم دعائمه أي أركانه وأن تسلب كرائمه أي نفائسه طيّب نفسه بتركه وعدم النظر إليه واجتهد فيما يقربه في الدار التي لا فناء لها ويعود نفعه عليه

٥- ما كان ظاهر ذكر إلا عن باطن شهود وفكر

(فالعاقل من كان بما هو أبقى أفرح منه بما هو يفنى قد أشرق نوره وظهرت تباشيره)

يعني أن العاقل هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة وإذا تحقق بهذا المقام فقد أشرق نوره في قلبه وظهرت تباشيره المبشرة له بالقبول على وجهه

(فصدف) أي أعرض (عن هذه الدار مغضياً)أي غاضاً بصره عنها ولم ينظر إليها لقذارتها (وأعرض عنها مولياً) فلم يلتفت إليها بقلبه (فلم يتخذها وطناً) بظاهره على سبيل التمتع بها (ولا جعلها سكناً) ببطانة على جهة المحبة لها (بل أنهض الهمة فيها إلى الله تعالى وسار فيها مستعيناً به تعالى لا بأعماله في القدوم عليه وهذا ابتداء سفره بقلبه إلى الحضرة العلية وقطع عقبات النفس مستعيناً به تعالى لا بأعماله في القدوم عليه والصول إلى حضرته القدسية فقد قيل :

٦- إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل

وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو أن السماء دليل

فمن اعتمد على عمله انقطع عن الوصول ومن اعتمد على فضل مولاه بلغه المأمول فما زالت مطية عزمه) أي عزمه الشبيه بالمطية (لا يقر قرارها دائماً تسيارها) أي سيرها إلى الله فلا تستقر في محل يعوقها عنه من المقامات السنية والمكاشفات البهية (إلى أن أناخت) أي استقرت (بحضرة القدس) أي التطهير والتنزيه وهي حضرة الرب سبحانه وتعالى (وبساط الأنس) أي المؤانسة لكل واصل

وقد وصف تلك الحضرة بقوله : (محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة) .

قال بعض المحققين :

المراد بالمفاتحة نداء الحق بمعاني أسمائه وصفاته

والمواجهة إقبال الرب على العبد

والمجالسة ملازمة ذكر الله تعالى : " أنا جليس من ذكرني "

والمحادثة أن يتكلم في سره بالمعارف والأسرار المفاضة عليه من ربه .

والمشاهدة كشف لا يصاحبه وهم .

والمطالعة هي مطالعة معاني أوصافه على بساط أوصافك . آه .

والتحقيق أن هذه الألفاظ الستة التي ذكرها المصنف لا تدرك إلا بالذوق وغاية ما يفهم منها أن الواصلين إلى تلك الحضرة نفاض عليهم المعارف الإلهية ويقابلون من لدن الكريم الجواد بالتحف السنية

(فصارت الحضرة معشش قلوبهم إليها يأوون وفيها يسكنون)

أي صارت الحضرة لقلوبهم بمنزلة العش للطير ففيه تشبيه حالهم بحال الطائر لأنهم إليها يأوون .

وهاهنا حصل لهم التحقق بمقام الفناء والمحو وهو مقام الجمع الذي انتهى به سيرهم إلى الملك الحق

ثم بعد ذلك يتحققون بمقام البقاء والصحو وهو مقام الفرق الذي يؤمرون فيه بمخالطة الخلق وهو المراد بقوله : (فإذا نزلوا إلى سماء الحقوق) أي حقوق الله الواجبة عليهم عند مخالطة الناس الشبيهة بالسماء بجامع صعوبة الارتقاء إلى كل (أو أرض الحظوظ) أي حظوظ أنفسهم التي يحصل لهم الارتفاق بها الشبيه بالأرض بجامع سهولة الاستقرار على كل . (فبالإذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء الأدب والغفلة ولا إلى الخطوط بالشهوة والمتعة بل
دخلوا في ذلك بالله ولله ومن الله وإلى الله) بالله مستعينين ولله ملاحظين ومن الله آخذين وإلى الله متوسلين فتدبر ذلك

أي فيكون نزولهم بالإذن من الله لهم في النزول لإرشاد الخلق بما يشرق في قلوبهم من النور الذي يجعله علماً على ذلك
والتمكين أي التمكن في مقام البقاء حتى تحصل لهم القوة على مخالطة الناس وتحمل أذاهم
ولم يكن ذلك إلا بعد رسوخهم في اليقين بالله تعالى فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء الأدب والغفلة عن الله بل نزلوا إليها بالأدب التام مع الخلق واليقظة الكاملة بمشاهدة الحق فإنهم يرون الله في كل مشهود فإذا آذاهم شخص تحملوه لله الذي أوجده ورأوا أن الذي سلطه عليهم مولاهم لذنب فعلوه لا يليق بهم وإذا أكرمهم شخص شكروه مع ملاحظة أن الذي حرك قلبه للإكرام مولاهم ولم ينزلوا إلى الحظوظ بالشهوة النفسانية والمتعة - بضم الميم - أي التمتع بها كما هو مقصد أصحاب النفوس الدنية بل دخلوا في ذلك كله من الحقوق والحظوظ
بالله مستعينين ولله ملاحظين ومن الله آخذين وإلى الله متوسلين فتدبر ذلك

٧- (﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ } (٨٠)
الإسراء ليكون نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني
واستسلامي وانقيادي إليك إذا أخرجتني)
قال ابن عباد : المُدْخَل والمُخْرَج الإدخال والإخراج وقد عبر بهاتين العبارتين السفرين المذكورين
فالمدخل هو سفر الترقي لأنه دخول على الله عز و جل في حالة فنائه عن رؤية غيره
والمخرج هو سفر التدلي لأنه خروج إلى الخليقة لفائدتي الإرشاد والهداية

في حال بقائه بربه وتحققه في هذين المقامين أعني مقام الفناء والبقاء هو معنى صدقية مدخله ومخرجه وإنما طلب هذا ليحصل له به ذهابه عن رؤية نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ
ففي المدخل يشاهد حول الله تعالى وقوته فينتفي عنه بذلك النسبة إلى نفسه وفي المخرج يستسلم لربه وينقاد إليه فينتفي عنه بذلك مراعاة حظه ثم قال

٨- (**{ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا }** (٨٠) الإسراء
ينصرني وينصر بي ولا ينصر علي ينصرني على شهود نفسي ويفنيني عن دائرة حسي)
أي واجعل لي من عندك يا الله سلطاناً نصيراً أي مدداً إلهياً لا يصادمه شيء إلا دمغه ينصرني على أعدائي وينصر بي أحبابي الذين أقمتني لإرشادهم ولا ينصر على أحداً من النفس والهوى والشيطان فإن ذلك والعياذ بالله من علامات الخذلان . ثم خص النفس لكونها أعدى الأعداء بقوله ينصرني على شهود نفسي بأن لا أشاهد لها فعلاً من الأفعال ويفنيني عن دائرة حسي أي عما يدور به حسي من الأكوان حتى أصل بعدم التعلق بها إلى درجات الكمال

ومما كتبه رضى الله عنه لبعض إخوانه قوله :
(١) (إن كانت عين القلب تنظر إلى الله واحد فى منته فالشريعة تقضى أنه لا بد من شكر خليقته)
أي إن كانت البصيرة التي هي عين القلب تنظر إلى أن الله تعالى واحد في منته أي عطيته بمعنى أنه المعطي في الحقيقة لا غيره فلا يستحق الشكر سواه
فالشريعة أمرتنا أن نشكر أيضاً من وصلت النعمة على يده لما في الحديث : " أشكر الناس لله أشكرهم للناس " فعليك أن تنظر إلى الجهتين وتشكر الله حقيقة والخلق مجازاً امتثالاً لأمر خالقك فتكون في الحالين مجازاً

ثم بين أن الناس في حال ورود النعمة عليهم من أحد العبيد أقسام بقوله : (وإن الناس في ذلك على ثلاثة أقسام :
- غافل منهمك في غفلته قويت دائرة حسه وانطمست حضرة قدسه فنظر الإحسان من المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين إما اعتقاداً فشركه جلي وإما استناداً فشركه خفي)

يعني أن من قويت دائرة حسه من العامة لتعلقه بالأكوان وانطمست حضرة قدسه أي طهره والمراد عين بصيرته فأبعدته عن المكون عليّ الشان إذا اعتقد أن المؤثر والمعطي هو العبد فشركه ظاهر جلي يخرجه من ربقة الإيمان وإذا نسب ذلك إلى العبد استناداً فذلك شركه خفي لكونه أشرك مع الله غيره ففي إيمانه نقصان لقوله : لولا فلان تسبب لي في هذا الأمر ما وصل لي من الله والتوحيد الخالص أن يعتقد أن العبد مقهور وأن الموصل له إنما هو مولاه

- ثم أشار إلى القسم الثاني بقوله :

(وصاحب الحقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفني عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب فهو عبد مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة قد استولى على مداها غير أنه غريق الأنوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره)

يعني أن صاحب الحقيقة غلب عليه سناها - بالقصر - أي ضياؤها وسلك طريقة القوم واستولى على مداها أي نهايتها لا ينظر الأسباب لشهوده مسبب الأسباب فهو من الخواص لكنه وإن كان كاملاً بالنسبة لأهل الغفلة ناقص بالنسبة لخواص الخواص الذين جمعوا بين الأمرين وهم أهل المعرفة ولذا قال المصنف : غير أنه غريق الأنوار أي غريق في بحار التوحيد مطموس الآثار أي مطموسة بصيرته عن النظر إلى الآثار والعبيد قد غلب سكره وهو عدم إحساسه بالآثار على صحوه وهو إحساسه بها وجمعه وهو رؤية الحق وحده على فرقه وهو رؤية الحق والخلق فهو في مقام الجمع لا في مقام الفرق وقد اتضح لك مما هنا ومما تقدم الفرق ومعاني باقي الألفاظ ترجع إلى هذا

- ثم أشار إلى القسم الثالث بقوله :

(وأكمل منه عبد شرب فازداد صحواً وغاب فازداد حضوراً فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه عن بقائه ولا بقاؤه يصده عن فنائه

يعطي كل ذي قسط قسطه ويوفي كل ذي حق حقه

وهذا حال خواص الخواص فإن من شرب من كؤوس التوحيد فازداد صحواً بعد سكره وغاب عن الخلق فازداد حضوراً معهم بربه قد شرب بالكأسين وجمع بين المزيتين فباطنه مكمل بالحقيقة وظاهره مجمل بالشريعة فيشكر الخلق والحق

لا يغيب عن الحق في حال مخالطة الخلق ليعطي كل ذي قسط قسطه أي : نصيبه وعطف ما بعده عليه للتفسير ومن أهل هذا المقام الصديق الأكبر بطريق الوراثة عن النبي الأطهر كما قال المصنف :

(وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما نزلت براءتها من الإفك على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا عائشة اشكري رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت : والله لا أشكر إلا الله دلها أبو بكر رضي الله عنه على المقام الأكمل مقام البقاء المقتضي لإثبات الآثار وقد قال الله تعالى : { أن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ } (١٤) لقمان . وقال صلى الله عليه و سلم : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " .

وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار)

يعني أن أبا بكر الصديق كان في مقام الفرق الذي هو أعلى من مقام عائشة إذ ذاك فإنها كانت في مقام الجمع لأنها كانت مصطلمة أي فانية عن شاهدها وهو حكم بشريتها ويفسره قوله غائبة عن الآثار بل ترقت عنه إلى مقام القهار ولم يكن هذا الحال لازماً لها في جميع أوقاتها بل ترقت عنه إلى مقام الفرق كأبيها . والإفك : هو الكذب عليها

ولما سئل رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه و سلم : " وجعلت قرة عيني في الصلاة " هل ذلك خاص به صلى الله عليه و سلم أو لغيره منه نصيب ؟ أجاب بقوله :

(إن قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود فالرسول صلى الله عليه و سلم ليس معرفة كمعرفته فليس قرة عين كقرته وإنما قلنا إن قرة عينه في صلاته بشهوده جلال مشهوده لأنه قد أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة إذ هو صلوات الله عليه وسلامه لا تقر عينه بغير ربه وكيف وهو يدل على هذا المقام ويأمر به من سواه بقوله صلى الله عليه و سلم : " اعبد الله كأنك تراه " ومحال أن يراه ويشهد معه سواه فإن قال قائل قد تكون قرة العين بالصلاة لأنها فضل من الله وبارزة من عين منة الله فكيف لا يفرح بها ؟ وكيف لا تكون قرة العين بها ؟

وقد قال سبحانه : { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا } (٥٨) يونس الآية فاعلم أن الآية قد أومأت إلى الجواب لمن تدبر سر الخطاب إذ قال فبذلك فليفرحوا وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالإحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالمتفضل كما قال في الآية الأخرى : { قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ } (٩١) الأنعام)

قرة العين عبارة عن كمال الفرح والسرور ويختلف ذلك باختلاف الناس قوة وضعفاً على حسب معرفتهم بمعبودهم الذي يناجونه في صلاتهم و معلوم أن أكمل الناس في معرفة سيد الأولين و الآخرين فلذلك لم تكن قرة عين كقرته من الناس أجمعين وكانت قرة عينه صلى الله عليه و سلم في الصلاة بربه لا بالصلاة لأن ذلك هو المقام الأكمل
وأما من كانت قرة عينه بالصلاة نظراً لكونها من الفضل فمقامه أنزل ولا يليق به صلى الله عليه و سلم وبمن كان على قدمه من خواص أتباعه إلا أكمل الحالات . أسأل الله بجاهه العظيم أن يوصلنا إلى رفيع الدرجات

ومما كتبه رضي الله عنه لبعض إخوانه قوله :

(٢) (الناس في ورود المنن على ثلاثة أقسام :

- فرح بالمنن لا من حيث مهديها ومنشئها ولكن بوجود متعته فيها فهذا من الغافلين يصدق عليه قوله تعالى : {حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً } (٤٤) الأنعام - وفرح بالمنن من حيث إنه شهدها منة ممن أرسلها ونعمة ممن أوصلها يصدق عليه قوله تعالى {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } (٥٨) يونس وفرح بالله ما شغله من المنن ظاهر متعتها ولا باطن منتها بل شغله النظر إلى الله عما سواه والجمع عليه فلا يشهد إلا إياه يصدق عليه قوله تعالى {قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ } (٩١) الأنعام)
- يعني من الناس قسم فَرِحٌ - أي شديد الفرح بالمنن أي النعم لا من حيث مهديها ومنشئها وهو الله تعالى وإنما فرحه بسبب تمتعه بها فهذا الفريق أشبه شيء بالأنعام الذين يأكلون ويشربون ويغفلون عن صاحب الإنعام فربما كانت عليهم النعم استدراجاً فكلما أعطوا نعمة ازدادوا غفلة عن شكر المنعم حتى يأخذه أخذ عزيز مقتدر
-وقسم فرح بالنعم من حيث إنه شهدها منة وفضلاً ممن أرسلها إليه ونعمة ممن أوصلها لديه وهو الله تعالى فشكره سبحانه عليها وشرف بذلك ولكن انحط قدره حيث نظر إلى حظ نفسه في النعمة وارتكن إليها فإذا نزعت منه تغير عليها فهو مخاطب بما خوطب به أوساط المؤمنين في الآية الكريمة بقوله تعالى : {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا } (٥٨) يونس .
- وقسم في غاية الشرف والكمال لم ينظر بعين البصيرة إلا للمنعم المفضال فلم يلتفت إلى ظاهر متعة النعم أي التمتع بها كالقسم الأول ولا إلى باطن منتها من حيث إنها منة من الله وعناية منه بهم كالقسم الثاني بل

شغله النظر إلى الله تعالى عما سواه والجمع عليه بقلبه فلا يشهد إلا إياه لأن المشاهد للمنعم فان عن حظوظ نفسه فهو يرى الأشياء كلها نعماً لا فرق عنده بين وجود وعدم ولا منع وعطاء لا يخاف عليه من التغير والانقلاب لتغير الأفعال والأسباب فهو الذي يصدق عليه قوله تعالى : { قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ } (٩١) الأنعام
إلى داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : يا داود قل للصديقين بي فليفرحوا وبذكري فليتنعموا) . يعني أن من كان كثير الصدق في الأقوال والأفعال والأحوال فلا ينبغي أن يفرح إلا بكونه عبداً لذي العزة والجلال ولا يتلذذ إلا بذكر الكبير المتعال . فإنه إذا كان بهذه المثابة يبلغه سيده الآمال
سهل بن عبد الله : ما أظهر عبد فقره إلى الله تعالى في وقت الدعاء في شيء يحل به إلا قال لملائكته : لولا أنه لا يحتمل كلامي لأجبته لبيك

المخاطبات والمواقف للنفرى

مقدمة

هذه مخاطبات ومواقف مختاره من فكر النفرى تم اختيارها لسهولة فهمها ولقد جمعنا ٢٣ مخاطبه و ٥٤ موقف
لقد اضفنا لكل حكمه ما يناسبها من كتاب الله دلالة على الحكمة وتوكيدا لها وتزيينا لها واعتصاما بها

الفكر الصوفى عند النِّفَّرِي

الله سبحانه وتعالى لم يخاطب مباشرة الا كليمه موسى عليه السلام لكن مخاطبات الله للنفرى هى مجرد سياحة وجدانية رمزية عاشها النفرى فى مواقفه

يدرك النفرى تماما رهبة المواقف امام المخاطب وعلوه وعظمته وهو الله سبحانه و تعالى ان الله هو الذى يتكلم وحده و يلتزم

تأمل في مقامي "الوقفة" و"الرؤيا" وليد عبد الله

التصوف

فأهل هذا العلم الإلهي يتجوَّلون في مدارات الوجود والمعرفة والحياة والفكر بشكل حرٍّ وثابت؛ فهم الأحرار حقاً في كل زمان ومكان، وفي كل دوائر الحياة اليومية، وعلى صعيد التاريخ الإنساني.

ومعرفة مكنون النصوص الدينية المقدسة

ومنداحة من عوالم الغيب إلى عوالم الشهادة،

وفتحوا في مجال العلوم علوماً خاصة، كعلم الحروف والأرقام، وعلم الحكمة، وعلم المقامات، وعلم الأحوال، وعلم المنازل والدرجات، وعلم الكشوفات، وعلم الولاية، وعلم النبوة والإمامة والأقطاب، وعلم الوجود والمعرفة، وعلوم الذات والأسرار، وعلم الآخر والكيانات.

الإشارة الأولى:

إن جوهر أهل الطريق وهدفهم الأسمى هو الله فقط، وشعارهم الأبدي هو "لا مقصود إلا الله"

من خلال فلسفة الإزاحة والعبور

١. **التخلِّي**:وهذا يعني التخلِّي عن كل العوالق والعوائق والأستار والزخارف في الذات الإنسانية

"، وفي شكلها الباطني، بـ"البرازخ".

أ.الحجب المادية (أو "الظلمانية" بالمصطلح الصوفي)؛ وهذه الحجب تحيط بالذات الإنسانية، وتشكل دوائر مغلقة

– وتسمى بالحجب النفسية والحجب العقلية والحجب الجسدية.

هو العمل على إزاحة هذه الحجب واقتلاعها من الجذور

المجاهدة والرياضة المادية

ب. القسم الثاني من الحجب هو الحجب المعنوية (الحجب النورانية)

وتتعلق هذه الحجب بالأسماء الإلهية وأسماء الحقائق الظهورية، من الأنبياء والأئمة والأولياء

.ومراكز هذه الحجب في عوالم الذات الإنسانية وملَكاتها مستتبة في القلب والروح والسر؛ وتسمى بالحجب القلبية والحجب الروحية وحجب الأسرار واقتلاعها بالمجاهدات والرياضات المعنوية

أما الشرط الثاني في الاتصال والوصول إلى الحقيقة المطلقة فهو:
٢. التحلِّي: ويعني أن يتحلَّى أصحاب السلوك العرفاني والصوفي بالأسماء الإلهية الصفاتية والأسمائية والعقلية التي تسري في وجودهم

الإشارة الثانية: المؤثرات العامة والخاصة في العلوم العرفانية عند النفَّري.

أ. السفر الأول: هو السير من الخلق إلى الحق
ب. السفر الثاني: هو السير بالحق في الحق
ت. السفر الثالث: هو السير من الحق إلى الخلق بالحق
ث. السفر الرابع: هو السير من الخلق بالحق

فالإثنينيات، من خير وشر، ونور وظلام، وولادة وموت، وتسامٍ وتسافُل، إلخ، قد وردت في نصوص النفَّري؛ بل هي أركان فلسفته في التخلص إلا أن النفَّري ابتكر فلسفة الاستواء التي تنفي ".والوصول إلى الحقيقة التضاد والتثنية

الإشارة الثالثة:

ويبدو أن عدم ذكر الشيخ النفَّري للنصوص القرآنية وأقوال الأنبياء يعود إلى دعوته لتبنِّي فلسفة التجريد التام، وبناء ذاكرة جديدة، والوصول إلى الحقيقة بدون تسميات أو معارف أو كرامات أو عناوين. فهو قد أبدع مقامين يتلاءمان وهذه الفلسفة الجديدة، هما "مقام الوقفة" و"مقام الرؤيا"

الإشارة الرابعة:

ذلك أن العرفاء الشيعة لا يميلون إلى الظهور، ولا يهتمون بالتدوين، ولا يقدِّسون المشايخ، ويؤمنون بتعدد المشايخ أو السلوك بدون شيخ في هذا الطريق. ولا يظهر العرفاء الشيعة إلا بزيِّ الفقيه
لذا فقد اختار التدوين والكتابة وتفريغ ذاته المتكاملة في الخطاب الإلهي.

قراءة أولية لمنهج النفَّري

إن النفَّري يحاور ويتحدث حديثاً داخلياً تكامَل في ذاته: فهو يسمع، وينصت، ويصمت، ويتحدث؛ وكل هذه العملية الحوارية تتم داخل دائرة ذاته

فكأنه يتحدث لذاته في غياب تام إلا من الذات الإلهية المخاطِبة
وقال لي: كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة.
فهو يقطع متعة القارئ ولَّذته في التواصل والاستمرار، وكأنه يُضمِر العداء له؛ وهو يحاول امتصاص الآخر داخل النص وإفراغ ذاكرته وملأها بمعانٍ جديدة دون أن تفقد اللغة وجدانيَّتها وإيقاعها.

، بل يبقى مشدوداً ومندهشاً لا يستطيع أن يترك النص بإرادته، ممسوكاً باختياره. ورغم الألم والحيرة فهو يشعر بالنشوة والصفاء.
يحدِّد خيال النفَّري للقارئ نقطة صغيرة من الضوء في فضاء شديد الظلمة، فيحرِّكها بسرعة هائلة تداهمك بألوان شتى من الصور، سرعان ما تتلاشى؛ فلا يبقى منها سوى انعكاس الضوء على العين. إنه يرسم في هذا الفراغ المظلم صوراً من نور تبرق ثم تتلاشى، مصوِّراً لك الوجود مقلوباً، كما في بؤبؤ العين، ليستخرج صوراً تأخذ شكلها الطبيعي؛ وفجأة تراها تكبر وتتطاير بلمح البصر...
فهو يُظهِر اللامرئي بصورة مرئية؛ .
، تومض وتبرق لتختفي دون أن تحمل حدوداً واضحة المعالم؛ لكنك لا تستطيع نكران مشاهدتك لها، فتخرج كأنك لم ترَ شيئاً، ولن يتبقى معك سوى نشوة المشاهدة
وقال .ثم غرقت الألواح .أوقفني في البحر، فرأيت المراكب تغرق، والألواح تَسْلَم .لا يَسلَمُ مَن ركب :لي
وقال لي: ظاهر البحر ضوء لا يُبلَغ، وقعرُه ظلمة لا تمكن، وبينهما حيتان لا تُستأمَن.
والمقامات كسبية، يسعى الصوفي لتحقيقها في مناهج سلوكه؛ أما الأحوال فأمور وهبية، وتحصيل حاصل للمقامات.
تبدأ مقامات الصوفية بالتوبة، وتنتهي بالتوحيد؛ وبينهما الخوف، والرجاء، والصبر، والزهد، والفقر، والمحو، والإثبات، والتوكل، والتسليم، والرضا.
أما الأحوال فهي واردات ترد على القلب، فتبرق وتختفي، ليستأنف الصوفي السير والسلوك.
تنقسم المقامات إلى مقامات "مادية" وأخرى "معنوية". فالمقامات التي ذكرناها آنفاً هي من المقامات المادية في السير والسلوك؛ أما بعد التحقق بمقام التوحيد والدخول في الولاية فتبدأ المقامات المعنوية. ولكل عارف مقاماته وتسمياته الخاصة، رغم أنها تصب في بحر واحد. من أهم مقامات النفَّري المعنوية الخاصة نختار مقامين اثنين هما: "مقام الوقفة" و"مقام الرؤيا"؛

أ. مقام الواقف والوقفة:

(لا يستخدم مطيه للعبور كما فى العلم والمعرفة)
الواقف هو المنتظِر والمنتظَر داخل لحظة

والواقف هو ذلك الذي تسلَّق قمة سُلَّم التجريد، والذي تجرَّد من التجرُّد ذاته؛ فهو يدور في عوالم الغيب والشهادة بدون حجب أو أستار. ويحقق الواقف أعلى مراتب الفناء في سُلَّم المقامات المعنوية عند أهل الطريق.
الوقفة عند النفري مسلوبة الإرادة، وخارجة عن كل ضدَّانية وسوائية وغيرية، ولا تتستَّر بأي ستر، مادياً كان أم معنوياً.
أن دلالة مقام "الواقف"تشير إلى أن صاحب هذا المقام يصبح مُلكاً لله وحده ليس غير، ظاهرياً وباطنياً،
"أوقفني" الذي يردفه بقوله: "وقال لي"، وكأنه يتلقَّى الخطاب الإلهي بعد أن يتم حال الوقوف ويتهيأ للإنصات.
والوقوف حالة من حالات التواضع والأدب في مقام الواقف. ولا يصح لصاحب مقام الواقف أن يتلقى الخطاب الإلهي إلا في حالة الوقوف والاستعداد المعنوي لتلقي هذا الخطاب؛ فالوقوف هنا وقوف معنوي.
ومن ضمن أحوال هذا المقام الأدب التام مع الله؛ ومن أحواله أيضاً الإنصات والصمت: فلا يصح النطق عند الواقف وهو في دائرة الرؤيا التي تلازم الوقفة،
وقال لي: من رآني لا ينطق.
فإن أول ما يفقد الواقفُ الكلامَ، وبعبارة أدق، القدرةَ على الكلام؛ وتحلُّ محلَّ الكلام حالاتٌ من مثل الأدب والإنصات والصمت. وبعد هذه العملية يتحقق الإلقاء
"وقال لي". فـ"القائل" هو اسم من أسماء الله، وهو من الأسماء الغيبية، كما ذكر ابن عربي في فتوحاته في فصل الأسماء الإلهية. وهذا الاسم الالهي "القائل" يتحكَّم في نقل الخطاب الإلهي المباشر إلى الوجود على مستويات مختلفة ومتفاوتة
وأما المسافات المعنوية في المعادلة السابقة فهي كالآتي:
حضرة الخطاب الإلهي + القائل + الواقف =النص النفَّري
أ.ما بين الخطاب الإلهي والقائل، تكون الكلمات الغيبية
ب.ما بين القائل والواقف، يكون الإنصات المعنوي
ت.ما بين الواقف وذاته، يكون التدوين الظاهري والباطني
ث. مدار الوقفة والواقف فوق مدارات أهل الأرض وأهل السماء، كما يقول النفَّري:
إذا علمت علماً لا ضدَّ له، وجهلت جهلاً لا ضدَّ له، فلست من أهل الأرض ولا من أهل السماء.
أهم سمات مقام الواقف:

١. تشبُّه مقام الواقف بالصفات الإلهية الشهودية والغيبية.
٢. الوقفة هي الساحة المعنوية لكمال الذات الإنسانية في دائرة الحقيقة المطلقة.
٣. تختفي كل ضدَّانية وسوائية وغيرية داخل ساحة الوقفة.
٤.الوقفة تعتق من كل شيء. فهي فوق عالم أضداد الدنيا والآخرة:
وقال لي: الوقفة تعتق من رقِّ الدنيا والآخرة.

أهم السمات الواضحة في سلوكية الواقف هي الحرية المطلقة:

وقال لي: العالِم في الرِّق، والعارف مكاتب، والواقف حر.
أهم الثوابت الذاتية في شخص الواقف هي الصمدية، والفردانية، وعدم الالتفات الى الأغيار
وقال لي: فالواقف لا يقبله الأغيار ولا تزحزحه المآرب.

ب. مقام الرؤيا:

إن الرؤيا في معارف وخيال الصوفية والعارفين أهم المنافذ المجردة والذاتية للارتباط بالخطاب الإلهي، ومشاهدة الحقائق المجردة، والالتقاء بالأسرار المعنوية.
والرؤيا أعلى مراتب الكشف؛ فهي تنزُّلات التجلِّي الإلهي على الفؤاد ليرى الحقيقة، كما هو وارد في القرآن الكريم: "ما كذب الفؤاد ما رأى" (سورة النجم ١١)

فمن خلال مقام الرؤيا يستطيع الواقف أن يرى كل شيء من وراء كل شيء، وأن يرى الحقيقة الإلهية من وراء كل الأشياء والحجب،
وقال لي: لا يكون المنتهى حتى تراني من وراء كل شيء.
فالرؤيا آخر منتهى الوصول، على أن ترى الحق من وراء كل الأشياء. وبوجود الأشياء يكون للرؤيا القدرة على شهود الحق في كل الوجود، ورؤية الوجود في وحدة شهود الحق. فالرؤيا تنزُّلات الذات الإلهية على سرِّ الواقف وتجلِّيات الحق على ذاته. ومن مساحات الرؤيا التي تتحقق فيها المشاهدة والكشف المعنوي النومُ

<u>في المواقف:</u>

وقال لي: نَمْ لتراني، فإنك تراني؛ واستيقظ لتراك، فإنك لا تراني.
فنوم الواقف هو الرؤيا المطلقة للحقيقة الإلهية. والنوم هنا نوم معنوي تنكشف له الحقائق عن مكنوناتها وأسرارها؛ وهي إزاحة معنوية لكل رقابة حسية أو مادية، وجدانية أو معنوية،

فالمستيقظ لا يرى إلا أشباح الحقائق؛ بينما تنكشف للنائم من وراء الحجب أسرارُ الحقائق. ويكون الواقف صاحب الرؤية أعظم وأكبر من العارف كما يقول:

وقال لي: كل واقف عارف، وليس كل عارف واقف.

، فالعارف يبني قصوراً من المعرفة وينصِّب نفسه مَلِكاً على هذه المملكة الشاسعة، ولا يستطيع أن يتخلَّى عن مُلكه؛ فقد أضحت المعرفة حجابه الأكبر.

وتصير المعرفة ناراً تأكل كل محبة. فالمحبة هي محور ذات الواقف وجوهر مقام الرؤيا؛ بالمحبة يخترق الواقف كل مدارات الحقائق ليصل إلى مكنون الحقيقة الإلهية. فمعرفة العارف تأكل كل محبة لأنها النار التي سُلِّطت على وجدانه المحجوب

وقال لي: من علوم الرؤيا أن تشهد صمت الكل، ومن علوم الحجاب أن تشهد نطق الكل.

فهذه الشهادة التي يراها صاحب الرؤيا هي استيلاءُ كماله على كل الأشياء، فتشهد له بعمق الكل. وأما إزاحة ذاتية الحجاب فهي إشهاد وإنطاق الكل.

وكما ذكرنا مراراً، فإنه باختفاء ذاتية الأشياء واستقلالها عن المعنى الحق، وبمحو ضدَّانية التقابل وفعالية تأثير الأضداد على الإنسان، يستطيع الواقف أن يرى من وراء الضدَّين رؤية واحدة. وهذه إشارة إلى عمق التوحيد في المشاهدة من وراء الأضداد، رؤية واحدة حقَّة

وقال لي: من لم يرني من وراء الضدَّين رؤية واحدة ما رآني.

وهذا هو الاختلاف بين معرفة الواقف ومعرفة العارف:

فالواقف يستخدم المعرفة في الرؤيا لرؤية الحق؛ بينما العارف يرى في المعرفة المعرفةَ ذاتها.

أهم سمات صاحب الرؤيا:

١. إزاحة كل ذاتية مستقلة عن معنى ذات الحق ورؤيته بلا وسائط.

٢. سلب كل محجوبيَّة وشيئية عن ما هو دون الحق.

٣. تزيح الرؤيا ظاهريةَ الصور وشكلانيةَ المعاني، وتخلِّص الواقف من انطوائه تحت ثقل تسلُّط التعيُّنات الثابتة والمتغيرة.

٤. الرؤيا تحقق الوحدة الوجودية لشهود الحق.

٥. التثبت في الرؤيا، وانصهار الحقائق الثابتة في ذات الواقف، هو سرٌّ اكتمال دائرة الرؤيا للحقيقة:

وقال لي: قف في مقامك بين يديَّ، قف في رؤيتي، وإلا اختطفك كل شيء.
٦. مركز الرؤيا في المدار الإنساني هي الروح؛ والروح والرؤيا من سنخ واحد، من أصل واحد:
يا عبدُ، الروح والرؤيا إلفان مؤتلفان.
فالروح هي السريان الحقُّ لذات الإنسان، والقيمة الكمالية لفعالية الرؤيا؛ والرؤيا هي المعراج الوصولي لحمل الروح على المشاهدة.
٧.الرؤيا لا يتخلّـَلها الحجاب، ولا تتحول إلى حجلب أبداً؛ فهي مقام نوراني لأنها من أصل الحقيقة الإلهية بلا وسائط.
٨. الرؤيا هي أهم العوالم وأعظم المراتب لأنها جوهر ذاتي يلامس الذات الإلهية:
أنت عابر كل شيء؛ فجزت فرأيت كل شيء، ورأيت وجه كل شيء، ومعنى كل شيء.
يا عبدُ، لو علـَّمتك ما في الرؤيا لحزنتَ على دخول الجنة.
٩. الرؤيا تحقق للإنسان الواقف عبور كل الأشياء واجتياز كل المسافات المعنوية والمادية؛ فتلوح له الأشياء ظاهرة في بواطنها، وكاشفة عن حقائقها، وواضحة في معانيها
فأهل هذا الطريق افتتنوا بالله افتتاناً أفقدَهمْ كلَّ شيء، وأحبوه حباً لامتناهياً، وهاموا في عشقه. ينحتون بوجودهم أسماءه، ويرسمون بدمائهم خرائط الوصول إليه. سكنوا الصحارى والجبال وغاصوا في الوديان، وركبوا البحار، واتخذوا من الهجرة بيتاً ومن الغربة زاداً ، لأن قلوبهم بيت الله. فكيف يهيئون هذا البيت لأعظم وأجلِّ محبوب أفنوا حياتهم في البحث عنه؟! يطلبون الموت كما يطلبون الخلود. دخلوا إلى الحياة من فوهة الموت
والكشف والحجاب بحارٌ لمراكبَ غرقى؛ والفناء والبقاء ألواح تطفو على ساحل التِيْه الأعظم
هؤلاء هم أهل العرفان الذين عشقوا الله، وذابوا في كل معانيه، وتجردوا من كل شيء من أجل الحضور والرؤيا والفناء في المعنى الأسمى. إنهم المجانين الذين يتطلعون إلى عقل لا يغيب.

المخاطبات

١-مخاطبه

قال ما الحب، قلت وصف من أوصاف الرضا،
قال ما الرضا، قلت وصف من أوصاف الاصطفاء،
قال ما الاصطفاء، قلت وصف من أوصاف النظر،
قال ما النظر، قلت وصف من أوصاف الذات،
قال ما الذات، قلت أنت الله،
قال قلت الحق، قلت أنت قولتني،
قال لترى نعمتي.

- وقال لي إذا رأيتني فانظر إلي أكن بينك وبين الأشياء،
وإذا لم ترني فنادي لا لأظهر ولا لتراني لكن لأني أحب نداء أحبائي لي

- وقال لي عبد خائف استمدت عبدانيته من خوفه،
عبد راج استمدت عبدانيته من رجاءه،
عبد محب استمدت عبدانيته من محبته،
عبد مخلص استمدت عبدانيته من إخلاصه.

- وقال لي من أحببته أشهدته فلما شهد أحب.

- يا عبد إن أحببت أن تكون عبدي لا عبد سواي فاستعذ بي من سواي وإن أتاك برضاي.

قال تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥)البقره

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)ال عمران

بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦)آل عمرلن

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)ال عمران

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)الحجرات

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠)القيامه

٢- مخاطبه

- وقال لي اسمي وأسمائي عندك ودائعي، لا تخرجها فأخرج من قلبك.

يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي. يا عبد أمسكني عليك أمسكك علي.

يا عبد انصرف اهل الورد حين بلغوه..و انصرف اهل الجزء من القران حين درسوه ..و لم ينصرف أهلى فكيف ينصرفون

قال تعالى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)الاعراف

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)الحشر

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)ال عمران

قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) ال عمران

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) التوبة

٣- مخاطبه

وقال لى استغفرنى من فعل قلبك اكفك تقلبه
وقال لى من أهل النار ، قلت أهل الحرف الظاهر،
قال من أهل الجنّة ، قلت أهل الحرف الباطن ،
قال لى ما الحرف الظاهر ، قلت علم لا يهدى الى عمل ،
قال ما الحرف الباطن ، قال علم يهدى الى الحقيقة ،
قال ما العمل ، قلت الاخلاص
قال ما الحقيقة ، قلت ما تعرّفت به،
قال لى ما الاخلاص ، قلت لوجهك ،
قال ما التعرّف ، قلت ما تلقيه الى قلوب اوليائك
اوقفتي وقال انا الحليم وان عظمت الذنوب
انا الرقيب وان خفيت الهموم
اوقفتي وقال الذي يفهم عني يريد بعبادتة وجهي
والذي يفهم عن حقي يعبدني من اجل خوفي
والذي يفهم عن نعمتي يعبدني رغبة فيما عندي
فمن عبدني وهو يريد وجهي دام
ومن عبدني من اجل خوفي فتر
ومن عبدني من اجل رغبتة انقطع

-اوقفني وقال الليل لي لا للدعاء، إن سر الدعاء الحاجة وإن سر الحاجة النفس وإن سر النفس ما تهوي
اوقفني وقال اذا رأيت القاسية قلوبهم فصف لهم رحمتي
وقال لى المطلع مشكاتى التى من راها لم ينم
وقال لى حسن الظنّ طريق من طرق اليقين
وقال لى ما ارتبط بشئ حتى تراه لك من وجه ، ولو رأيته لى من كل وجه لم ترتبط به
يا عبد لا تصح المحادثة الا بين ناطق و صامت
- وقال لي إذا رأيتني في بيتك وحدي فلا تخرج منه وإذا رأيتني والسوى فغط وجهك وقلبك حتى يخرج السوى فأنك إن لم تغطها خرجت وبقي السوى وإذا بقي السوى أخرجك من بيتك إليه فلا أنا ولا بيت
- يا عبد أنا الناطق وما نطقي النطق، وأنا الحي وما حيوتي الحيوة، أحلت العقول عني فوقفت في مبالغها، وأذهلت الأفكار عني فرجعت إلى متقلبها.
يا عبد أنا الحاكم الذي لا يحكم عليه، وأنا العالم الذي لا يطلع عليه.
- يا عبد أنا القريب منك ولولا قربي منك ما عرفتني، وأنا المتعرف إليك لولا تعرفي إليك ما أطعتني.
- يا عبد الجأ إلي في كل حال أكن لك في كل حال.

- يا عبد قف بين يدي في الدنيا وحدك أسكنك في قبرك وحدك وأخرجك منه إلي وحدك وتقف بين يدي في القيامة وحدك، وإذا كنت وحدك لم تر إلا وجهي وإذا لم تر إلا وجهي فلا حساب ولا كتاب وإذا لا حساب ولا كتاب فلا روع وإذا لا روع فأنت من الشفعاء.
- يا عبد أخلصتك لنفسي فإن أردت أن يعلم بك سواي فقد أشركت بي وإذا سمعت من سواي فقد أشركت بي، أنا ربك الذي سواك لنفسه واصطفاك لمحادثته وأشهدك مقام كل شيء منه لتعلم أن لا مقام لك في شيء من دونه، إنما مقامك رؤيته وإنما إفرادك حضرته.
يا عبد إني جعلت لك في كل شيء مقام معرفة
وإني جعلت لك في مقام كل معرفة مقام تعلق لتكون بي لا بالمقامات ولتكون عني لا عن النهايات،
إني اصطفيتك عن البدايات فأجريتك عنها إلى النهايات
ثم اصطفيتك عن النهايات فرحلتك عنها إلى الزيادات
ثم اصطفيتك عن الزيادات فرحلتك عنها إلي،

فالبدايات علمك ونهاياتها عملك والزيادات علم وجدك عندي أتعرف إليه بما أشاء وألقى إليه ما أشاء وأنا إليك أنظر لا إلى البدايات ولا إلى النهايات ولا إلى الزيادات ولا إلى الشيء هو بينك وبيني إذ لا بين بيني وبينك،

أنا أقرب إليك من كل شيء فلا بين وأنا أقرب إليك منك فلا أحاطة لك بي، أنت حد نفسك وأنت حجاب نفسك كيف كنت وكيف تعرفت إليك وأنت منظري فلا الستور المسدلة بيني وبينك وأنت جليسي لا الحدود بينك وبيني.

يا عبد لي جلساء أشهدتهم حضرتي وأتولاهم بنفسي وأقبل عليهم بوجهي وأقف بينهم وبين كل شيء غيرة عليهم من كل شيء، ذلك لأردهم إلي عن كل شيء وذلك ليفقهوا عني ولتوقن بي قلوبهم، إني أنا أخاطبهم، أولئك أولياء معرفتي بها ينطقون وعليها يصمتون فهي كهف علومهم وعلومهم كهوف أنفسهم.

قال تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) البقرة

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)النمل

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)الاعراف

٤-مخاطبة

- يا عبد قف بيني وبين أوليائي لتسمع عتبي وعتابي ولترى لطفي وقربي ولتشهد حبي لهم لا يدعهم أن يرجعوا عني ولا يخلى بين غفلاتهم وبينهم عن ذكرى لأني أنا اصطنعتهم لمناجاتي وأنا صغتهم لتعرفي ولأنني أنا صغتهم واصطفيتهم لودي.

- يا عبد انتقل بقلبك عن القلوب التي لا تراني، إن لي قلوباً أبوابهم إلي مفتوحة وأبصارهم إلي ناظرة تدخل إلي بلا حجاب هي بيوتي التي فيها أتكلم بحكمتي وفيها أتعرف إلى خليقتي،

فانظر قلبك فإن كان من بيوتي فهو حرمي فلا تسكن فيه سواي لا علمي فليس علمي من بيوتي ولا ذكرى فليس ذكرى من بيوتي، إنك إن أسكنت فيه ساكناً حجبتني فانظر ماذا تحجب.

قال تعالى **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) النور**

- يا عبد انظر ما آتيتك من علم ومعرفة وما آتيتك من ذكر وموعظة وما آتيتك من حكمة وتبصرة فاجعل ذلك حرساً على أبواب قلبك وحجاباً لسواي عنه.

يا عبد إذا عراك أمر فكله إلي أكفك عقباه وعاجلته.

قال تعالى:أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)الزمر

-فآتيتك في كل شيء حكمته فتثبت على مرادي منك فيه، فإن تكلمت فبنصري وحجتي وإن سكت فعلى بينة مني.

- يا عبد كن عندي لا عند شيء فإن ذكرك بي شيء أو جمعك على فإنما ذكراك بي لتنساه لا لتنساني ولتكون عندي لا عنده، وإنما جمعك علي لتتفرق عنه لا عني.

- يا عبد لا تعتذر فمخالفتي أعظم من العذر، وإن تعتذر فكرمي أعظم من الذنب.
- يا عبد آية معرفتي أن تزهد في كل معرفة فلا تبالي بعد معرفتي بمعرفة سواي.
- يا عبد اعتبر محبتي في نصري لك.
- يا عبد لئن أقمت في رؤيتي لتقولن للماء أقبل وأدبر.
- أرضاك لشيء.
- يا عبد إذا رأيتني تساوى الخوف والأمن.
-يا عبد أنا أولى بك مما أبدى وأنت أولى بي مما أخفى.
-يا عبد أنا ربك الذي تعلم وأنت عبدي الذي تعلم فأسجد علمانيتك بك لعلمانيتك بي.
- يا عبد إن لم تؤثرني على كل مجهول ومعلوم فكيف تنتسب إلى عبوديتي.
قال تعالى :بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)الاعلى
- يا عبد اقصدني بمالك وأهلك وعلمك وجهلك.
- يا عبد إذا ضيعت فرض ما تعلم فما تصنع بعلم ما تجهل.
- يا عبد أنا عند الحزين وإن أعرض عني.
-يا عبد اجعل لي من بيتك وطناً كما جعلت لذكرى من قلبك وطناً.
-يا عبد الهم المحزون كالمعول في الجدار المائل.
- يا عبد لكل شيء قلب وقلب القلب همه المحزون.
- يا عبد القلب ينقلب قلب القلب لا ينقلب.
قال تعالى:وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)الانفال
- يا عبد عذرت من أجهلته بالجهل مكرت بمن أجهلته بالعلم.

- يا عبد لا تتبع الذنب بالذنب أسلبك الغم عليه فتطمئن به فآخذك به.
- يا عبد لقد استحيتيك حق الحياء إذا لم آمرك وأنهك إلا من وراء حجاب.
- يا عبد لو علمتك ما في الرؤية لحزنت على دخول الجنة.
- يا عبد قم إلي أعطك ما تسأل، لا تقم إلى ما تسأل أحتجب ولا أعطي.
-يا عبد رب لا يوافق عبده إن فقهت أدركت من العلم دركاً بعيداً.
- يا عبد عبد لا يوافق ربه وهو مرآى عينك، كلا لما يقض ما أمره.
- والملتفت لا يمشي معي ولا يصلح لمسامرتي.
- ولا أملك إلا ما ملكتني ولا يملك مني ما منعت منه، والكلمات الحاملة لا حول ولا قوة إلا بالله، وشكر كل نعمة الحمد لله.
- يا عبد من رآني قر إلي ومن قر إلي قر في الوجد بي ومن لم يرني فلا قرار له أين يقر.
- يا عبد انظر إلى أخر كل شيء تذهب عن رؤيته، ولا تنظر إلى أوليته يختدعك بمواقيت أجله.
- يا عبد اجعلني صاحب سرك أكن صاحب علانيتك، اجعلني صاحب وحدتك أكن صاحب جمعك، اجعلني صاحب خلوتك أكن صاحب ملائك.
-يا عبد لا تجالس من لا يعرفني إلا نذيراً، فإن أناب بنذرك فبشيراً.
- يا عبد من لم يرني في الدنيا لا يراني في الآخرة.
- يا عبد حجاب لا يكشف وكشوف لا يحجب، فالحجاب الذي لا يكشف هو العلم بي والكشوف الذي لا يحجب هو العلم بي.
- يا عبد قل أعوذ بذاتك من كل ذات.
يا عبد قل أعوذ بوجهك من كل وجه.
يا عبد قل أعوذ بقربك من بعدك وأعوذ ببعدك من مقتك وأعوذ بالوجد بك من فقدك.
قال تعالى:
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) هود
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)
يا عبد اجعل ذنبك تحت رجليك واجعل حسنتك تحت ذنبك.
- الرؤيه٠المعرقه٠الصبر ٠النعمه٠الشكر ٠العباده٠الاخلاص٠القبول٠التكلم٠ السمع٠الاجابه٠ الاسراع اليه٠ المجاوره٠الاجاره٠النصر ٠العز
يا عبد من رآني عرفني وإلا فلا،

من عرفني صبر علي وإلا فلا.
يا عبد من صبر عن سواي أبصر نعمتي وإلا فلا.
يا عبد من أبصر نعمتي شكرني وإلا فلا.
يا عبد من شكرني تعبد لي وإلا فلا.
يا عبد من تعبد لي أخلص وإلا فلا،
من أخلص لي قبلته وإلا فلا،
من قبلته كلمته وإلا فلا.
يا عبد من كلمته سمع مني وإلا فلا،
من سمع مني أجابني وإلا فلا،
من أجانبي أسرع إلي وإلا فلا،
من أسرع إلي جاورني وإلا فلا،
من جاورني أجرته وإلا فلا،
من أجرته نصرته وإلا فلا،
من نصرته أعززته وإلا فلا.

- يا عبد لا تأيس مني فتبرئ منك ذمتي.
- يا عبد أنا السند الذي لا يسلم وأنا السيد الذي لا يظلم.
- يا عبد إذا رأيتني فلا تركن إلى الأركان، وإذا سمعتني فلا تسمع إلى البيان.
- يا عبد إن عبدي الذي هو عبدي هو المستقر في ذكرى فلا ينسى.
ان لي قلوباً غرت عليها من الوقوف بين يدي لكيلا ترى الواقفين بين يدي فتحتجب عن النظر إلي برؤية الواقفين لي، فجعلتها في يدي فهي مقيمة عندي، لا تخرج إلى المقامات ولا يدخل إليها سواي فهي تنظر إلي وهي تسمع مني وهي تتكلم عني.
يا عبد إذا كنت لي لا يسعك المكان، وإذا نطقت بي لم يسعك النطق.
- يا عبد أشهدني في الحرف تشهد الصنعة، واشهدني في العلم تشهد الحكمة، واشهدني في الاسم تشهد الوحدانية.
- يا عبد أنا أرؤف من الرأفة وأرحم من الرحمة.
- يا عبد أنت رق ما استولى عليك.
- يا عبد تبدو رؤيتي فلا تمحو آثار غيبتي ذلك هو البلاء المبين.
-يا عبد ابن لقلبك بيتاً جدرانه مواقع نظري في كل مشهود وسقفه قيوميتي بكل موجود وبابه وجهي الذي لا يغيب.
- يا عبد فرحك بما آتيتك أولى من حزنك على ما لم أوتك.
- يا عبد إذا رأيتني في الضدين رؤية واحدة فقد اصطفيتك بنفسي.

- يا عبد ولني أمرك بطرح أمرك.
-يا عبد اصبر لي يوماً أكفك غلبة الأيام.
- يا عبد إذا لم ترني تخطفك كل ما ترى.
- يا عبد مقامي في الآخرة الكشف وغيبتي في الآخرة الغطاء.
- يا عبد الكشف جنة الجنة، الغطاء نار النار.
- يا عبد رؤيتي كالنهار تشرق وتنير وغيبتي كالليل توحش وتجهل.
- يا عبد يومك هو عمرك.
- يا عبد لا تصح المحادثة إلا بين ناطق وصامت.
- يا عبد إنما يجير من لا رب له.
- يا عبد يسبحني كل شيء صامت في الصامت وناطق في الناطق.
- يا عبد بيتك مني في الآخرة كقلبك مني في الدنيا.
- يا عبد نم وأنت تراني أمتك وأنت تراني.
- يا عبد استيقظ وأنت تراني أحشرك وأنت تراني.
- يا عبد لا في الرؤية صمت ولا نطق، إن الصمت على فكر وإن النطق علي قصد، وليس في رؤيتي فكر فيكون عليه صمت ولا قصد فيكون عليه نطق.

- يا عبد الروح والرؤية ألفان مؤتلفان.

- يا عبد كيف لا تطلب مني وقد أحوجتك أم كيف تطلب مني وقد بدأتك.

- يا عبد اكفني عينك أكفك قلبك.
يا عبد اكفني رجليك أكفك يديك.
يا عبد اكفني نومك أكفك يقظتك.
يا عبد اكفني شهوتك أكفك حاجتك.
قال تعالى: **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)**البقرة
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (٤٥)النساء
- يا عبد إذا لم ترني فعاد كل شيء فهو عدوك وأنت عدوه.
- يا عبد إذا رأيتني فوال كل شيء فهو وليك وأنت وليه.
- يا عبد عدواته أن لا تطيعه وموالاته أن تطيعه.
- يا عبد إذا رأيتني فلا أمر يطالبك ولا نهي يجاذبك.
- يا عبد أنا من وراء كفايتك فقل حسبي الله ونعم الوكيل.
- يا عبد إذا عرض لك أمر فقل ربي ربي أقل لبيك لبيك.
- يا عبد أرأيت متلاقين استوقف أحدهما حديث صاحبه وأوقفت الأخر عليه

رؤيته له، أيهما أولى بالمودة وأصدق في ادعاء المحبة.
- يا عبد قيمة كل امرئ حديث قلبه.

٥-مخاطبة

يا عبد قل ربي الناظر إلي فكيف أنظر إلى ما سواه
ربي رأيته فلم أره فاطمأنت به نفسي
ربي فرحت فلم أره - حزنت فلم أره- عبدته فلم أره
ربي حادثني بعلمه وأسفر لي عن وجهه فأين أنصرف وهو المتصرف وممن أسمع وهو على كل حديث رقيب،
ربي أذنب فأراه وراء ذنبي يغفره أحسن فأراه في إحساني يتممه،
ربي رأيته فما أنصفت ولا استضفت
ربي طلبته فما وجدته وطلبني فوجدته، زي أشهدني أن لا حكم إلا له شهد علي أن لا حكم إلا من أجلي
ربي أظهرني وأظهر لي وقال لي أظهرت لك سترة وأظهرت لك ستراً والسترة بعد وأنت من ورائه والستر قرب وأنا من ورائه
ربي أخرج قلبي من صدري وجعله على يده وقال لي عبادتك أن تقر وقد بلوتك بالتقليب وقرارك في يدي وتقليبك في صدرك
ربي أراه فأستقيم له.

الطهور

- يا عبد زينتك طهور قلبك وجسمك.
يا عبد طهور الجسم الماء وطهور القلب الغض عن السوى.
يا عبد نظر القلب إلى السوى حدث وطهوره التوبة.
قال تعالى :
وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١)الانسان
ولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١) المائدة
وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)الانفال
فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)التوبة
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)الاحزاب

٦-مخاطبة

يا عبد لا تجعلني رسولك إلى شيء فيكون الشيء هو الرب وأكتبك من المستهزئين على علم.
يا عبد إذا قمت إلى الصلوة فأجعل كل شيء تحت قدميك.
قال تعالى: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)المؤمنون

٧-مخاطبة

يا عبد استعن بي تر فقر كل شيء.
يا عبد من استغنى بشيء سواي افتقر بما استغنى به
يا عبد إن أحببت أن تكون عبدي لا عبد سواي فاستعذ بي من سواي وإن أتاك برضاي.
يا عبد رضاي يحمل رضاي سكن لقلوب العارفين، سواي يحمل رضاي فتنة لعقول الآخذين.
يا عبد استعذ بي مما تعلم تستعذ بي منك واستعذ بي مما لا تعلم تستعذ بي مني.
-يا عبد أين ضعفك في القوة وأين فقرك في الغنى وأين فناؤك في البقاء وأين زوالك في الدوام.
قال تعالى**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)**فاطر

٨-مخاطبة

يا عبد أنا العزيز القادر وأنت الذليل العاجز.
يا عبد أنا الغني القاهر وأنت الفقير الخاسر.
يا عبد أنا العليم الغافر وأنت الجاهل الجائر.
يا عبد أنا المتعرف بما دللت وأنا الدليل ببيان ما استعبدت.
يا عبد انا الرقيب بما أهيمن وأنا المهيمن بما أحيط.
يا عبد أن الجبار بما حويت وأنا القريب بما استوليت.
يا عبد أنا الشهيد بما فطرت وأنا الرحيم بما صنعت.
يا عبد أنا العظيم فلا تصمد صمدي الأمثال، وأنا الرفيع فلا تتصل بي الأسباب.
يا عبد أنا الوفي بما وعدت وزيادة لا تبيد، وأنا المتجاوز عما تواعدت وحنان لا يميد.
يا عبد أنا الظاهر فلا تحجبني الحواجب وأنا الباطن فلا تظهرني الظواهر.
يا عبد أنا القيوم فلا أنام وأنا المثبت الماحي فلا أسام.
يا عبد أنا الأحد فلا توحدني الأعداد وأنا الصمد فلا تعاليني الأنداد.
يا عبد أنا الخبير فلا توار وأنا الفرد فلا تساو.
يا عبد ارض بما قسمت أجعل رضاك في رضاي فلا تستكين على هواك ولا تشدد على ندبي إياك.

قال تعالى:

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)المائدة

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)النساء

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)الحديد

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)الملك

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)التغابن

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)الاخلاص

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)الانعام

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ(٢٥٥)البقرة

وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)البقرة

وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)التوبة

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)الحشر

٩-مخاطبة

يا عبد ليس الأمين على العلم من عمل به إنما الأمين من رده إلى عالمه كما أبداه له.

يا عبد إذا استندت إلى شيء فقد اعتصمت به دوني.

يا عبد قل مولاي وجهني بوجهك لوجهك،

مولاي إذا واريتني عنك فوار بنظري إلى معصيتي لك،

مولاي أنا منظرك فإن جعلت معصيتي بيني وبينك أحرقتها بنظرك، مولاي حطني بحياطة قربك وقدني بأزمة حبك.

يا عبد اجعلني بينك وبين الأشياء فإن أعطيتك فتحت لك بالعطاء باباً من العلم وإن منعتك فتحت لك بالمنع باباً من العلم.

يا عبد أعطيتك بالعطاء والمنع ومنعتك بالعطاء والمنع فذممتني على العطاء بالمنع وشكرتني على المنع بالعطاء فلا وحرمة ما أبرزته لك وسترتك عنه وأقبلت بك إليه وأدبرت بك عنه من رؤيتي ما أعطيتني وفاء بالنعمة فلا شكراً على المسئلة.

يا عبد لو جعلت العطاء مني مكان الطلب منك ما دعوتني أبداً ولا سميتني محسناً.

يا عبد ما بتسميتك تسميت ولا بدعائك أعطيت وإنما أسررت فيك عنك

متعلقاً بي أظهر له ويراني فأنا أكشفه تارةً وتارةً.
قال تعالى كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)الاسراء

١٠-مخاطبة

يا عبد أذللتك بذل جمعك علي ولا أعززتك بعز فرقك عني.
يا عبد الآن قد عرفت أين تراني وأريتك أين وجهي ومكاني فاخترني أرتبك على كل شيء بالغنى عنه ولا تختر غيري أغيب فأي نير يطلع عليك إذا غبت.
يا عبد كلمني بكلامي أسمع البتة.
يا عبد إذا سمعت البتة أجبت البتة.
قال تعالى :وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥)الاسراء
وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (٩٢)النمل
يا عبد أدنى على ألسنة التفويض إلي تعرفني فلا تنكرني أبداً.
قال تعالى فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)غافر
يا عبد سلني صلاحك الذي أرضاه أصلحك من جميع جوانبك.
يا عبد إنما جعلت بيوتي طاهرة ليقصدني عليها السائلون.
يا عبد قل رب أعذني من القسمة عنك بالحاجة إلى سواك.

١١-مخاطبة

يا عبد قل أحضرني ربي بين يديه وأحضر كل شيء بين يدي وقال لي هو بي وأنا من ورائه وأنت بي وأنا من ورائك ولك أظهرته كله فإن وقفت بيني وبينه إجلالاً لعظمتي وهيبة لاستيلائي وكبريائي وقفته بيت يديك
وأوقفته على سبلك فشف فرأيتني من ورائه أين نظرت إليه فقفه على ما أظهرته ووفه عند محلة الذي وفيته ووله ظهرك وولني عينك ووجهك
وقل عني لقلبك فهو يعرف خطابي أنا في كل قلب أقلبه على آثره وأسأله عن خبره وأكشف له عني فيعلم أني ويقول لي جهرة على علم غطني عنك فأحتجب عنه فلا يصبر عني يريد أن يراني ويكون الحكم له وحكمي هو الغالب وأنا ربه وهو عبدي إن سرى إلي وجدني وإن طلبني أتيته كأني أحتجب وأسفر على مراده بل أعلمته فهو يعلم أني على ذلك وضعته وله صنعته وفطرته وبه جبلته وفيه أثبته وفيما أثبته أشهدته

وفيما أشهدته عرفته أنا له خير منه له
إن نسيني ذكرته كأنني أبني بذكره عزة
وإن أعرض عني أقبلت عليه كأنني آنس به من وحشة.

١٢ـمخاطبة

يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي.
يا عبد لو عقلت عني لاستعذت بي من شر حاجتك.
يا عبد غلبك في غيبتي كل شيء وغلبت في رؤيتي كل شيء.

١٣ـمخاطبة

يا عبد علم رأيتني فيه هو السبيل إلي، علم لم ترني فيه هو الحجاب الفاتن.
يا عبد لي من وراء كل ظاهر وباطن علم لا ينفد.
يا عبد أنا العالم من رآني نفعه العلم، من لم يرني ضره العلم.
يا عبد إذا رأيتني فالعلماء عليك حرام والعلم بك إضرار.
يا عبد إذا لم ترني فجالس العلماء واستضئ بنور العلم.
يا عبد نور العلم يضيء لك عنه لا عني.
يا عبد العلماء يدلونك على طاعتي لا على رؤيتي.

١٤ـمخاطبة

يا عبد ما توكل علي من طلب مني ولا فوض إلي من لم يصبر لي.
يا عبد شكاني من اشتكى إلي وهو يعلم أنني بليته.
يا عبد وسع العلم كل شيء في الغيبة وضاق العلم عن كل شيء في الرؤية.

١٥ـمخاطبة

يا عبد إذا لم ترني فأنت من العموم ولو جمعت لك أعمال العاملين.
يا عبد إن رأيتني وفقدتني فجالس العلماء تنفع وتنتفع وإن رأيتني ولم تفقدني فما أحد منك ولا أنت منه.

١٦ـمخاطبة

يا عبد انصرف أهل الورد حين بلغوه وانصرف أهل الجزء من القرآن حين درسوه ولم ينصرف أهلي فكيف ينصرفون.

١٧ـمخاطبة

يا عبد أنا الصمد فلا تتحلل صفة العلم صفة الصمود.

قال تعالى: اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)الاخلاص

يا عبد أنا الحق الحقيق فكل شيء بي يقوم فمن كلمته أشهدته أن ذلك بي فرأى قلبه العيان ومن لم أكلمه أعلمته أن ذلك بي فرأى قلبه المعلوم.
يا عبد من صفة الولي لا عجب ولا طلب، كيف يعجب وهو يرى الله وكيف

يطلب وهو يرى الله، إنما العجب هو ارتعاد البصيرة وإنما ارتعاج البصيرة كالذي يبصر من خلل والذي يبصر من خلل يحتجب من خلل، والطلب لا يكون إلا في حجاب.

يا عبد إذا أردت أن تدعوني قرأت الحمد سبعاً وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم عشراً، فإن رأيت الباب قد فتح

وهو أن تقف في مقامك مني وهو مقام رؤيتي وهو مقام طرح النفس وطرح ما بدا فإن لم تغب الرؤية عنك في السؤال فادعني وسلني

وإن غاب عنك المقام فلا تدعني من وراء الحجاب إلا بكشف الحجاب، ذلك فرض تعرفي على من رآني.

<u>١٨ـمخاطبة</u>

يا عبد الحروف كلها مرضى إلا الألف، أما ترى كل حرف مائل، أما ترى الألف قائماً غير مائل، إنما المرض الميل للسقام فلا تمل.

يا عبد لا تخرج بسري فأخرج بسرك، أنظر إلى كنفي عليك كيف أسترك به عن خلقي ثم انظر إلى يدي عليك كيف أسترك بهما عن كنفي ثم انظر إلى نظري إليك كيف أسترك به عن يدي ثم انظر إلي كيف أسترك بي عن نظري وكيف أسترك بنظري عن نفسي.

يا عبد إن سترت ما بيني وبينك سترت ما بينك وبيني.

يا عبد لا إذن لك ثم لا إذن لك ثم سبعون مرة لا إذن لك أن تصف كيف تراني ولا كيف تدخل إلى خزانتي ولا كيف تأخذ منها خواتمي بقدرتي ولا كيف تقتبس من الحرف حرفاً بعزة جبروتي.

يا عبد كل علم إلا علم كيف تراني وكيف تدخل إلى خزانتي فلك فيه موطن وللخلق فيه عندك مساكن، فمن جاءك فاعرض عليه مساكن أفئدة العارفين، فساكن ومرتحل وصامت يزداد بما سمع وناطق يحاورك ثم إلى ما يسمع منك يرجع.

يا عبد لي في الغطاء كرمي وحلمي وعفوي ونعمتي.

أولئك قد رأوني جهرة قلوبهم لا جهرة رؤيتي وأولئك قد رأوا جهرة حكمتي وجهرة قدرتي ورأوا جهرة صفتي الفعالة، فأولئك فليحذروني وليحذروا صفتي الفعالة فلا أجعل ذنوبهم في عفوي، إنما ذلك لأهل الغطاء، ولا أجعل قلوبهم في رفقي، إنما ذلك لأهل الحجاب.

وقال لي ليحذر من عرف أسمائي من خبل عقله ثم ليحذر من عرف أسمائي من خبل قلبه.

قال تعالى:

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١)الكهف
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)ق
وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)آل عمران
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)الزمر

١٩ـمخاطبة

يا عبد لا تدخل إلى الحرف إلا ونظري في قلبك ونوري على وجهك وإسمي الذي ينفسح له قلبك على لسانك.

٢٠ـمخاطبة

يا عبد قلبك في يدي قرب، قلبك بين يدي بعد.

٢١ـمخاطبة

يا عبد أكتب روحك وريحانك وفوزك وأمانك وراحتك العظمى ونضرة وجهك

يا عبد إذا رأيت الأبد فقد رأيت صفة من صفات الصمود والصمود ألف صفة، وعظمة من عظمة الدوام والدوام العظمة الدائمة.

يا عبد تكلمت بكلمة سبحت لي الكلمة فخلقت من تسبيح الكلمة نوراً وظلمة، فخلقت من النور أرواح من آمن وخلقت من الظلمة أرواح من كفر، ثم مزجت النور بالظلمة فجعلتها حجراً جوهرة فالجوهرية من النور والحجرية من الظلمة.

قال تعالى: فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩)الواقعه

٢٢ـمخاطبة

يا عبد من لم يرني فلا علمه نفع، ولا جهله ارتفع.

يا عبد ذكرى لك هو تعرفي إليك، وفاتحة ذكرى لك هي المعرفة.

يا عبد لا وعزة الفردانية وفردانية العزة ما أقبض إلا بما به أبسط ولا أبسط إلا بما به أقبض، ولو بسطت بي ما استعبدت، ولو قبضت بي ما عرفت.

يا عبد قل للعبيد لو عرفتموه وأنكرتموه، ولو أنكرتم سواه عرفتموه.

يا عبد إن آتيتك نطقاً فللحكمة، وإن آتيتك صمتاً فللعبرة.

يا عبد أنا الراحم فلا تسبق رحمتي ذنوب المذنبين، وأنا العظيم فلا تستولي على معرفتي أجرام المجرمين.

يا عبد أنا الرؤوف فلا يحيط برأفتي إعراض المعرضين، وأنا العواد بالجميل فلا يصرفني عنه غفلات الغافلين.

يا عبد أنا المحسن فلا يحجب إحساني إنكار المنكرين، وأنا المنعم فلا يقطع

نعمتي لهو اللاهين.
يا عبد أنا المنان ما مني لأجل شكر الشاكرين، وأنا الوهاب فلا يسلب موهبتي جحود الجاحدين.
يا عبد أنا القريب فلا تعرف قربي معارف العارفين، وأنا البعيد فما تدرك بعدي علوم العالمين.
يا عبد أنا الدائم فلا تخبر عني الآباد، وأنا الواحد فلا تشبهني الأعداد.
يا عبد أنا الظاهر فلا تراني العيون، وأنا الباطن فلا تطيف بي الظنون.
يا عبد أنا الودود فلا ينصرف وجهي ما انصرفت، وأنا الغفور فلا ينتظر عفوي ما اعتذرت.
يا عبد أنا الوهاب فلا أسلب ما وهبت، وأنا المنيل فلا أسترد ما أنلت.
يا عبد أنا المديل فلا يدل ما أدللت، وأنا المزيل فلا يستقر ما أزلت.
يا عبد أنا المجيل فلا يثبت ما أجلت، وأنا المهيل فلا يطمئن ما أهلت.
يا عبد أنا المميل فلا يستقيم ما أملت، وأنا المقيل فلا ينصرع ما أقلت.
واذكرني بنعمتي الرحيمة من تذكرني عنده.
- الرؤيه٠المعرقه٠الصبر ٠النعمه٠الشكر ٠العباده٠الاخلاص٠القبول٠التكلم٠السمع٠الاجابه٠ الاسراع اليه٠ المجاوره٠الاجاره٠النصر ٠العز

من رآني عرفني
من عرفني صبر علي
من صبر عن سواي أبصر نعمتي
من أبصر نعمتي شكرني
من شكرني تعبد لي
من تعبد لي أخلص
من أخلص لي قبلته
من قبلته كلمته
من كلمته سمع مني
من سمع مني أجابني
، من أجانبي أسرع إلي
من أسرع إلي جاورني
من جاورني أجرته
من أجرته نصرته
من نصرته أعززته
يا عبد أنا أقرب من الحرف وإن نطق، وأنا أبعد من الحرف وإن صمت.
أنا رب الحرف والمحروف فما لهما مني مجال

إن حرفي يقوم بين يدي كما تقوم وإن علمي يقوم بين يدي كما تقوم.
الحرف حرفي والعلم علمي وأنت عبدي لا عبد حرفي ولا عبد علمي، فقف بين يدي لا بين يدي حرفي وقف بين يدي لا بين يدي علمي،
أنا كهف التائبين وإلى ملجأ الخاطئين.
أنا السند الذي لا يسلم وأنا السيد الذي لا يظلم.
إني أنا الله جعلت في كل شيء عجزاً وجعلت في كل عجز فقراً.
إني أنا الله جعلت في كل فقر هلكاً وجعلت لكل هلك عدماً
إني أنا الله أنظر إلى العدم في عدمه كنظري إليه في مشهده ويعرفني أولياء حضرتي وينكر ذلك من صفتي من لا يقر بربو بيتي.
ميعاد ما بينك وبين أهل الدنيا أن تزول الدنيا فترى أين أنت وأين أهل الدنيا.
مقام رد موهبة الكيل
توالي الصفات(كلما)

انظر٠اشعث٠اعرف ٠اعذل٠اعمل٠انفع-اصبر٠اشكر٠اذكر٠استر
٠اشهر٠اجمع٠اسرع٠اخف٠اورع٠اهيب٠ارهب٠ارغب٠اطلب٠
أنسب٠ أعظم٠ أكظم٠ أحكم٠ ألزم٠ أكتم٠ أسلم٠اقوم٠ادوم٠اخص
اخلص٠ أغض٠ أخلص٠ أنفذ٠ أنصت٠ أفزع ٠
أقرب٠اداب٠ادب٠انصب٠ايقن٠ أثبت٠ أشهد٠ أكشف٠ أحضر

يا عبد كلما كان أشعث كان أنظر
وكلما كان أعرف كان أشعث
وكلما كان أعذل كان أعرف
وكلما كان أعمل كان أعذل
وكلما كان أنفع كان أعمل
وكلما كان أصبر كان أنفع
وكلما كان أشكر كان أصبر
وكلما كان أذكر كان أشكر
وكلما كان أستر كان أذكر
وكلما كان أشهر كان أستر
وكلما كان أجمع كان أشهر
وكلما كان أسرع كان أجمع
وكلما كان أخف كان أسرع
وكلما كان أورع إلي كان أخف
وكلما كان أهيب من نفسه كان أورع إلى ربه

وكلما كان أرهب كان أهيب
وكلما كان أرهب كان أرغب
وكلما اطلب كان أرغب
وكلما كان أنسب كان أطلب
وكلما كان أعظم كان انسب
وكلما كان أكظم كان أعظم
وكلما كان أحكم كان أكظم
وكلما كان ألزم كان أحكم
وكلماه كان أكتم كان ألزم
وكلما كان أسلم كان أكتم
وكلما كان أقوم كان أسلم
وكلما كان أدوم كان أقوم
وكلما كان أخص كان أدوم
وكلما كان أخلص كان أخص
وكلما كان أغض كان أخلص
وكلما كان أخلص كان أنفذ
وكلما كان أنصت كان أفرغ

وكلما كان أفزع كان أنصت
وكلما كان أقرب كان أفزع
وكلما كان أدأب كان أقرب
وكلما كان أدب كان أدأب
وكلما كان أنصب كان آدب
وكلما كان أيقن كان أنصب
وكلما كان أثبت كان أيقن
وكلما كان أشهد كان أثبت
وكلما كان أحضر كان أشهد
وكلما كان أحضر كان أحضر
وكلما كان أكشف كان أحضر.
إن نوري طلع عليك فجئت به إلي.
أنا الصفوح صفتي صفح الكرم، وأنا الكريم صفتي كرم العفو.
لا تنطق فمن وصل إلي لا ينطق.
يا عبد إذا كنت لي لا يسعك المكان، وإذا نطقت بي لم يسعك النطق.
قال تعالى:يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦)الانفطار

٢٣-مخاطبه

يا عبد لي جلساء أشهدتهم حضرتي وأتولاهم بنفسي وأقبل عليهم بوجهي وأقف بينهم وبين كل شيء غيرة عليهم من كل شيء، ذلك لأردهم إلي عن كل شيء وذلك ليفقهوا عني ولتوقن بي قلوبهم، إني أنا أخاطبهم، أولئك أولياء معرفتي بها ينطقون وعليها يصمتون فهي كهف علومهم وعلومهم كهوف أنفسهم.

يا عبد قف بيني وبين أوليائي لتسمع عتبي وعتابي ولترى لطفي وقربي ولتشهد حبي لهم لا يدعهم أن يرجعوا عني ولا يخلى بين غفلاتهم وبينهم عن ذكرى لأني أنا اصطنعتهم لمناجاتي وأنا صغتهم لتعرفي ولأنني أنا صغتهم واصطفيتهم لودي.

يا عبد انتقل بقلبك عن القلوب التي لا تراني، إن لي قلوباً أبوابهم إلي مفتوحة وأبصارهم إلي ناظرة تدخل إلي بلا حجاب هي بيوتي التي فيها أتكلم بحكمتي وفيها أتعرف إلى خليقتي، فانظر قلبك فإن كان من بيوتي فهو حرمي فلا تسكن فيه سواي لا علمي فليس علمي من بيوتي ولا ذكرى فليس ذكرى من بيوتي، إنك إن أسكنت فيه ساكناً حجبتني فانظر ماذا تحجب.

يا عبد انظر ما آتيتك من علم ومعرفة وما آتيتك من ذكر وموعظة وما آتيتك من حكمة وتبصرة فاجعل ذلك حرساً على أبواب قلبك وحجاباً لسواي عنه.

يا عبد إذا عراك أمر فكله إلي أكفك عقباه وعاجلته.

العاصم فآتيتك في كل شيء حكمته فتثبت على مرادي منك فيه، فإن تكلمت فبنصري وحجتي وإن سكت فعلى بينة مني.

يا عبد كن عندي لا عند شيء فإن ذكرك بي شيء أو جمعك على فإنما ذكراك بي لتتساه لا لتنساني ولتكون عندي لا عنده، وإنما جمعك علي لتتفرق عنه لا عني.

يا عبد لا تعتذر فمخالفتي أعظم من العذر، وإن تعتذر فكرمي أعظم من

يا عبد آية معرفتي أن تزهد في كل معرفة فلا تبالي بعد معرفتي بمعرفة سواي.

يا عبد اعتبر محبتي في نصري لك.

يا عبد أنا أولى بك مما أبدى وأنت أولى بي مما أخفى.

يا عبد أنا ربك الذي تعلم وأنت عبدي الذي تعلم فأسجد علمانيتك بك لعلمانيتك بي.

يا عبد إن لم تؤثرني على كل مجهول ومعلوم فكيف تنتسب إلى عبوديتي.

يا عبد اقصدني بمالك وأهلك وعلمك وجهلك.

يا عبد إذا ضيعت فرض ما تعلم فما تصنع بعلم ما تجهل.

يا عبد القلب ينقلب قلب القلب لا ينقلب.

يا عبد عذرت من أجهلته بالجهل مكرت بمن أجهلته بالعلم.

يا عبد لا تتبع الذنب بالذنب أسلبك الغم عليه فتطمئن به فآخذك به.
يا عبد لقد استحيتيك حق الحياء إذا لم آمرك وأنهك إلا من وراء حجاب.
يا عبد لو علمتك ما في الرؤية لحزنت على دخول الجنة.
يا عبد قم إلي أعطك ما تسأل، لا تقم إلى ما تسأل أحتجب ولا أعطي.
يا عبد انظر إلى أخر كل شيء تذهب عن رؤيته، ولا تنظر إلى أوليته يختدعك بمواقيت أجله.
يا عبد اجعلني صاحب سرك أكن صاحب علانيتك، اجعلني صاحب وحدتك أكن صاحب جمعك، اجعلني صاحب خلوتك أكن صاحب ملائك.
أظهرت الظاهر وأنا أظهر منه فما يدركني قربه ولا يهتدي إلي وجوده، وأخفيت الباطن وأنا أخفي منه فما يقوم علي دليله ولا يصح إلي سبيله.
لي أنا أقرب إلى كل شيء من معرفته بنفسه
وقال لي لولاي ما أبصرت العيون مناظرها، ولا رجعت الأسماع بمسامعها
وقال لي خذ حاجتك التي تجمعك علي وإلا رددتك إليها وفرقتك عني.

وقال لي أنا الغنى، فرأيت الرب بلا عبد ورأيت العبد بلا رب.
وقال لي أنا الرؤوف، فرأيت الرب في وسط العبيد وقد تعلق كل واحد
وقال لي أنا المهيمن فلا تخفي علي خافية، وأنا العليم فكل خافية عندي بادية.
وقال لي أنا الحكيم فكل بادية جارية، وأنا المحيط فكل جارية آتية.
قال تعالى:
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)البقرة
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)العلق

المواقف

١- موقف العز
٢-موقف القرب
٣-موقف الكبرياء
٤-موقف البحر
٥-موقف الوقفة
٦-موقف الأدب
٧-موقف العزاء
٨-موقف الأعمال
٩-موقف التذكرة
١٠-موقف الأمر
١١-موقف المطلع
١٢-موقف الموت
١٣-موقف العزة

١٤-موقف التقرير
١٥-موقف الرفق
١٦-موقف بيته المعمور
١٧-موقف ما يبدو
١٨-موقف لا تطرف
١٩-موقف وأحل المنطقة
٢٠-موقف لا تفارق اسمي
٢١-موقف أنا منتهى أعزائي
٢٢-موقف كدت لا أواخذه
٢٣-موقف لي أعزاء
٢٤-موقف حجاب الرؤية
٢٥-موقف استوى الكشف والحجاب
٢٦موقف البصيرة
٢٧-موقف الصفح الجميل
٢٨-موقف ما لا ينقال
٢٩-موقف اسمع عهد ولايتك
٣٠-موقف وراء المواقف
٣١-موقف الدلالة
٣٢-موقف الحجاب
٣٣-موقف الثوب
٣٤-موقف الاختيار
٣٥-موقف العهد
٣٦-موقف عنده
٣٧-موقف المراتب
٣٨-موقف السكينة
٣٩-موقف بين يديه
٤٠-موقف قلوب العارفين
٤١-موقف رؤيته
٤٢-موقف عهده
٤٣-موقف أدب الأولياء
٤٤-موقف محضر القدس الناطق
٤٥- موقف الكشف والبهوت
٤٦-موقف العبدانية
٤٧-موقف المحضر والحرف
٤٨-موقف الموعظة
٤٩-موقف القوة
٥٠موقف إقباله

٥١-موقف العبادة الوجهية
٥٢-موقف الاصطفاء
٥٣-موقف الإسلام
٥٤-موقف الكنف

١- موقف العز

أظهرت الظاهر وأنا أظهر منه فما يدركني قربه ولا يهتدي إلي وجوده، وأخفيت الباطن وأنا أخفي منه فما يقوم علي دليله ولا يصح إلي سبيله.
وقال لي أنا أقرب إلى كل شيء من معرفته بنفسه
وقال لي لولاي ما أبصرت العيون مناظرها، ولا رجعت الأسماع بمسامعها.
خذ حاجتك التي تجمعك علي وإلا رددتك إليها وفرقتك عني.
قال تعالى:
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)لقمان

٢-موقف القرب

وقال لي أنا القريب لا كقرب الشيء وأنا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء.
وقال لي قربك لا هو بعدك وبعدك لا هو قربك، وأنا القريب البعيد قرباً هو البعد وبعدا هو القرب.
وقال لي القرب الذي تعرفه مسافة، والبعد الذي تعرفه مسافة، وأنا القريب البعيد بلا مسافة.
وقال لي أنا أقرب اللسان من نطقة إذا نطق، فمن شهدني لم يذكر ومن ذكرني لم يشهد.
وقال لي الشاهد الذاكر إن لم يكن حقيقة ما شهده حجبه ما ذكر.
وقال لي ما كل ذاكر شاهد وكل شاهد ذاكر.
وقال لي تعرفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد، رآني قلبك وما رآني ذلك هو البعد.
وقال لي لن تجدني ولا تجدني ذلك هو البعد، تصفني ولا تدركني ذلك هو البعد، تسمع خطابي لك من قلبك وهو مني ذلك هو البعد، تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد.
قال تعالى:
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)الرقرة

وَلاتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)الاعراف

فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١)هود

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)ال عمران

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨)وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)المطفيفون

٣-موقف الكبرياء

وقال لي إن لم تجعل كل ما أبديت وأبديه وراء ظهرك لم تفلح فإن لم تفلح لم تجتمع علي.

وقال لي الحقيقة وصف الحق، والحق أنا.

أوقفني وقال إن لم ترني لم تكن بي.

وقال لي أن رأيت غيري لم ترني.

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)الجاثيه

٤-موقف البحر

أوقفني في البحر فرأيت المراكب تغرق والألواح تسلم، ثم غرقت الألواح، وقال لي لا يسلم من ركب.

وقال لي خاطر من ألقى نفسه ولم يركب.

وقال لي هلك من ركب وما خاطر.

وقال لي ظاهر البحر ضوء لا يبلغ، وقعرة ظلمه لا تمكن، وبينهما حيتان لا تستأمن.

وقال لي غششتك إن دللتك على سواي.

أوقفني في الرحمانية وقال لي هي وصفي وحدي.

وقال لي ما بقي للخلاف أثر فرحمة، وما لم يبق له أثر فرحمانية.

وقال لي إذا رأيتني فاتبعني، ولو صرفت وجوه الكل عنك فاني أقبل بهم خاضعين إليك.

وقال لي إذا رأيتني فأعرض عمن أعرض عنك وأقبل إليك.

وقال لي إذا رأيتني فانصرني، فلن يستطيع نصرتي من لم يرني.

وقال لي من رآني ورأى علمي فهو خليفتي الذي أتيته من كل شيء سبباً.

آيات القرآن

وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)الحشر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)محمد

٥-موقف الوقفة

وقال لي الوقفة من الصمدية فمن كان بها ظاهره باطنه وباطنه ظاهره.
وقال لي الواقف يرى الأواخر فلا تحكم عليه الأوائل.
وقال لي الوقفة باب الرؤية، فمن كان بها رآني ومن رآني بها وقف، ومن لم يرني لم يقف.
وقال لي الواقف هو المؤتمن والمؤتمن هو المختزن.
وقال لي الوقفة روح المعرفة والمعرفة روح العلم والعلم روح الحيوة.
وقال لي أهلي الأمراء، وأهل المعارف الوزراء.

٦-موقف الأدب

أوقفني في الأدب وقال لي طلبك مني وأنت لا تراني عبادة، وطلبك مني وأنت تراني استهزاء.
وقال لي إن طلبت من سواي فأدفن معرفتك في قبر أنكر المنكرين.

٧-موقف العزاء

وقال لي اذكرني مرةً أمح بها ذكرك كل مرة.

قال تعالى:

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)البقرة

٨-موقف الأعمال

وقال لي أتدري أين محجة الصادقين هي من وراء الدنيا ومن وراء ما في الدنيا ومن وراء ما في الآخرة.

قال تعالى لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)الاحزاب

وقال لي كما تدخل إلي في الصلوة تدخل إلي في قبرك.
وقال لي آليت لا بد أن تمشي مع كل واحد أعماله، فأن فارقها في حيوته دخل إلي وحده فلم يضق به قبره، وان لم يفارقها في حيوته دخلت معه إلى قبره فضاق به لأن أعماله لا تدخل معه علوماً إنما تتمثل له شخصاً فتدخل معه.
وقال لي أنظر إلى صفة ما كان من أعمالك كيف تمشي معك وكيف تنظر إليها تمشي منك بحيث تكون بينك وبين ما سواها من الأعمال والاتباع فتدافع عنك والملائكة يلونها وما سواها الأعمال وراء ذلك كله فأبدى ما كان لي من عملك في خلال تلك الفرج تدافع عنك كما كنت تدافع عنها وتنظر أنت إليها كما تنظر إلى المتكفل بنصرك والى الباذل نفسه من دونك وتنظر إليك كما كنت تنظر

إليها وتقول إلي فأنا المتكفل بنصرك أنا الباذل نفسه دونك، حتى إذا جئتما إلى البيت المنتظر فيه ما ينتظر، وماذا ينتظر، ودعتك وداع العائد إليك، وودعتك الملائكة وداع المثبت لك ودخلت إلي وحدك لا عملك معك وان كان حسناً لأنك لا تراه أهلاً لنظري ولا الملائكة معك وان كانوا أوليائك، لأنك لا تتخذ ولياً غيري فتنصرف الملائكة إلى مقاماتهم بين يدي وينصرف ما كان لي عملك إلي.

وقال لي أن أردت أن تثبت بين يدي في عملك فقف بين يدي لاطالباً مني ولا هارباً إلي

انك إن طلبت مني فمنعتك رجعت إلى الطلب لا إلي أو رجعت إلى اليأس لا إلى الطلب

وأنك إن طلبت مني فأعطيتك رجعت عني إلى مطلبك

وان هربت إلي فأجرتك رجعت عني إلى الأمن من مهربك من خوفك

وأنا أريد أن أرفع الحجاب بيني وبينك فقف بين يدي لأني ربك ولا تقف بين يدي لأنك عبدي.

وقال لي إن وقفت بين يدي لأنك عبدي ملت ميل العبيد، وان وقفت بين يدي لأني ربك جاءك حكمي القيوم فحال بين نفسك وبينك.

وقال لي إن أنحصر علمك لم تعلم، وان لم ينحصر عملك لم تعمل.

<u>آيات القرآن</u>

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)البينة

<u>٩-موقف التذكرة</u>

أوقفني في التذكرة وقال لي لا تثبت إلا بطاعة الآمر، ولا تستقيم إلا بطاعة النهي.

وقال لي إن لم تأتمر ملت، وان لم تنته زغت.

وقال لي لا تخرج من بيتك إلا إلي تكن في ذمتي وأكن دليلك، ولا تدخل إلا إلي إذا دخلت تكن في ذمتي وأكن معينك.

وقال لي أنا الله لا يدخل إلي بالأجسام، ولا تدرك معرفتي بالأوهام.

وقال لي كلما رأيته بعينك وقلبك من ملكوتي الظاهر والخفي فأشهدتك تواضعه لي وخضوعه لبهاء عظمتي لمعرفة أثبتها لك فتعرفها بالإشهاد لا بالعبارة فقد جوزتك عنها وعما لا ينفذ من علوم غيرها وألسنة نواطقها وفتحت لك فيها أبوابي التي لا يلجها إلي من قويت معرفته بحمل معرفتها فحملتها ولم تحملك

لما أشهدتك منها ولما لم أشهدها منك فوصلت إلى حد الحضرة وقبل بين يدي فلان بن فلان فأنظر عندها من أنت ومن أين دخلت
وماذا عرفت حتى دخلت ولماذا وسعت حتى حملت.
وقال لي إذا أشهدتك كل كون إشهاداً واحداً في رؤيةواحدة فلي في هذا المقام اسم إن علمته فادعني به وان لم تعلمه فادعني بوجد هذه الرؤية في شدائدك.
وقال لي إذا سلمت إلي ما لا تعلم فأنت من أهل القوة عليه إذا أبديت لك علمه، وإذا سلمت إلي ما علمت كتبتك فيمن أستحي منه.
وقال لي لكل شيء شجر، وشجر الحروف الأسماء، فاذهب عن الأسماء تذهب عن المعاني.
وقال لي إذا ذهبت عن المعاني صلحت لمعرفتي.

قال تعالى:

طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣)طه
لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢)الحاقه
إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩) المزمل

١٠-موقف الأمر

أوقفني في الأمر وقال لي إذا أمرتك فامض لما أمرتك ولا تنتظر به علمك إنك إن تنتظر بأمري علم أمري تعص أمري وقال لي إذا لم تمض لأمري أو يبدو لك علمه فلعلم الآمر أطعت لا للأمر.
وقال لي أتدري ما يقف بك عن المضي في أمري وتنتظر علم أمري هي نفسك تبتغي العلم لتنفصل به عن عزيمتي بهواها في طرقاته، إن العلم ذو
وقال لي امض لأمري وإذا أمرتك ولا تسألني عن علمه كذلك أهل حضرتي من ملائكة العزائم يمضون لما أمروا به ولا يعقبون، فامض ولا تعقب، فامض ولا تعقب تكن مني وأنا منك.
وقال لي ما ضنة عليك أطوى علم الأمر إنما العلم موقف لحكمه الذي جعلته له فإذا أذنتك بعلم فقد أذنتك بوقوف به إن لم تقف به عصيتني لأني أنا جعلت للعلم حكماً فإذا أبديت لك العلم فرضت عليك حكمة.
وقال لي إذا أردتك بحكمي لا بحكم العلم أمرتك فمضيت للأمر لا تسألني عنه ولا تنتظر مني علمه.
وقال لي إذا أمرتك فجاء عقلك يجول فيه فانفة وإذا جاء قلبك يجول فيه فاصرفه حتى تمضي لأمري ولا يصحبك سواه فحينئذ تتقدم فيه، وان صحبك غيره أوقفك دونه فعقلك يوقفك حتى يدري فإذا درى رجح، وقلبك يوقفك حتى يدري فإذا درى ميل.

وقال لي إذا أشهدتك كيف تنفذ أوليائي في أمري لا ينتظرون به علمه ولا يرتقبون به عاقبته رضوا به بدلاً من كل علم وان جمع علي ورضوا بي بدلاً من كل عاقبة وان كانت داري ومحل الكرامة بين يدي فأنا منظرهم لا يسكنون أو يروني ولا يستقرون أو يروني فقد أذنتك بولايتي لأنك أشهدتك كيف تأتمر لي إذا أمرتك في تعرفي وكيف تنفد عني وكيف ترجع إلي، عبدي لا تنتظر بأمري علمه ولا تنتظر به عاقبته انك إن انتظرتهما بلوتك فحجبك البلاء عن أمري وعن علم أمري الذي انتظرته ثم أعطف عليك فتنيب ثم أعود عليك فأتوب ثم تقف في مقامك ثم أتعرف إليك ثم آمرك في تعرفي فامض له ولا تعقب أكن أنا صاحبك، عبدي أجمع أول نهارك وإلا لهوته كله واجمع أول ليلك وإلا ضيعته كله فأنك إذا جمعت أوله جمعت لك أخره.
وقال لي مقامك مني هو الذي أشهدتك تراني أبدي كل شيء وترى النار تقول ليس كمثله شيء وترى الجنة تقول ليس كمثله شيء وترى كل شيء يقول ليس كمثله شيء فمقامك مني هو ما بيني وبين الإبداء.

قال تعالى:

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)البقرة

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)هود

١١ ـموقف المطلع

وقال لي الحق لا يستعير لساناً من غيره.
وقال لي أوحيت إلى التقوى أثبتي وثبتي، وأوحيت إلى المعصية تزلزلي وزلزلي.
وقال لي من علامات اليقين الثبات، ومن علامات الثبات الآمن في الروع.
وقال لي الخوف علامة من علم عاقبته، والرجاء علامة من جهل عاقبته.
عليه لقيته بأحسن مما علم وجئته بأفضل مما فوض.
وقال لي من علم عاقبته وألقاها وعلمها إلي أحكم فيها بعلمي الذي لا مطلع
وقال لي إن ذهب قلبك عني لم أنظر إلى عملك.
وقال لي إن لم أنظر إلى عملك طالبتك بعلمك وان طالبتك بعلمك لم توفني بعملك.
وقال لي حدث عني وعن حقوقي وعن نعمتي فمن فهم عني فأتخذه عالماً، ومن فهم عن حقي فأتخذه نصيحاً، ومن فهم عن نعمتي فاتخذه أخاً.
وقال لي من لم يفهم عني ولا عن حقي ولا عن نعمتي فأتخذه عدواً فان جاءك بحكمتي فخذها منه كما تأخذ ضالتك من الأرض المسبعة.
وقال لي الذي يفهم عني يريد بعبادته وجهي،

والذي يفهم عن حقي يعبدني من أجل خوفي،
والذي يفهم عن نعمتي يعبدني رغبة فيما عندي.
وقال لي من عبدني وهو يريد وجهي دام،
ومن عبدني من أجل خوفي فتر،
ومن عبدني من أجل رغبته أنقطع.
قال تعالى:
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦)السجدة

١٢-موقف الموت
أوقفني في الموت فرأيت الأعمال سيئات ورأيت الخوف يتحكم على الرجاء ورأيت الغنى قد صار ناراً ولحق بالنار ورأيت الفقر خصماً يحتج ورأيت كل شيء لا يقدِر على شيء ورأيت الملك غروراً ورأيت الملكوت خداعاً، وناديت يا علم فلم يجبني وناديت يا معرفة فلم تجبني، ورأيت كل شيء قد أسلمني ورأيت كل خليقة قد هرب مني وبقيت وحدي، وجاءني العمل فرأيت فيه الوهم الخفي والخفي الغابر فما نفعني إلا رحمة ربي،
وقال لي أين علمك فرأيت النار.
وقال لي أين عملك، فرأيت النار.
وقال لي أين معرفتك، فرأيت النار.
وكشف لي عن معارفه الفردانية فخمدت النار.
وقال لي أنا وليك، فثبت.
وقال لي أنا معرفتك، فنطقت.
وقال لي أنا طالبك، فخرجت.
قال تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (٢٥٧)البقرة
١٣-موقف العزة
وقال لي إذا بدت العظمة رأى العارف معرفته نكره وأبصر المحسن حسنته سيئة.
قال تعالى:وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)البقرة
الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)النساء
وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥)يونس

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠)قاطر
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠)الصافات
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)المنافقون

١٤-موقف التقرير

أوقفني في التقرير وقال لي تريدني أو تريد الوقفة أو تريد هيئة الوقفة، فأن أردتني كنت في الوقفة لا في إرادة الوقفة وان أردت الوقفة كنت في إرادتك لا في الوقفة وان أردت هيئة الوقفة عبدت نفسك وفاتتك الوقفة.

توالى الاوصاف

الوقار٠البهاء٠الغنى٠الكبرياء٠الصمود٠العزه٠الوحدانيه٠الذاتيه

وقال لي الوقفة وصف من أوصافي الوقار
والوقار وصف من أوصاف البهاء
والبهاء وصف من أوصاف الغنى
والغنى وصف من أوصاف الكبرياء
والكبرياء وصف من أوصاف الصمود
والصمود وصف من أوصاف العزة
والعزة وصف من أوصاف الوحدانية
والوحدانية وصف من أوصاف الذاتية.

وقال لي إن لم تجز ذكرى وأوصاف محامدي وأسمائي رجعت من ذكرى إلى أذكارك ومن وصفي إلى أوصافك.

١٥-موقف الرفق

أوقفني في الرفق وقال لي إلزم اليقين تقف في مقامي، والزم حسن الظن تسلك محجتي ومن سلك في محجتي وصل إلي.

وقال لي إذا اضطربت فقل بقلبك اليقين تجتمع وتوقن، وقل بقلبك حسن الظن تحسن الظن.

وقال لي من أشهدته أشهدت به ومن عرفته عرفت به ومن هديته هديت به ومن دللته دللت به.

وقال لي وقال لي اليقين يهديك إلى الحق والحق المنتهى، وحسن الظن يهديك إلى التصديق والتصديق يهديك إلى اليقين.

وقال لي حسن الظن طريق من طرق اليقين.
وقال لي إن لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني.

قال تعالى**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)الحجر**

١٦-موقف بيته المعمور

وقال لي أخل بيتك من السوى واذكرني بما أيسر لك ترني في كل جزيئة منه.
وقال لي إذا رأيتني في بيتك وحدي فلا تخرج منه وإذا رأيتني والسوى فغط وجهك وقلبك حتى يخرج السوى فأنك إن لم تغطها خرجت وبقي السوى وإذا بقي السوى أخرجك من بيتك إليه فلا أنا ولا بيت.
وقال لي لا تحجبني عن بيتك فانك إن أقمتني على بابه وغلقته من دوني أقمتك على كل أبواب السوى ذليلاً وأظهرت تعززهم عليك.
وقال لي وجهي قبلته وعيني بابه أقبل عليه بكلك تجده مسلماً لك.
وقال لي إذا رأيتني وحدي في بيتك فلا ضحك ولا بكاء، وإذا رأيتني والسوى فبكاء، وإذا خرج السوى فضحك نعماء.
وقال لي بيتك هو طريقك بيتك هو قبرك بيتك هو حشرك أنظر كيف تراه كذا ترى ما سواه.

وقال لي إذا رأيتني في بيتك وحدي فهو الحرم الآمن يؤمنك من سواي، وإذا لم ترني في بيتك فاطلبني في كل شيء فإذا رأيتني فاهجم ولا تستأذن.
وقال لي إذا رأيتني ولم تر اسمي فانتسب إلى عبودتي فأنت عبدي.
وقال لي إذا رأيتني ورأيت اسمي فأنا الغالب.
وقال لي إذا رأيت اسمي ولم ترني فما عملك بي ولا أنت عبدي.

قال تعالى: وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤)وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥)الطور

١٧-موقف ما يبدو

أوقفني فيما يبدو فيخفي ولا يخفى فيبدو ولا معنى فيكون معنى،
وقال لي قف في النار، فرأيته يعذب بها ورأيتها جنة ورأيت ما ينعم به في الجنة هو ما يعذب به في النار.
وقال لي أحد لا يفترق صمد لا ينقسم رحمن هو هو.
وقال لي قف في الأرض والسماء، فرأيت ما ينزل ما ينزل إلى الأرض مكراً وما يصعد منها شركاً ورأيت الذي يصعد هو عما ينزل ورأيت ما ينزل يدعو إلى نفسه ورأيت ما يصعد يدعو إلى نفسه.

وقال لي كيف تكون عندي وأنت بين النزول والصعود.
وقال لي كلما أراك نفسه وأراك غيره به فقد ربطك به وبغيره ونفضك عنه وعن غيره.

١٨-موقف لا تطرف

وقال لي انظر إلي ولا تطرف يكن ذلك أول جهادك في.
قال تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥)**المائدة

١٩-موقف وأحل المنطقة

وقال لي إذا رأيتني فلا تسألني في الرؤية ولا في الغيبة لأنك إن سألتني في الرؤية اتخذتها إلهاً من دوني، وإن سألتني في الغيبة كنت كمن لم يعرفني، ولا بد لك أن تسألني وأغضب إن لم تسألني فسلني إذا قلت لك سلني.
وقال لي ذكرى رؤيتي جفاء فكيف رؤية سواي أم كيف ذكرى مع رؤية سواي.

٢٠-موقف لا تفارق اسمي

وقال لي إذا وقفت بين يدي ناداك كل شيء فاحذر أن تصغي إليه بقلبك فإذا أصغيت إليه فكأنك قد أجبته.

وقل لي بدنك بعد الموت في محل قلبك بعد الموت.
وقال لي الصدق أن لا يكذب اللسان والصديقية أن لا يكذب القلب.
وقال لي كذب اللسان أن يقول ما لم يقل وأن يقول ولا يفعل، وكذب القلب أن يعقد فلا يفعل.
وقال لي كذب القلب استماع الكذب.
وقال لي التمني من كذب القلب.
وقال لي حقيقة الترجية أن أعلقك بي لا في معنى ولا بمعنى، ولن تناله حتى يحرق الخوف ما سواه.
قال تعالى:
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥)البقرة

٢١-موقف أنا منتهى أعزائي

وقال لي الحسنة عشرة لمن لم يرني والحسنة سيئة لمن رآني.
وقال لي إذا رأيتني كانت سلامتك في الفترة أكثر منها في العبادة، وإذا لم ترني كانت سلامتك في العمل أكثر منها في الفترة.

وقال لي استغفرني من فعل قلبك أكفك تقلبه.
وقال لي فعل القلب أصل لفعل البدن فانظر ماذا تغرس وانظر الغرس ماذا يثمر.
وقال لي يدي على القلب فإن كففت عنه يده لا تأخذ به ولا تعطى غرست تعرفي به فأثمر أن تراني.
وقال لي خف حسنة تهدم حسناتك، وخف ذنباً يبني ذنوبك.
وقال لي أنا منتهى أعزائي إذا رأوني اطمأنوا بي.
وقال لي من لم يرني فهو منتهي نفسه.
وقال لي إذا رأيتني ورأيت من لم يرني فاسترني عنه بالحكمة فان لم تفعل وتاه أخذتك به، وإذا لم ترني ورأيت من رآني فاحفظ حدك فما تراني برؤيته.
وقال لي إذا رأيتني ورأيت من رآني فأنا بينكما أسمع وأجيب.
وقال لي والذين جاهدوا فينا الذين رأوني فلما غبت غطوا عيونهم غيرة أن يشركوا بي في الرؤية.
وقال لي لنهديهم سبلنا لنكشفن لهم في كل شيء عن مواقع نظرنا فيه.
وقال لي إنما أمرنا لشيء إذا أردناه بالإرادة نشهده المعرفة فإذا عرف قلنا له كن فيكون إجابة.
قال تعالى:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠)الانعام

أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤)القصص

٢٢-موقف كدت لا أواخذه

وقال لي إن جعلت لغيري عليك مطالبة أشركت بي فاهرب هربين هرباً من الغريم وهرباً من يدي.
وقال لي القلب الذي يراني محل البلاء.
وقال لي إذا رأيتني كان بلاؤك بعدد كل شيء وكان كل شيء بلاءك.
وقال لي يا من بلاؤه كل شيء صرفت البلاء عنك بالعافية والعافية داخلة في الشيئية والشيئية بلاء والبلاء والعافية إذا رأيتني عليك سواء فأيهما أصرف والصرف بلاء.
وقال لي حجابي البلاء وحجابك البلاء، حرق حجابي حجابك فأزاله الحرق فخرجت من بلائك إلى بلائي.

قال تعالى: وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (٣٣)الدخان

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)الانبياء

٢٣-موقف لي أعزاء

وقال لي وعزتي إن لي أعزاء لا يأكلون في غيبتي ولا يشربون ولا ينامون ولا ينصرفون.

وقال لي من يجيرك مني إن قلت ما لا أراد به فاحذر فلا أغفره.

وقال لي فرق بين غبت عنه ليعتذر وبين من غبت عنه لينتظر.

وقال لي فارقت المنتظر وطالعت المعتذر.

وقال لي وعزتي لي أعزاء ما لهم عيون فيكون لهم دموع، ولا لهم إقبال فيكون لهم رجوع.

وقال لي بي أعزاء ما لهم دنيا فتكون لهم أخرة.

وقال لي الآخرة أجر لصاحب دنيا بالحق.

وقال لي إن أعزاء لا يرون إلا لي وأعزاء لا يرون إلا بي لفرق ما بينهم أبعد من البعد إلى القرب.

أوقفني وقال لي إن عبدتني لأجل شيء أشركت بي.

وقال لي كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة.

وقال لي أبحتك قصد مسئلتي في غيبتي وحرمت عليك مسئلتي مع رؤيتي في حال رؤيتي.

وقال لي من لا يعرف نعمتي كيف يشكرني.

وقال لي لا أبدو لعين ولا قلب إلا أفنيته.

٢٤-موقف حجاب الرؤية

أوقفني وقال لي الجهل حجاب الرؤية والعلم حجاب الرؤية، أنا الظاهر لا حجاب وأنا الباطن لا كشوف.

وقال لي الغيبة وطن ذكر، والرؤية لا وطن ولا ذكر.

وقال لي إذا غبت فادعني ونادي وسلني ولا تسأل عني فإنك إن سألت عني غائباً لم يهديك وإن سألت عني رائياً لم يخبرك.

قال تعالى:

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)النساء

وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦)الانبياء

٢٥-موقف استوى الكشف والحجاب

وقال لي إذا رأيتني استوى الكشف والحجاب.
وقال لي سل كل شيء ولا تسألني عني.
قال تعالى:
وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢)النساء

٢٦موقف البصيرة

وقال لي ما أنا معيون للعيون ولا أنا معلوم للقلوب.
وقال لي قسمت لك ما لا أصرفه وصرفت عنك ما لا أقسمه لك فكن لي فيما أقسمه أصرفك عما صرفته فأصرفه.
وقال لي دم في التعظيم تدم في الخوف.
قال تعالى:
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨)هود
قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)الانعام
قال تعالى: بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥)القيامه

٢٧ـموقف الصفح الجميل

أوقفني في الصفح الجميل وقال لي لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع.
وقال لي ذكر الذنب يستجرك إلى الوجد به، والوجد به يستجرك إلى العود فيه.
وقال لي إذا قلت للشيء كن فيكون نقلتك إلى النعيم بلا واسطة.
وقال لي أطعني لأني أنا الله لا إله إلا هو أنا أجعلك تقول للشيء كن فيكون.
وقال لي إن جمعتك الأقوال فلا قرب، وإن جمعتك الأفعال فلا حب.
وقال لي أكلت من يدي لم تطعك جوارحك في معصيتي.
وقال لي إنما تطيع كل جارحة من يأكل من يده.
وقال لي الشاهد الذي به تنام هو الشاهد الذي به تموت والشاهد الذي به تستيقظ هو الشاهد الذي تبعث به.
وقال لي لا يجري عليك في نومك إلا حكم ما نمت به، ولا يجري عليك في موتك إلا حكم ما مت به.
وقال لي اذكرني في كل شيء أذكرك في كل شيء.
قال تعالى:
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥)الحجر

-موقف الصفح الجميل

وقال لي إن أنزلتني في حسنتك نزلت في سيئتك.
وقال لي إن أنزلتني في حسنتك باهيت بها وإذا باهيت بها أثبتها في بهائي، وإذا نزلت في سيئتك محوتها من كتابك ومحوتها من قلبك فلا تجد بها فتستوحش ولا تفرغ إليها فتفترق.
وقال لي لا تجعل الكون من فوقك ولا من تحتك ولا عن يمينك ولا عن شمالك ولا في علمك ولا في وجدك لا في ذكرك ولا في فكرك ولا تعلقه بصفة من صفاتك ولا تعبر بلغة من لغاتك وانظر إلى من قبله، فذلك مقامك فأقم فيه ناظراً إلي

كيف كونت
وكيف أكون
وكيف قلبت ما أكون
وكيف أشهدت وغيبت فيا قلبت
وكيف استوليت على ما أشهدت
وكيف أحطت على ما استوليت
وكيف استأثرت فيما أحطت
وكيف فت فيما أستأثرت
وكيف قربت فما فت
وكيف بعدت فيما قربت
وكيف دنوت فيما بعدت،

فلا تمل مع المائلات ولا تمد مع المائدات وكن كأنك صفة لا تتميل ولا تتزيل.
وقال لي هذا مقام الأمان والظل وهذا مقام العقد والحل.
وقال لي هذا مقام الولاية والأمانة.
وقال لي هذا مقامك فأقم فيه تكن في إحسان كل محسن وفي استغفار كل مستغفر.
وقال لي إذا أقمت في هذا المقام حوت صفتك جميع أحكام الصفات الطائعات وفارقت صفتك جميع أحكام الصفات العاصيات.
وقال لي اجعل سيئتك نسياً منسياً، ولا تخطر بك حسنتك فتصرفها بالنفي.
وقال لي قد بشرتك بالعفو فاعمل به على الوجد بي وإلا لم تعمل.
وقال لي لا طريق إلى مقامك في ولايتي إلا الوجد منك بعفوي ومغفرتي، فإن أقمت في الوجد بما بشرتك به من عفوي ومغفرتي أقمت في مقامك من ولايتي وإن خرجت خرجت وإن خرجت فارقت.

وقال لي يا ولي قدسي واصطفاء محبتي.
وقال لي يا ولي محامدي يوم كتبت محامدي.
وقال لي أقم في مقامك تشرب من عين الحيوة فلا تموت في الدنيا ولا في الآخرة.
وقال لي الذنب الذي أغضب منه هو الذي أجعل عقوبته الرغبة في الدنيا والرغبة في الدنيا باب إلى الكفر بي فمن دخله أخذ من الكفر بما دخل.
وقال لي الراغب في الدنيا هو الراغب فيها لنفسه والراغب فيها لنفسه المحتجب بها عني القانع بها مني.
وقال لي إن لم تدر من أنت لم تفد علما ولم تكسب عملاً.
وقال لي إن كنت من أهل القرآن فبابك في التلاوة لا تصل إلا منه.
وقال لي كذلك بابك فيما أنت فيه من أهله.
وقال لي تلاوة النهار باب إلى الحفظ والحفظ باب إلى تلاوة الليل وتلاوة الليل باب إلى الفهم والفهم باب إلى المغفرة.
قال تعالى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) البقرة
اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) العنكبوت

٢٨-موقف ما لا ينقال

وقال لي الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عني.
وقال لي أنا المخبر عني لمن أشاء أن أخبره.
قال تعالى:
وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) فاطر

٢٩-موقف اسمع عهد ولايتك

وقال لي فرضت عليك أن تعرف من أنت أنت ولي وأنا وليك.
وقال لي إن لم تدع إلي فسكوتك يدعو إليك بما عرف منك فاحذرني لا تكون لسكوتك داعية لنفسك إلى نفسك وأنت تحتسب علي بالسكوت قربة إلي.
وقال لي الليل لي لا للقرآن يتلى، الليل لي لا للمحامد والثناء.
وقال لي الليل لي لا للدعاء، إن سر الدعاء الحاجة وإن سر الحاجة النفس وإن سر النفس ما تهوى.
وقال لي لو أحببت الدنيا جمعت بها علي.
تكون فيك ولأن تكون فيك أحسن من أن تكون لا في ولا فيك.
وقال لي لأن تكون لك أحسن من أن تكون بك ولأن تكون بك أحسن من أن

قال تعالى:
فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩)الشورى

٣٠-موقف وراء المواقف

وقال لي لا يكون لا أعوان حتى يكون لا زمان ولا يكون لا زمان حتى يكون لا أعيان ولا يكون لا أعيان حتى لا تراها وتراني.
وقال لي اعرف المعرفة تعرف المعرفة، اعرفني تعرف بي، ولن تعرفني حتى لا إلا ما تعرف ولن تجهلني حتى لا إلا ما تجهل فلا أنا ما عرفت ولا أنا ما جهلت.
وقال لي إذا نفيت ما سواي لقيتني بعدد ما خلقت حسنات.
وقال لي ما كل من نفى سواي رآني ومن رآني فقد نفى ما سواي.
وقال لي لا تكون عبدي حتى أدعوك بلساني إلى السوى فتجيب الدعاء وتنفى السوى.
وقال لي أنت عبد السوى ما رأيت له أثراً.
وقال لي إذا لم تر للسوى أثراً لم تتعبد له.
وقال لي من رآني شهد أن الشيء لي ومن شهد أن الشيء لي لم يرتبط به.
وقال لي ما ارتبطت بشيء حتى تراه لك من وجه، ولو رأيته لي من كل وجه لم ترتبط به.
وقال لي الشهادة أن تعرف وقد ترى ولا تعرف.

٣١-موقف الدلالة

أوقفني في الدلالة وقال لي المعرفة بلاء الخلق خصوصه وعمومه وفي الجهل نجاة الخلق خصوصه وعمومه.
وقال لي عرفني إلى من يعرفني يراني عندك فيسمع مني، ولا تعرفني إلى من لا يعرفني يراك ولا يراني فلا يسمع مني وينكرني.
وقال لي إذا عرفت من تسمع منه عرفت ما تسمع.
وقال لي كل أحد تضره معرفته إلا العارف الذي وقف بي في معرفته.
وقال لي من سألك عني فسله عن نفسه فإن عرفها فعرفني إليه وإن لم يعرفها فلا تعرفني إليه فقد غلقت بابي دونه.
وقال لي لو أحبني الجاهل لعفوي عما جهل ولو أحبني العالم لجودي عليه بما علم فالجاهل يعلم عفوي ولا يشهده فيحبني بإشهاده والعالم يعلم عطائي وجودي ويشهد في جريرته مواقع عفوي فيحبني لما شهد.
وقال لي من أحببته أشهدته فلما شهد أحب.
وقال لي الجزاء مادة الصبر إن انقطعت عنه انقطع.

وقال لي الصبر مادة القنوع إن انقطعت عنه انقطع.
وقال لي القنوع مادة العز إن انقطعت عنه انقطع.
وقال لي الخوف مصحوب المعرفة وإلا فسدت، والرجاء مصحوب الخوف وإلا قطع.
وقال لي أنا القريب الذي لا يحسه العلم، وأنا البعيد الذي لا يدركه العلم.
قال تعالى:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)ق

٣٢-موقف الحجاب

وقال لي إذا أخذت أجرتك فلا تنفق منها شيئاً.
وقال لي إن لم تجالس إلا نفسك جالستك.
وقال لي تموت ولا يموت ذكرى لك.
وقال لي الحساب لا يصح إلا مني.
منهم بحجزته.
وقال لي لو أخبرتك بكل شيء كان بيننا إخبار يجمعك عليك.
وقال لي إذا كنت لي فأنت بي وإذا كنت بي فأنت لك.
وقال لي ما أنت لي في وجودك أوفى منك لي عدمك.
قال تعالى:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩) المائدة
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)النور

٣٣-موقف الثوب

وقال لي يوم الموت يوم العرس ويوم الخلوة يوم الأنس.
وقال لي إن رأيتني فيك كما رأيتني في كل شيء قل حبك للدنيا.
عليك ذكرى وإن كنت أنا حسبك فما في قبر ولا ذكر ولا مسرح ولا وكر.
وقال لي إن كان مأواك القبر فرشته لك بيدي وإن كان مأواك الذكر نشرت
وقال لي أنظر إليك في قبرك وليس معك ما أردته ولا ما أرادك.
قال تعالى:

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١)عبس
إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤)طه

٣٤-موقف الاختيار

معرفتك بالبلاء بلاء إنكارك للبلاء بلاء.

٣٥-موقف العهد

أوقفني في العهد وقال لي أطرح ذنبك عن عفوي وألق حسنتك على فضلي.
وقال لي اترك علمك إلى علمي تقتبس نور الهداية وألق معرفتك إلى معرفتي تثبت الهداية.
وقال لي إنما تأخذ أجرك ممن أصبحت له أجيراً.
وقال لي إنما أنت أجير من تعمل من أجله.
وقال لي إن عملت لي من أجلي فذاك لي، وإن عملت لي من أجل غيري فذاك لغيري.
وقال لي أين جعلت اسمي فثم اجعل اسمك.
وقال لي الحرف الحسن يسرى في الحروف إلى الجنة، والحرف السوء يسري في الحروف إلى النار.
وقال لي إذا أردتك لنصرتي علمتك من علمي وما لا يحمله العالمون.
وقال لي المعترض لي ينقلب إلى كل النعيم والمعترض علي ينقلب إلى كل العذاب.

وقال لي اعرف مقامي وقم فيه.
وقال لي الحرف الذي تكونت به الحروف لا يستطيع محامدي ولا يثبت لمقامي.
أوقفني عنده وقال لي انظر إلى الحرف وما فيه خلفك فإن إلتفت إليه هويت
قال تعالى:

بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦)آل عمران

وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)البقرة

٣٦-موقف عنده

وقال لي فضلي أعظم من الحرف الذي وجدت علمه ومن الحرف الذي علمت علمه ومن الحرف الذي لم تجد علمه ومن الحرف الذي لم تعلم علمه.
وقال لي من لم يكن جاذبه الله لم يصل إلى الله.
وقال لي عفوي لا ينقض حكمتي وحكمتي لا تنقض معرفتي.
قال تعالى:

حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥)القمر

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٧٨)النمل

٣٧-موقف المراتب

وقال لي من عرفني فلا عيش له إلا في معرفتي، ومن رآني فلا قوة له إلا في رؤيتي.

٣٨-موقف السكينة

وقال لي السكينة أن تدعو إلي فإذا دعوت إلي ألزمتك كلمة التقوى فإذا ألزمتك كنت أحق بها فإذا كنت أحق بها كنت أهلها فإذا كنت أهلها كنت مني أنا أهل التقوى وأنا أهل المغفرة.

وقال لي إذا قصدت إلى الباب فاطرح السوى من ورائك فإذا بلغت إليه فألق السكينة من ورائه وادخل إلي لا بعلم فتجهل ولا بجهل فتخرج.

وقال لي الصبر من السكينة والحلم من الصبر والرفق من الحلم.

قال تعالى هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤)الفتح

٣٩-موقف بين يديه

وقال لي لا يعرفني الحرف ولا ما في الحرف ولا ما من الحرف ولا ما يدل عليه الحرف.

وقال لي العلم حرف لا يعربه إلا العمل

والعمل حرف لا يعربه إلا الإخلاص

والإخلاص حرف لا يعربه إلا الصبر

والصبر حرف لا يعربه إلا التسليم.

وقال لي إذا علمت علماً لا ضد له وجهلت جهلاً لا ضد له فلست من الأرض ولا من في السماء.

وقال لي إذا لم تكن من الأرض لم أستعملك بأعمال أهل الأرض وإذا لم تكن من أهل السماء لم أستعملك بأعمال أهل السماء.

وقال لي أعمال أهل الأرض الحرص والغفلة فالحرص تعبدهم لنفوسهم والغفلة سكونهم إلى نفوسهم.

وقال لي أعمال أهل السماء الذكر والتعظيم فالذكر تعبدهم لربهم والتعظيم سكونهم إلى ربهم.

وقال لي العبادة حجاب دان أنا من ورائه محتجب بوصف العزة، والتعظيم حجاب أدنى أنا من ورائه محتجب بوصف الغنى.

وقال لي من علوم الرؤية أن تشهد صمت الكل ومن علوم الحجاب أن تشهد

نطق الكل.
وقال لي من علوم صمت الكل أن تشهد عجز الكل ومن علوم نطق الكل أن تشهد تعرض الكل.
وقال لي من علوم القرب أن تعلم احتجابي بوصف تعرفه.
وقال لي لن تلقي في موتك إلا ما لقيته حيوتك.
وقال لي احفظ نهارك أحفظ ليلك، احفظ قلبك أحفظ همك، واحفظ علمك أحفظ عزمك.
وقال لي إذا رأيت القاسية قلوبهم فصف لهم رحمتي فإن أجابوك وإلا فاذكر عظيم سطوتي.
وقال لي إن اعترفوا لك فقد أجابوك، وإن أنكروا ما تقول فقد جحدوك.
وقال لي أنا العظيم الذي لا يحمل عظمته ما سواه، وأنا الكريم الذي لا يحمل كرمه ما سواه.
وقال لي غلبت أنوار ذكرى على الذاكرين فأبصروا قدسي فكشف لهم قدسي عن عظمتي فعرفوا حقي فأسفرت لهم عظمتي عن عياني فخشعوا لعزي فأخبرهم عزي بقربي وبعدي فاستيقنوا قربي فأجهلهم بي قربي فرسخوا في معرفتي.
قال تعالى:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)البقرة

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)المائدة

٤٠ ـموقف قلوب العارفين

وقال لي أنت من أهل ما لا تتكلم فيه وإن تكلمت خرجت من المقام وإذا خرجت من مقام فلست من أهله وإنما أنت به من العالمين وإنما أنت له من الزائرين.
وقال لي الأمر أمران أمر يثبت له عقلك وأمر لا يثبت له عقلك، وفي الأمر الذي يثبت له ظاهر وباطن وفي الأمر الذي لا يثبت له ظاهر وباطن.
وقال لي لن تدوم في عمل حتى ترتبه وتقضي ما يفوت منه وإن لم تفعل لم تعمل ولم تدم.
وقال لي أنت طلبتي والحكمة طلبتك.
وقال لي الحكمة طلبتك وإذا كنت عبدلعًبداً فإذا صيرتك عبداً ولياً كنت أنا طلبتك.
وقال لي إلتقط الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطها من أفواه العامدين

لها، إنك تراني وحدي في حكمة الغافلين لا في حكمة العامدين.
وقال لي أكتب حكمة الجاهل كما تكتب حكمة العالم.
وقال لي أنا مجرى الحكمة فمن أشاء أشهده أنني أجريت فذلك حكيمها، ومن أشاء لا أشهده فذلك جاهلها فأكتب أنت يا من شهدها.
وقال لي القلوب لا تهجم علي ولا على من عندي.
وقال لي إذا هجمت على قلبك ولم يهجم عليك قلبك فأنت من العارفين.
وقال لي ما قدر المسئلة أن يناجي بها كرمي فبهذا فادعوني وقل يا رب اسألك بك ما قدر مسئلة أن يناجي بها كرمك.
وقال لي الشك حبس من محابسي أحبس في قلوب من لم يتحقق بمعارفي.

قال تعالى:وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢)لقمان

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩) البقرة

٤١-موقف رؤيته

فأعطاني ربي إلى رؤيته وبقي علمي في رؤيته ليس نفاه حتى لم يبق لي علم بمعلوم لكن أراني في رؤيته أن ذلك العلم هو إبداؤه وهو جعله علماً وهو جعل لي معلوماً

فأوقفني في هو وتعرف إلي من قبل هو التي هي هو
ليس من قبل هو الحرفية ومعنى هو الحرفية إرادتك هو إشارية وهو بدائية وهو علمية وهو حجابية وهو عندية،
فعرفت التعرف من قبل هو التي هي هو ورأيت هو فإذا ليس هو هو إلا هو ولم ما سواه هو يكون هو ورأيت التعرف لا يبدو من سواه ورأيت سواه لا يتعرف إلى قلبي، فقال لي إن
وقال لي آيتي كل شيء وآيتي في كل شيء فكل آيات الشيء تجري في القلب كجريان الشيء فهي تارةً تتطلع وتارةً تحتجب تختلف لاختلاف الأشياء وكذلك الأشياء مختلفة وآياتها مختلفة لأن الأشياء سيارة وآياتها سيارة، وأنت مختلف لأن الاختلاف صفتك فيا مختلف لا تستدل بمختلف فإنه إذا دلك جمعك معك من وجه وإذا لم يدلك تفرقت باختلافك من كل وجه.

آيات القرآن : **هو:**
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣)وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) الاخلاص

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) البقرة
هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)آل عمران
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ(آل عمران٧)
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢)الانعام
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا(الاعراف١٨٩)
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)التوبة
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ(يونس٥)
هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ(يونس٢٢)
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦)يونس
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧)يونس
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢)الرعد
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) الاحزاب
هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)غافر
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)الحديد
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢)الحشر
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)الحشر
هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) الحشر
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)الملك

٤٢-موقف عهده

وقال لي اسمي وأسمائي عندك ودائعي، لا تخرجها فأخرج من قلبك.
وقال لي إن خرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيري.
وقال لي إن خرجت من قلبك أنكرني بعد المعرفة وجحدني بعد الإقرار.
وقال لي لا تخبر باسمي ولا بحديث اسمي ولا بعلوم اسمي ولا بحديث من يعلم اسمي ولا بأنك رأيت من يعلم اسمي فإن حدثك محدث عن اسمي فاستمع منه ولا تخبره أنت.

قال تعالى :
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)الاعراف

٤٣ـموقف أدب الأولياء

وقال لي سميت ولي ولي لأن قلبه يليني دون كل شيء فهو بيتي الذي فيه أتكلم.

وقال لي أما أن تدعوني فأتيك وأما أدعوك فتأتيني.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) يونس

٤٤ـموقف محضر القدس الناطق

وقال لي أعرف حضرتي واعرف أدب من يدخل إلى حضرتي.

وقال لي إذا أتيتك اسماً من أسمائي وكلمني به قلبك أوجدته بي لا بك كلمتني بما كلمته منك.

قال تعالى:وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)الاعراف

٤٥ـ موقف الكشف والبهوت

وقال لي الحجب خمسة حجاب أعيان وحجاب علوم وحجاب حروف وحجاب أسماء وحجاب جهل.

وقال لي الدنيا والآخرة وما فيهما من خلق وحجاب هو حجاب أعيان وكل عين من ذلك فهي حجاب نفسها وحجاب غيرها.

وقال لي العلوم كلها حجب كل علم من حجاب نفسه وحجاب غيره.

وقال لي حجاب العلوم يرد إلى حجاب الأعيان بالأقوال وبمعاني الأقوال وحجاب الأعيان يرد إلى حجاب العلوم بمعاني الأعيان وبسرائر مجهولات الأعيان.

وقال لي حجاب الأعيان منصوب في حجاب العلوم وحجاب العلوم منصوب في حجاب الأعيان.

وقال لي حجاب الحروف هو الحجاب الحكمي وحجاب الحكم هو من وراء العلوم.

وقال لي لحجاب العلوم ظاهر هو علم الحروف وباطن هو حكم الحروف.

آيات القرآن

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥)الاسراء

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)الشورى

٤٦-موقف العبدانية

أوقفني في العبدانية وقال لي أتدري متى تكون عبدي إذا رأيتك عبداً لي منعوتاً عندي بي لا منعوتاً بما مني ولا منعوتاً بما عني، هنالك تكون عبدي فإذا كنت هنالك كذلك كنت عبد الله وإذا كنت عبد اللهلم يغب عنك الله، وإذا كنت منعوتاً بسوى الله غاب عنك الله فإذا خرجت من النعت رأيت الله فإن أقمت في النعت لم تر الله.

وقال لي عبد خائف استمدت عبدانيته من خوفه،

عبد راج استمدت عبدانيته من رجاء،

عبد محب استمدت عبدانيته من محبته،

عبد مخلص استمدت عبدانيته من إخلاصه.

وأسمائي وفي اسمي واسمائي سري وسر إبدائي

قال تعالى:

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)آل عمران

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦)السجدة

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨)البقرة

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)الاحزاب

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ (١٦٥)البقرة

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)آل عمران

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١)الزمر

٤٧-موقف المحضر والحرف

وقال لي إن لم تطعني لأجلي لم تستو على عبادتي.

وقال لي اطرح ذنبك تطرح جهلك.

وقال لي ذكرت ذنبك لم تذكر ربك.
وقال لي تعلم العلم لوجهي تصب الحق عندي.
وقال لي إذا أصبت الحق عندي أثنيت عليك بثنائي على نفسي.
وقال لي تستوحش تحت الأرض مما تستوحش منه فوق الأرض.
وقال لي انظر إلى قبرك، إن دخل معك العلم دخل دخل معه الجهل وإن دخل معك العمل دخلت معه المحاسبة وإن دخل معك السوى دخل معه ضده من السوى.

وقال لي ما النار، قلت نور من أنوار السطوة،
قال ما السطوة، قلت وصف من أوصاف العزة،
قال ما العزة، قلت وصف من أوصاف الجبروت،
قال ما الجبروت، قلت وصف من أوصاف الكبرياء،
قال ما الكبرياء، قلت وصف من أوصاف السلطان،
قال ما السلطان، قلت وصف من أوصاف العظمة،
قال ما العظمة، قلت وصف من أوصاف الذات،
قال ما الذات، قلت ما الذات قلت أنت الله لا إله إلا أنت،
قال قلت الحق، قلت أنت قولتني، قال لترى بينتي.

وقال لي الطبقة الأولى يعذبون بالسطوة
والطبقة الثانية يعذبون بالعزة
والطبقة الثالثة يعذبون بالجبروت
والطبقة الرابعة يعذبون بالكبرياء
والطبقة الخامسة يعذبون بالسلطان
والطبقة السادسة يعذبون بالعظمة
والطبقة السابعة يعذبون بالذات.
قال تعالى:
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)البقرة
إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤)ص
وقال لي أهل النار يأتيهم العذاب من تحتهم وأهل الجنة ينزل عليهم نعيمهم من فوقهم.
وقال لي ما الجنة، قلت وصف من أوصاف التنعيم،
قال ما التنعيم، قلت وصف من أوصاف اللطف
، قال ما اللطف، قلت وصف من أوصاف الرحمة،

قال ما الرحمة، قلت وصف من أوصاف الكرم،
قال ما الكرم، قلت وصف من أوصاف العطف،
قال ما العطف، قلت وصف من أوصاف الود،
قال ما الود، قال وصف من أوصاف الحب،
قال ما الحب، قلت وصف من أوصاف الرضا،
قال ما الرضا، قلت وصف من أوصاف الاصطفاء،
قال ما الاصطفاء، قلت وصف من أوصاف النظر،
قال ما النظر، قلت وصف من أوصاف الذات،
قال ما الذات، قلت أنت الله،
قال قلت الحق، قلت أنت قولتني، قال لترى نعمتي.
وقال لي الطبقة الأولى يتنعمون بالتنعيم
والطبقة الثانية يتنعمون بالكرم
والطبقة الثالثة يتنعمون بالعطف
والطبقة الرابعة يتنعمون بالود
والطبقة الخامسة يتنعمون بالحب
والطبقة السادسة يتنعمون بالرضا
والطبقة السابعة يتنعمون بالاصطفاء

والطبقة الثامنة يتنعمون بالنظر.

قال تعالى:
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)البقرة
أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)الاحقاف
وقال لي أجللتك فاستخلفتك وعظمتك فاستعبدتك وكرمتك فعاينتك وأحببتك فابتليتك.
وقال لي نظرت إليك فناجيتك وأقبلت عليك فأمرتك وغرت عليك فنهيتك وأخلصتك لودي فعرفتك.
وقال لي إن قبلت حسنة جعلت السيئات كلها حسنات.
وقال لي من أهل النار، قلت أهل الحرف الظاهر،
قال من أهل الجنة، قلت أهل الحرف الباطن،
قال ما الحرف الظاهر، قلت علم لا يهدي إلى عمل
قال ما الحرف الباطن، قلت علم يهدي إلى حقيقة،

قال ما العمل، قلت الإخلاص
قال لي ما الإخلاص، قلت لوجهك،
قال لي ما الحقيقة، قلت ما تعرفت به،
قال ما التعرف، قلت ما تلقيه من قلوب أوليائك.

٤٨ -موقف الموعظة

وقال لي أعلن توبتك لكل شيء يستغفر لك كل شيء.
وقال لي اجعل موعظتي بين جلدك وعظمك وبين نومك ويقظتك.
وقال لي أظهرني على لسانك كما ظهرت على قلبك وإلا احتجبت عنك بك.
قال تعالى: إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)النساء
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (٨) التحريم

-موقف الصفح والكرم

أوقفني في الصفح والكرم وقال لي انا رب الآلاء والنعم.
وقال لي اتبعني ولا تلتفت يميناً على الحسنات واتبعني ولا تلتفت شمالاً على السيئات.
قال تعالى:وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥)الحجر
قال تعالى: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)الرحمن

٤٩ -موقف القوة

أوقفني في القوة وقال لي هي وصف من أوصاف القيومية.
وقال لي القيومية قامت بكل شيء.
وقال لي إن وقفت والنار عن يمينك نظرت إليك فأطفأتها، وإن وقفت والنار عن شمالك نظرت إليك فأطفأتها، وإن وقفت والنار أمامك لم أنظر إليك لأني لا أنظر إلى من في النار.
وقال لي لا أنظر إليك والنار أمامك ولا أسمع منك والجنة أمامك.
وقال لي إنما أنت متوجه إلى ما هو أمامك فانظر إلى ما أنت متوجه إليه فهو الذي ينظر إليك وهو الذي تصير إليه.

قال تعالى: وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١)طه

٥٠موقف إقباله

أوقفني في إقباله وقال لي لكل ولي باب يدخل منه وباب يخرج منه.

قال تعالى: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠)الاسراء

٥١-موقف العبادة الوجهية

أوقفني في العبادة والوجهية وقال لي هي صاحبة الروح والريحان عند الموت.
وقال لي العبادة الوجهية طريق المقربين إلى ظل العرش.
وقال لي يا صاحب العبادة الوجهية ستأتيك الجنة فتتراءى لقلبك وتتمثل لنفسك وستأتيك النار فتتراءى لقلبك وتتمثل لنفسك، وأنا الحق الذي لا يتراءى ولا يتمثل فإن نظرت إلى النار فرقت فلم تحمل لي حكمة، وإن نظرت إلى الجنة سكنت فلم تحمل لي أدب المعرفة.
وقال لي يا صاحب العبادة الوجهية وجه وجهك إلي وجه وجه همك إلي وجه وجه قلبك إلي وجه وجه سمعك إلي وجه وجه سكونك إلي.
وقال لي أهل العبادة الوجهية أهل الصبر الذي لا يهزم وأهل الفهم الذي لا يعقم.
وقال لي أهل العبادة الوجهية وجوه الناس ترفع إليهم الوجوه يوم القيامة.
وقال لي أهل العبادة الوجهية أهلي أهل خلتي أهل الشفاعة إلي أهل زيارتي.
وقال لي أنت على أعوادك بما أنت فيه في القيام، وأنت في مطلعك بما أنت به في الركوع، وأنت في متوسدك بما أنت به من السجود.
وقال لي اللسان يسقي ما بذر اللسان والأركان تسقي ما بذرت الأركان.
وقال لي إن أردت أن تنقطع إلي فأظهرني على لسانك وادع إلى طاعتي بمواعظك ينقطع عنك القاطعون ويواصلك في الواصلون.
وقال لي يا كاتب الكتبة الوجهية ويا صاحب العبارة الرحمانية إن كتبت لغيري محوتك من كتابي وإن عبرت بغير عبارتي أخرجتك من خطابي.
وقال لي يا كاتب الكتبة الرحمانية ويا فقيه الحكمة الربانية.
وقال لي يا كاتب النعماء الإلهية ويا صاحب المعرفة الفردانية.
وقال لي يا كاتب القدس المسطور بأقلام الرب على أوجه محامده أنت في الدنيا والآخرة كاتب.
وقال لي يا كاتب النور المنشور على سرادقات العظمة اكتب على رفارفها تسبيح ما سبح واكتب على تسبيح ما سبح معرفة من عرف.
وقال لي أنت كاتب العلم والأعلام وأنت كاتب الحكم والأحكام.

وقال لي أنت كاتب الرحمن في يوم المزار وأنت كاتب الرحمن في دار القرار.
وقال لي يا كاتب الجلال في دار الجلال اكتب بأقلام الكمال على أوراق الإقبال.
وقال لي أنت كاتب المجد المجيد وأنت كاتب الحمد الحميد.
وقال لي اقرأ كتابك بعين المغفرة واختم كتابك بخاتم الزلفة.
وقال لي أنت كاتب المنن والإحسان وأنت كاتب البيان والبرهان.
وقال لي أنت كاتب الحضرة الدائمة وأنت كاتب القيومية القائمة.
وقال لي أنت الكاتب فاكتب لي بأقلام تسليمك إلي واختم كتابك بخاتم الغيرة علي.

قال تعالى:

وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)البقرة

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢)الرعد

فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨)الروم

وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)الرحمن

٥٢-موقف الاصطفاء

وقال لي اليد التي لا تسألني حتى ابتدئ يدي، واليد التي لا تأخذ إلا مني يدي، واليد التي لا تسأل غيري يدي.

قال تعالى:قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)النمل

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢)فاطر

٥٣-موقف الإسلام

أوقفني في الإسلام وقال لي هو ديني فلا تبتغ سواه فإني لا أقبل.
وقال لي هو أن تسلم لي ما أحكم لك وما أحكم عليك،
قلت كيف أسلم لك، قال لا تعارضني برأيك ولا تطلب على حقي عليك دليلاً من قبل نفسك فإن نفسك لا تدلك على حقي أبداً ولا تلتزم حقي طوعاً،
قلت كيف لا أعارض، قال تتبع ولا تبتدع،

قلت كيف لا أطلب على حقك دليلاً من قبل نفسي، قال إذا قلت لك إن هذا لك تقول هذا لي وإذا قلت لك هذا لي تقول إن هذا لك فيكون أمري لك هو مخاطبك وهو المستحق عليك وهو دليلك فتستدل به عليه وتصل به إليه،
قلت فكيف أتبع، قال تسمع قولي وتسلك طريقي،
قلت كيف لا أبتدع، قال لا تسمع قولك ولا تسلك طريقك،
قلت ما قولك، قال كلامي،
قلت أين طريقك، قال أحكامي،
قلت ما قولي، قال تحيرك،
قلت ما طريقي، قال تحكمك،
قلت ما تحكمي، قال قياسك،
قلت ما قياسي، قال عجزك في علمك،
قلت كيف أعجز في علمي، قال إني ابتليتك في كل شيء مني إليك بشيء منك إلى فابتليتك في علمي بعلمك لأنظر أتتبع علمك أو علمي وابتليتك في حكمي بحكمك لأنظر أتحكم بحكمك أو بحكمي،
قلت كيف أتبع علمي وكيف أعمل بحكمي، قال تنصرف عن الحكم بعلمي إلى الحكم بعلمك،
قلت كيف أنصرف عن الحكم بعلمك إلى الحكم بعلمي، قال تحل بكلامك ما حرمته بكلامي وتحرم بكلامك ما حللته بكلامي وتدعي على أن ذلك بإذني وتدعي على أن ذلك عن أمري،
قلت كيف ادعي عليك، قال تأتي فعل لم آمرك به فتحكم له بحكمي في فعل أمرتك به وتأتي بقول لم آمرك به فتحكم له بحكمي في قول أمرتك به،
قلت لا آتي بفعل لم تأمرني به ولا آتي بقول لم تأمرني به، قال أن أتيت به كما أمرتك فقولي وفعلي وبقولي وفعلي يقع حكمي وإن أتيت به كما لم آمرك به فقولك وفعلك وبقولك وفعلك لا يقع حكمي ولا يكون ديني وحدودي.
وقال لي إن سويت بين قولي وقولك أو سويت بين حكمي وحكمك فقد عدلت في نفسك، قلت لا حكم إلا لقولك وفعلك،
قال فقهت، قلت فقهت، قال لا تمل، قلت لا أميل، قال من فقه أمري فقد فقه ومن فقه رأى نفسه فما فقه.
قال تعالى:
<u>إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (١٩)آل عمران</u>
<u>وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)آل عمران</u>

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (٣)المائدة

٥٤-موقف الكنف

وقال لي تدري كيف تسلم إلي لا إلى الوسائط، قلت ما الوسائط، قال العلم وكل معلوم فيه.

وقال لي تدري كيف تسلم إلي لا إلى الوسائط، قلت كيف، قال تسلم إلى بقلبك وتسلم إلى الوسائط ببدنك.

وقال لي قوة القوي أن يسلم ولا ينصرف، وضعف القوى أن يسلم وينصرف.

وقال لي الحقيقة أن تسلم ولا تنصرف

وأن لا تأسي ولا تفرح ولا تنحجب عني

ولا تنظر إلى نعمتي ولا تستكين لإبتلائي ولا تستقرك المستقرات من دوني.

وقال لي مقام الصديقية أن تسلم إلي وتنصرف، ومقام النبوة أن تسلم إلي وتقف.

وقال لي لن تحيط بصفة كلية من شيء فتلك لي ولإحاطتي.

قال تعالى:

بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) البقرة

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)آل عمران

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)الاحزاب

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا (١٢٦)النساء

وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠)البروج

الفرق بين العالم والعارف

العارف : من عرف الله بالروح
والعالم من عرف الله بالعقل .
العارف : من نطق عن سرك وأنت ساكت ، فإذا جالسته فاحفظ قلبك
وأما العالم إذا جالسته فاحفظ لسانك .
العارف : هو من لم يأسره لحظه ولا لفظه
والعالم يلاحظ نفسه بعلمه .
العارف : شارك العالم فيما هو فيه ولم يشاركه العالم فيما للعارف فيه .
العالم ينظر بنور الله
والعارف ينظر بالله عز وجل .
وقلب العالم يطمئن بالذكر
ولا يطمئن العارف بسوى الله عز وجل .
العالم يقول : كيف أصنع .
والعارف يقول : كيف يصنع .
أمل العالم في الدنيا : الكرامات ، وفي الآخرة : المقامات
وأمل العارف في الدنيا : بقاء الإيمان معه ، وفي الآخرة : العفو ، يعني للخلق .
العالم إذا رأيته هبته ، وإذا فارقته هان عليك أمره
والعارف : إذا رأيته هبته ، وإذا فارقته هبته .
العارف فوق ما يقول
والعالم دون ما يقول .
وفراسة العالم تكون ظناً يوجب تحقيقاً
وفراسة العارف تحقيق يوجب حقيقة .
همة العالم في كثرة الأعمال ،
وهمة العارف في تصحيح الأحوال .
العارف يقول حدثني قلبي عن ربي
والعالم يقول حدثني فلان عن فلان .
العالم اخذ علمه ميتا عن ميت
والعارف اخذ علمه عن الحي الذي لا يموت .
العارف لا يضره قلة العمل إذ يكون سيره قلبياً وإلا لم يكن متحققاً بالمعرفة .
والعالم يضره قلة العمل فسيره إلى الله بخدمة الجسد .
والعالم : من أشهده الله ألوهته وذاته ولم يظهر عليه حال ، والعلم حاله

والعارف : من مشهده الرب لا اسم إلهي غيره فظهرت منه الأحوال ، والمعرفة حاله
العارف من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الأمر .
والعارف غير العالم ، ولذلك يقال : عرفت الله ، ولا يقال : علمت الله ، فالعلم:يستخدم فيما يدرك بطريق الكسب، أي : التحصيل والتعليم والتلقين
وصاحب المعرفة هو المختص بمعرفة الله فيقال عارف بالله .
وأهل العلم والعبادة يتفقدون أحوالهم
وأهل المعرفة يتفقدون قلوبهم مع الله عز وجل .

الفرق بين العالم والعارف

العالِم دون ما يقول ، أما العارف فوق ما يقول .
العالِم يصف الطريق بالنعت ، والعارف يصفها بالعين لأنه سار معها وعرفها ، والعالِم إنما نُعتت له فقط .
العالِم محجوب ، والعارف محبوب .
العالِم من أهل اليمين ، والعارف من المقربن .
العالِم من أهل البرهان ، والعارف من أهل العِيان .
العالِم من أهل الفرق ، والعارف من أهل الجمع .
العالِم من أهل قوله تعالى " إياك نعبد " ، والعارف من أهل قوله تعالى " إياك نستعين " .
العالِم يدلك على العمل ، والعارف يخرجك من شهود العمل .
العالِم يحملك حمل التكليف ، والعارف يروحك بشهود التعريف .
العالِم يدلك على الأسباب ، والعارف يدلك على مسبب الأسباب .
العالِم يدلك على المحافظة على الصلوات ، والعارف يدلك على ذكر الله مع الأنفاس واللحظات.
العالِم يدلك على شهود الوسائط ، والعارف يدلك على محرك الوسائط .
العالم يُحذّرك من الوقوف مع الأغيار ، والعارف يحذرك من الوقوف مع الأنوار فيزوج بك في حضرة الجبار .
العالِم يحذرك من الشرك الجلي ، والعارف يخلصك من الشرك الخفي
العالِم يعرفك بأحكام الله ، والعارف يعرفك بذات الله .
العالِم يدلك على العمل لله ، والعارف يدلك على العمل بالله .
العالِم يدلك على العمل خوفاً وطمعاً ، والعارف يدلك على العمل محبةً وشكراً .
والحاصل أن من لم يسعده الله بملاقاة العارف فلا شك أنه تالف .

إن الله فرق بين العارفين والعلماء بما وصفهم به وميز بعضهم عن بعض ، فالعلم صفته(صفة الله) والمعرفة ليست صفته ، فالعالم : إلهي ، والعارف : رباني
من حيث الاصطلاح وإن كان العلم والمعرفة والفقه كله بمعنى واحد ، لكن يعقل بينهما تميز في الدلالة كما تميزوا في اللفظ فيقال : إنه عالم ، ولا يقال فيه : عارف ولا فقيه ، وتقال هذه الثلاثة ألقاب في الإنسان ، وأكمل الثناء تعالى بالعلم على من اختصه من عباده أكثر مما أثنى به على العارفين ،
فعلمنا أن اختصاصه بمن شاركه في الصفة أعظم عنده ، لأنه يرى نفسه فيه .
فالعالم مرآة الحق ولا يكون العارف ولا الفقيه مرآة له تعالى
وكل عالم عندنا لم تظهر عليه ثمرة علمه ولا حكم عليه علمه فليس بعالم وإنما هو ناقل .
العارف : هو من يوافق معروفه في أوامره ، ولا يخالفه في شيء من أحواله ، ويتحبب إليه بمحبة أوليائه ، ولا يفتر عن ذكره طرفة عين .
العارف :هو الذي لا يكون لغيره لاحظاً ولا بكلام غيره لافظاً ، ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظاً .
العارف : هو الواقف بعلمه على همة يعرف بها كل هم يخطر على قلبه
العارف : هو الذي رأى حقيقة معلوم الأشياء .
العارف : هو الذي يكمل الأعمال بالعلم والأحوال بالسر والأفعال بالأدب
العارف : من كان على جانب كبير من سلوك طريق الحق مع المواظبة والاستقامة عليه ، فلا يتركه دقيقة واحدة .
العارف : هو إكسير العالم ، وتستمد منه الأشياء صلاحها ، فهو الذي لا يكدره شيء ، ويصفو به كل شيء ، ومعاشرته كمعاشرة الحق ، يحتملك ويحمل عنك ، لأنه متخلق بأخلاق الحق ، متصف بصفات السنة ، وهو كالمطر تنتفع به كل جهة أصابها ، فهو الخليفة الأعظم ، إذ لا اسم له يختص به ، فإن أسماء الوجود كلها أسماء له لتحققه بمراتبها ، ولكونه هو الروح في جميع الموجودات ، فما في الكون ذات إلا وهو الروح المدبر لها والمحرك لها ، والقائم فيها ، ولا في كرة العالم مكان إلا وهو حال فيه ، ومتمكن منه ، فبهذا الاعتبار لا إسم له يتميز به عن الوجود ولا مكان يختص به دون آخر .
العارف : هو البرزخ بين البحرين : بحر الشريعة وبحر الحقيقة ، من

أيهما شاء اغترف ، قال تعالى :
(مَرَجَ ٱلبَحْرَيْن يَلْتَقيان بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيان) ، فلا تبغي الشريعة على الحقيقة ، ولا الحقيقة على الشريعة ، فهو دائماً بين ضدين ومشاهدة نقيضين ، ينفي ويثبت ، وينفي عين ما أثبت ، لا يستقر به قرار ، ولا تطمئن به دار ، متحرك ساكن ، راحل قاطن .
العارف :هو من جعل الله قلبه لوحاً منقوشاً بأسرار الموجودات ، ويمده بأنوار حق اليقين ليدرك بها حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ، ويدرك أسرار الأفعال ، فلا تتحرك حركة ظاهرة وباطنة في الملك والملكوت إلا ويكشف الله له عن بصيرة إيمانه وعن عيانه يشهدها الله قلبه علماً وكشفاً ، وهو الذي يصعد بسره في أكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر إليه ، وصفته أن يكمل الأعمال بالعلم و الأحوال بالسر
العارف : هو من يشغله علم الله تعالى عن جميع الأسباب ، فإذا نظر إليه الخلق استجهلوه ، ويكون أبداً في ميدان العظمة ولِهاً بين الخلق ، فإذا رأوه استجنوه ، ويكون بكليته فانياً بحب جلال عظمته تعالى ، مشغولاً عن من سواه ، فإذا أبصروه استدهشوه ، ولا يقدر أحد يخبر عن المعرفة بالله تعالى ، فإنها منه بدت وإليه تعود ، فالعارف فانٍ تحت اطلاع الحق تعالى باقٍ على بساط الحق بلا نفس ولا سبب ، فهو ميت حي وحي ميت ، ومحجوب مكشوف ، ومكشوف محجوب ، تراه والهاً على باب أمره هائماً في ميدان بره ، متدللاً تحت جميل ستره ، فانياً تحت سلطان حكمه باقياً على بساط لطفه ، العارفون صارت أنفسهم فانية تحت بقائه وسلطانه عن كل حول وقوة ، تراهم باقين بحوله وقوته ، متلاشين عن كونهم وأسبابهم تحت جلال ألوهيته ، ملوكاً به دون مملكته فقرهم به وغناهم وعزهم به وذلهم به .
العارف :لا يكون عارفاً إلا إذا عرف الله من كل الوجوه . ولكلٍّ وجهة هو موليها . وليس للعارف إلا وجهة واحدة ، وهي ذات الحق :
فـ(أَيْنَما تُوَلـّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) ، أي : أينما تولوا حواسكم في المحسوسات ، أو عقولكم في المعقولات ، أو أوهامكم في الموهمات ، فثم وجه الله ، ففي كل أين عين ، والكل لا اله إلا الله .
العارف : هو من طهر قلبه ، وزكت نفسه ، وأفيضت عليه الأنوار من قبل الواحد الأحد ، وهباً وفضلاً .
العارف : هو الغريب في الدنيا والآخرة ... زهد في الدنيا كما زهد في الآخرة ، والزهد في الآخرة لا تشغله الدنيا والآخرة عن ربه عز وجل لا يسكن إلى شيء سواه حتى يقيده عنه ، فلا جرم يكون غريباً فيهما .

العارف : يجري في دقائق المعاني ، ويظهر كل معنى غامض على العلماء ، وأن يفصل مقامات الكشف ورتبته وأذواقه ، ويعرف كيفية التفريق بين المقامات والحضرات ، والعالم ثابت على ظاهر الكتاب والسنة .
العارف عقله نورٌ ، وقلبه نورٌ ، وروحه نورٌ ، ولا يزال ينمو عليه النور حتى يصير كله نوراً ، وهنالك تصير همته خارقة ، وسريرته بارقة ، وفراسته صادقة ، فلو أن ألف ألف مثل العرش في زاوية من زوايا قلبه لما أحس به .
العارف : هو في كل ساعة أقرب إلى الله عز وجل مما كان في الساعة التي قبلها ، في كل ساعة يتجدد خشوعه لربه عز وجل وذله له ، يخشع من حاضر لا من غائب .
العارف في الصفة : كالشمس تشرق على كل العالم ، وفي الشكل : كالأرض تتحمل ثقل جميع الموجودات ، وفي الطبيعة : كالماء به حياة قلوب الجميع ، وفي اللون : كالنار يضيء به العالم .
العارف : من تضاء له أنوار فيبصر بها عجائب الغيب .
علامة العارف :أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة .
العارف : ما فرح بشيء قط ، ولا خاف من شيء قط .
العارف : تبكي عينه ويضحك قلبه .
العارف : شخصه مع الخلق ، وقلبه مع الله .
العارف : ساكن ، إذ لا حركة لعارف ، فالعارف ما له حول ولا قوة ولا اختيار ولا إرادة ولا حركة ولا سكون .
العارف : هو الذي عرف شهادته وغيبه وأعطى كل ذي حق حقه .
العارف : هو من عرف شدائد الزمان في الألطاف الجارية من الله عليه وعرف إساءته في إحسان الله إليه .
العارف : هو من أشهده الله ذاته وصفاته وأفعاله بطريق الكشف وأطلعه على معرفته بالذوق والوجدان .
العارف : هو من ورد البحر دون العيون ، وأبرز حقائق المعارف والفنون .
العارف : هو الناسك الذي أرسل نفسه مع مراد الحق بكل ممكن من الفضائل .
العارف : هو من كان بمراد الله تعالى ، فهو فانٍ عن فعله وقوله وقوته بما شاهده من الحضرة الربانية ، باق بالله .
العارف : هو المستغرق بنور الله تعالى عما سواه ، ينظر به إليه لانكشاف

حجاب الغفلة عن قلبه .
العارف : هو من إذا صمت بانت له الكائنات بما كان ، وإذا نطق أجابته سائر الألحان .
العارف بين البر والذكر ، لا الله يمل من بره ، ولا العارف يشبع من ذكره

العارف : من غاص البحار وما حار ، وجاب الفيافي والقفار ، وما سار ولا خفي عن العيون والأبصار .
العارف : هو الخليفة على كافة الخليقة ، الساري على شمس الشريعة التي هي عين الطريقة وذات الحقيقة .
وإن أعظم آيات العارف أن تراه : يواكلك ويشاربك ويمازحك ويبايعك وقلبه في ملكوت القدس .
لا يصلح لمتعبد ولا لمتفقه مجالسة أرباب المواهب من العارفين ، فإنه قد يكون ضعيف الهمة ضيق الصدر قاصر النظر قد يرى ما يخالف ما عنده فينكره فيهلك ، والعارفون قد أرتفع نظرهم فلا يرون أفعال الخلق ، ولهم في كل فعل نية وقد قصر نظرهم على الباطن فقط ، وينظرون إلى الخلق نظر الرحمة . والعالم يجالسه العباد والزهاد والفقهاء .
العارفون : هم الطائفة العظمى أصحاب الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق ، وهم النازلون في العالم منـزلة القلب من الجسد ، فهم تحت حكم طريق الحق تعالى وتحت رتبة أنبيائه وفوق العامة بالتصريف وتحتهم بالافتقار .
العارفون بالله : هم أفضل الخلق ، واتقاهم لله تعالى ، لأن العلم يشرف بشرف المعلوم وبثمراته ، والعلم بالله وصفاته أشرف من العلم بكل معلوم ، ولا شك أن معرفة الأحكام لا تورث شيئاً من هذه الأحوال . وأكثر علماء الأحكام مجانبون للطاعة ، ويغلب عليهم عدم الخشية . ومما يدل على تفضيل العارفين بالله على الفقهاء ، ما يجريه الله على أيديهم من كرامات ، ولا يجري شيئاً منها على أيدي الفقهاء ، إلا أنهم يسلكوا طريق العارفين ، ويتصفوا بأوصافهم .
الفقهاء استفرغوا المجهود في تحرير الإقامة بالإتيان بالعبادات أو أركانها وسننها وآدابها المتممة لها ، وسموا ذلك :فقهاً والماهر فيه :فقيهاً .
والعارفون استفرغوا المجهود في تحرير الإتيان بالعبودية بحقائقها وشروطها وآدابها المتممة لها ، وسموا المتمكن في ذلك :عارفاً أو صوفياً ، وعلمه :معرفة وتصوفاً .

مرتبة العالم

بحسب فهمي القاصر مرتبة العالم بالله تعالى أعلى درجة من العارف بالله تعالى

بحيث أنّ الله تعالى أمر نبيّه " وقل ربّ زدني علما " فذكر الزيادة التي وقال تعالى " ولئن شكرتم " هي مقام الشكر " أهل شكري أهل زيادتي لأزيدنّكم " ودار المزيد في الآخرة هي كمال النظر الى وجه الله تعالى والتمتّع بلذة جماله لذا قال له " وقل ربّ زدني علما

ثمّ قوله تعالى "وعلّم آدم الأسماء كلّها " "

سبحانك لا علم لنا الا ما علّمتنا " فما ذكروا " وقول الملائكة في الحضرة غير العلم به الذي يتضمّن المعرفة ، فالعلم بالله هو الاحاطة الكليّة بما عليه " الأشياء في نفسها ولذا قال "الرحمان علّم القرآن

والعلم بالله أي معرفته بعلم الله لنفسه وما هي عليه في تجلياتها لأنّ اسمه تعالى العليم وهو تحقّق العالم باسمه العليم الذي وقعت به الاحاطة " وأحاط بكلّ شيء علما " ولم يقل معرفة

لأنّ المعرفة حال والعلم مقام والمقام هو دوام الحال بكل وجه وانطباعه بصفة كليّة ،

والمعرفة مشاهدة أمّا العلم فهو مشاهدة ومراقبة في نفس الوقت ،

والعارفون نوعان ، عارف ، وعارف كامل

العارف الكامل هو العالم بالله ، وفي الحقائق الالهية لا نقول فيها ولا ننسبها الا للعلم فنقول مثلا علم القضاء والقدر ولا نقول معرفة القضاء والقدر

وقد قال عليه الصلاة والسلام " أنا أعلمكم بالله وأتقاكم له " ولم يقل انا أعرفكم بالله فالمعرفة هي طريق موصل الى العلم بالله تعالى فهي جزء من العلم وليست كلّ العلم ولذا لم يذكر الله عباده المقرّبين الا بالعلم كعبده الخضر قال فيه :"وعلّمناه "

وقال في الأنبياء " رفع بعضهم درجات في العلم "

وقال تعالى " والراسخون في العلم " ولم يقل المعرفة

وقال في صاحب سليمان :" وقال الذي عنده علم من الكتاب "

وقال تعالى :" ربّ العالمين " أي لا يمكن وجود عالم بفتح اللام الا بعلم " وفي القرآن قال " أنزله بعلمه

فلا نقول الله عارف بل نقول عليم وعندما نقول عليم أي بنفسه وبالعالم فلو قلنا عارفا أي أنه لم يكن عارفا قبل ذلك

فالعارف هي مرتبة عليا تحصل لعلّة أنّ الله خلق الخلق ليعرفوه فهي ثمرة

" حاصلة بالعلم "وأتّقوا الله ويعلّمكم الله
فالمعرفة باب الى العلم وطريق اليه أعني العلم بالله ولذا قال لعبده ورسوله علّمك ما لم تكن تعلم "رغم أنّه كان نبيّا وآدم بين الروح والجسد ":
والخلاصة بايجاز أنّ المعرفة مرتبة شهود الذات بحسب مقام العبد
أمّا العلم بالله فهو استحضار عظمة الذات وما عليه من كمال مطلق لا يمكن أن يشاهده العارف في شهوده لأنّه من المحال أن يحيط عارف بمشاهدة الذات وانّما يبقى العلم بها عنوان معرفتها
لذا كان العلم بالله أشمل لأنّه يتضمّن المعرفة والشهود والتحقق بالاسماء والصفات ويشمل ما وراء ذلك ممّا لا يحيط به مخلوق أبدا وهو حقيقة الهوية فلا ينفع معها الا العلم بها أي العلم بوجود غيبها الغير مدرك بالمعرفة فكان العلم أوسع ولذا قال " والله واسع عليم " فقرن اسمه العليم مع الوسع .
وقال تعالى :" وما أوتيتم من العلم الا قليلا " أي لجهلكم بحقيقة ذاتي واطلاقات غيبها فعلمكم بها هو ايمان بالغيب وليس بعلم بها عندكم لذا كان علمكم قليلا رغم معرفتكم التي هي أقلّ علما من علمكم بايمانكم بغيب ذاتي لذا أطلاق لفظة العلم بالله أوسع بكثير من اطلاق لفظة المعرفة بالله لذا فقول الشيخ الأكبر رضي الله عنه بأن العالم بالله أعلى من العارف بالله منتهى " التحقيق " وقل ربّ زدني علما
" واليكم هذا التفصيل في كلمة " عالم

١- العالم بالأحكام الفقهيّة يسمّى : فقيه والفقه تتناول مباحثة أحكام الشريعة الاسلامية أي تفسير الدين في العبادات الجسدية وتفسير الدين في عبادات المعاملة في عالم الأرض والشهادة وهذا ما يعرف بعلم الرسالة فالنبي الأكرم بلّغ الشريعة من حيث أنّه رسول مرسل بالأحكام أي الشريعة وهذا مجال الفقه الذي أنتج وسعه تعدد المذاهب وتنوّع الاستنباطات واستخراج الفروع من الاصول بعلم قواعد الاستنباط والفتوى وهو مجال الفقهاء وهذا هو الدين الرسمي لكل دولة وهو عنوان الاسلام .

٢- العالم بالتوحيد اي ركن الايمان : يسمى أصولي اذا استنبط أحكام العقيدة وأركانها أصولا وفروعا من الكتاب والسنّة أمّا اذا استخرج أحكام العقيدة واستنبطها ببرهان العقل ويقينياته يسمّى متكلّم أي على طريقة أهل المناطقة وأهل الفلسفة وكلاهما يطلقون عليهما لقب العالم
٣-العالم بالتصوّف أي ركن الاحسان :يسمّى عارف اذا تحقّق وصفا بركن

الاحسان وحقّق مراتبه السلوكيّة وهذا يطلقون عليه بميزان العلم : العالم الربّاني أي العارف بالله ولو كان غير متقن لعلم الفقه وعلم التوحيد النظري وهذا العلم خاص بالاولياء أهل التصوّف والنبيّ الأكرم بثّ هذا العلم في بواطن الصحابة من حيث أنّه نبيّ لأ من حيث أنّه رسول

وهناك جزئيات لا بد من ذكرها : وهو أنّ لفظة العلم اذا أطلقت يراد منها الشمولية والاحاطة كقوله تعالى :" والله بكلّ شيء عليم "

أمّا اذا خصّصت فهي ترجع الى المعنى المخصص لها وقد تنتحل معاني التخصيص اسم معناها فتأخذ اسم فرع تخصيصها : كقولنا مثلا : فلان عالم ونقصد به عالم في الفقه الظاهري فنقول فلانا فقيها فقد خصّصنا لفظة العالم وقيّدناها بدلالتها وهكذا فعندما نقول : عبد ربّاني انما نقصد به العارف بالله وهكذا فكل لفظة في القرآن وقع تخصيصها ومن فهم التخصيص عرف دلالات المعاني المرادة

مثلا على ذلك لتقريب المعنى الى الاذهان : " قال تعالى في حق الخضر : "وعلّمناه من لدنّا علما "فقد قيّد الله تعالى وخصّص علم الخضر وأنّه من لدنّه " فنفهم أن المقصود هو العلم اللدني ولا نفهم تخصيصا آخر غير هذا ومثلا قوله تعالى :"علّمك ما لم تكن تعلم " أي زيادة على ما علمته فوقع تخصيص التعليم بما لم يكن عنده وأطلق نوعيّة العلم ولم يحدّدها ولمّا لم يحدّدها قلنا بأنّه علم المعرفة بالله لأنّها لا تقبل التحديد ولا القيد لذا قال :" وعلّمك ما لم تكن تعلم "وبما أن القرآن يتكلّم عن علوم الدين فهمنا أنه يقصد علوم الدين لكن ما حدّد نوع العلم فلمّا أطلق لفظة العلم قلنا بأنّه علم المعرفة بالله لأنّ مقتضاها الاطلاق ومقتضى العلوم الأخرى التقييد فهذا الفهم من اشارة الآية وليس من عبارتها واذا ما تعسّر علينا تحديد المفهوم من العبارة لعدم وجود الدلالة عليه من المنطوق والمفهوم اللذان يدلاّن على معاني اللفظ سواء في محلّ النطق أو في غير محلّ النطق تعيّن علينا فهمها اشارة اذا غاب فهم بعضها ولم يحدّده علم العبارة بأحكامها ، وعليه نفهم بأنّ التخصيص وقع في التعريفات كلّها أي قيّدنا لفظة العلم بتعريفاتها فنقول عالم بالفقه وعالم بالتوحيد وعالم بالتفسير وعالم بالحديث وهو المحدّث وعالم بالتصوّف وهو العارف الى غير ذلك

فكلمة العلم لا بد وأن تشمل الجميع لأنّها أصل الحقيقة وهي كلّها مستمدّة من اسمه تعالى" العليم "

ثمّ في لفظة وكلمةالعلم وقع تخصيص الحقائق كلّها بما فيها الحقائق الذوقيّة بالعلم لأنّ العلم هو الدال على الله فقط ولذا قال بن عطاء الله السكندري في حكمه " وصولك الى الله وصولك الى العلم به والا فجلّ ربنا أن يتصل

بشيء أو أن يتّصل به شيء"فأنظر دقّة نظره في هذه الحكمة وعلوّ كعبه في الفهم رضي الله عنه ،فعلم المعرفة مثلا ورغم أنّه علم ذوق وحالة وصف فذوقها والتحلّي بها وصفا هو العلم الدال على حقيقتها فمن عرف شيئا بأيّ حاسة كانت فانّما عرفه بعلم ضروري وجده عنده لذا كانت لفظة العلم لفظة القرآن في الدلالة على مراتب الوجود في الدنيا والآخرة وأحوالهم فيهما ظاهرا وباطنا

ولذا قال تعالى :"فأعلم أنّه لا اله لا الله "لأنّنا نحن في حضرة العلم ولا غيرها أبدا فلولا العلم لما كان هناك وجود اذ لو كان هناك وجودا بغير علم لكان عدما وجهلا وهذا محال ولذا قال " وأحاط بكلّ شيئا علما " لأنّ العلم هو لغة القرآن لذا قال " أنزله بعلمه " ولم يقل أنزله بقدرته أو أنزله بحكمته أو أنزله بعفوه الى آخره رغم أنّ هذا حاصل
فكلّ حقيقة صدرت أو تصدر الا وفسّرت وشرحت بالعلم حتى المعرفة ولذا سمّوه علم التصوّف ولم يسمّوه معارف التصوّف رغم أنّها فعلا معارف قال تعالى : والله واسع عليم " لا حدّ لعلمه أبدا وعلى هذا فكلّ شيء له حدّ وهذا الحدّ هو احاطة العلم به من كل ناحية الا شيئا واحد وهو العلم فمن يحيط به غير الله ولذا قال :" ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء " فنفى عنهم الاحاطة الكليّة وأعطاهم الاحاطة الجزئية بعد أن أخرجها عن حيز الملكيّة بسلطان المشيئة القهرية فكلّ من ادعى العلم أخرجته الحضرة وطردته لأنه وصف الاحاطة ولذا لا بد من التخصيص والا وقع العبد في التلصّص على الحضرة فلما أساء الادب ابليس لعنه الله في الحضرة بدعوى انا خير منه " طرد وسلب المعرفة أي نورها وبقي معه : العلم وهو قوله عكسها ليلبّس بذلك على نفسه وقد لبّس على نفسه ثمّ التلبيس على غيره ، والملائكة لما ادعت العلم قالوا في الأخير " سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا " وموسى عليه السلام لمّا قال : انا أعلم بني اسرائيل ، أمتحن امتحانا عسيرا وهكذا فكلّ من نسب الى نفسه العلم من غير تخصيص ومثال التخصيص قول الملائكة "لا علم لنا الا ما علّمتنا " فخصّصت " ما علّمتنا" أي ذلك فقط واستثنت ما سواه فقد يقع في الامتحان العسير والطرد والبعد ولذا قال عليه السصلاة والسلام "والله لا أعلم الا ما علّمني ربي" فخصّص ولا بدّ من ذلك
ولذا قال له " وقل ربّ زدني علما " ليقلّ التفاته الى علمه بمشاهدة زيادة العلم كلّ يوم وهذا من علم الدلالة على الله تعالى فمن ظنّ بنفسه أنّها على غاية من العلم فكيف سيدل على الله تعالى والدلالة لا تكون الا بزيادة العلم

كل يوم لأنّه " كلّ يوم هو في شأن " فافهم
اذا فاطلاق لفظة العالم على انسان امر صعب عسير الا اذا خصّصت فهذا جائز ولذا قال تعالى :" وفوق كلّ ذي علم عليم " فأين ستهرب من قبضة هذه الآية
وقد قال بعض الناس : العلم غول مفترس أي علم الظاهر من غير سلوك ، هذا عند ضعفاء النفوس وقد قال عليه الصلاة والسلام :" لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولفزعتم الى الجبال وتركتم الزوجات والضيعات .....الخ الحديث بالمعنى .
فقولنا العالم بالله هو هذا العالم الذي حاولت تفسيره بالمتاح من الفهم فأين العالم بالله من العارف بالله ، فالعارف بالله ظلّ العالم بالله وقد قال تعالى :" من عبادي " "انّما يخشى الله من عباده العلماء "فقوله عن طريق الاشارة أي أهل حضرتي لأنّهم العبيد بحقّ فنسبهم الى نفسه بياء الضمير دلالة على معرفتهم به ، فهؤلاء أي العارفون لا يخشى أحد منهم الله تعالى مثل خشية العلماء منهم بالله وقد قرن لخشية بالعلم لأنّهما متجانسان وقرن الله تعالى نفسه بعباده في وسط الآية اخبارا لهم بأنّ هذا التقارن لا يقع بين الله تعالى و بين عبيده الا بين الخشية والعلم لا قبلهما ولا بعدهما لذا سبّق فعل الخشية وهو عمل القلب والجارحة وأخّر ذكر وصف العلم ليدلّ على أنّ تلك الخشية تكون من الله تعالى خشية علم لاطلاعهم على عظمة علم الله وأنّه يفعل ما يريد فالخشية خشية علم وليست خشية خوف أو رجاء وهذا مقام العالم بالله وفي هذا ما لا يحصى من الأدلّة ، وأعني العلماء بالله ولا أعني العلماء بالأحكام و فالعارف قد يكون عالم عامل وفي نفس الوقت عالم بالله ولذا فهناك علم سابق على التقوى وبه تكون وهناك تقوى سابقة للعلم وبها يكون (واتقوا الله ويعلّمكم الله) والمعاني في هذا المحلّ واضحة
وبعد: فانّ تدارس العلوم وتمحيص الفهوم من أفضل ما يرزق العبد من فضل الله تعالى ولذا قال عليه الصلاة والسلام :"من يرد الله به خيرا يفقّه في الدين " وكما هو معلوم فالدين مجموع ثلاث اركان وهي الاسلام وهو الفقه والايمان وهو التوحيد والاحسان وهو التصوف والعلم يشمل الجميع فأن تكون عالما بالفقه تسمّى فقيه بمراتب الفقهاء كعالم في الاحكام او علامة أو شيخ الاسلام أو حجة الاسلام يعني في الاحكام الظاهرة
وأن تكون عالما بالتوحيد تسمّى أصوليّا أو متكلّما
وأن تكون عالما بالاحسان تسمّى صوفيّا وتسمّى عارفا
والعلم يشمل الجميع
أمّا عند التحقيق في المفردات التوقيفيّة نجد بأنّ كلّ لفظ من الالفاظ القرآنية

التوقيفيّة هي نهاية الاحاطة وخلاصة جمع المعاني :" أحاط بكلّ شيء علما " أي أنّ كلّ لفظ من ألفاظ القرآن وكلّ آية فيه تحتوي على النفس الرباني توحيدا وأنّه أنزله الواحد الأحد فلا بد أن تجري فيه أنفاس التوحيد بالنفس الرباني لذا فكلّ آية فيه فيها من التوحيد بقدر علم الله تعالى بنفسه فيها هذا بداية ثمّ تجري فيه صفات الله تعالى كصفة العلم وتجري فيه جميع صفات الله الاخرى كالرحمة ، وصفة الرحمة والعلم هما الصفتان الأصليتان ومنهما كان المدد لفهم بقية الصفات فلولا العلم لما أدركت بأن هناك رحمة "مثلا ولولا العلم لما أدركت بأنّ هناك راحما ولا مرحوما ولذا قال تعالى أنزله بعلمه" أي القرآن فعلى هذا لا حرج اذا ما رأينا الأولياء يستدلون بآيات الأحكام والقصص مثلا على معرفتهم وشهودهم وذلك لكون نفس التوحيد ساري في كلّ آية بما أنّه كلام الله وهذا أصل القرآن فكلّ من أوّل القرآن بغير هذا النفس فكلامه بطل وانّما قوله يبقى كلمة حقّ يراد بها باطل والباطل المراد بها أي معنى الآية اذا خلت من نفس التوحيد الذي أنزله الله به ولذا قال :" لو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا " فذكر الله " أي الحضرة ومعناها الحضور مع الله في توحيده وبأنه "الاسم الجامع الواحد فهذا نفس بفتح الفاء القرآن وكلّ هذا لا يدرك بغير العلم ولذلك كان اطلاق هذه اللفظة في القرآن كثيرا بأصولها لأنّها كلمة جامعة لما في لامعاني الاسماء والصفات ولما فيها من الدلالة على الذات من غير احاطة ومن هنا نستدلّ على قصور لفظة العارف بالمقارنة مع لفظة العالم اي العالم الجامع الذي هو حقيقة الامام المذكور في الآيات الكثيرة فالعالم بالله لأنّ فيه احصاء كلّ شيء لقوله " ما فرطنا في الكتاب " هو " الامام المبين " من شيء

والعالم بالله لا يكون عالما بالله حتى يكون عارفا به ومع معرفته يكون زيادة علمه مما لا تتناوله المعرفة ولا تدركه أو بعبارة أوضح : نهاية المعرفة بالله وكمالها هي بداية العلم بالله أما العلم بالحكام والعلم بالعقيدة عن طريق النظر والدليل والبرهان فاطلاق لفظة عالما عليه هي من المجاز والتسامح لذا كان السلف لا يطلقون هذه اللفظة الا بعد الاختبار الشديد والتريّث

من شروط العالم بالله أتحاد العلم والمشيئة والقدرة والارادة (ولايحطون به علما)

فهناك علم غيب الغيب لايعلمه الا الله الواحد الاحد

وهناك العلم المغيب يعلمه البعض دون البعض (ولايحطون بشيء من علمه الا بما شاء)

والعلم يسبق المعرفة بالعلم عرفته
علم يعطى وعلم يكتسب وعلم يوهب
والاحاطة لاتكون لمخلوق البتة
وعلم الكتاب هو علم الكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام
وعلم من الكتاب مبذول للكل حسب استعداده وطاقته
فالعالم عالم من الكتاب لا مطلق
فالعارف عين معروفه
مراحل العلم
١- قرأ - (أقرأ باسم ربك) والقراءة جمع الحروف أى جمع حروف الكون (أقرأ كتابك)جمع الحروف التى تصير كلمة لها معنى
)٢- تلى - يعرف المعنى ويتعمق فيه ويحسن الاستنباط (قراءة مع فهم
٣- درس - (يتدارسون)نقل المعنى من المسطور الى عقولهم وصدورهم
) ٤- عرف - وهو التعلم التدريجى أولا بأول (العارف بالله
لأن المعرفة من وجوه عدة ولايحيط به تعالى شيئا
(ولايحطون به علما)(ليس كمثله شىء)فلا يقال العالم بالله
يبتدأ بالمعرفة أولآ ثم ينتهى الى بالعلم اليقينى لم يستطع أحد أن يتعرف على الله معرفة يقينية (لايحطون به علما)
والله يقال له عالم لأن علمه عن أحاطة وقطعى
والعلم
علم يقين للعلماء الربانيين
وعين يقين للخلفاء الصديقين
وحق يقين للانبياء المرسلين
والعلاقة المقدسة بين العبد وربه هى (التعليم) وقل ربى زدنى علما
قال صلى الله عليه وسلم (من جاء أجله وهو يطلب علما جاء يوم القيامة وليس بينه وبين الأنبياء الا درجة النبوة) وبالله التوفيق

كلمة سمعتها: لا يقال (العالِم بالله تعالى)، ولكن يقال (العارف بالله تعالى) .لأن العلم فيه إحاطة، و: (لا يحيطون به علما) والله تعالى أعلم
و(العالم)إذا أطلقت يراد بها عالم الشرع، وعلم الشرع يمكن به إحاطةٌ ما .بقدر الوسع، والعالم الكامل عارف بالله تعالى
و(العارف بالله) معروف بها أهل الولاية، ولو كان الذي عنده من العلم ما

يفي بالضروريات فقط. والمعرفة بالله والعلم بالله لا حد لهما ولا نهاية، بل انغمار في بحار من أنوار، والله تعالى أعلم.

العارفون طبقات ، عارف بربه وعارف بنفسه الا ان العارف بنفسه أشدّ معرفة من العارف بربّه

حيث إن المعرفة بالنفس (بما يقتضيه الشرع والذوق) هي معرفة بمحدود (إن كان لا يَحُدُّ مداخلَها ومخارجها إلا عارف وموفَّق!) أما المعرفة بالله تعالى فهي معرفة بغير محدود - سبحانه جل جلاله - فأجدر أن تكون من العبد مهما بلغت : فهي ناقصة

والعارف بربه - ما لم يكن مجذوبا - حري به أن يتعرف نفسَه، أو الأوامرَ - المطلوبة على نفسه لربه - بعد المحبة والمعرفة بالله تعالى ليقيمها أكثر على ما يرضي ربه سبحانه، فهو كان قد نال المقصود: بالحب والمعرفة، وتمم المقصود بالعلم، فطلبُه للعلم حينها: أزكى ممن طلب العلم وهو لا يزال بارد القلب والهمة عن المحبة والمعرفة، والله تعالى أعلم.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تَجْلِسُوا مَعَ كُلِّ عَالِمٍ، إِلا عَالِمًا يَدْعُوكُمْ مِنْ خَمْسٍ إِلَى خَمْسٍ: مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ، وَمِنَ الْكِبْرِ إِلَى التَّوَاضُعِ، وَمِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الإِخْلاصِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الزُّهْدِ

.. .. وهذا هو العالم بالله تعالى

نعم سيدي ذلك هو العالم بالله.

إنّ العلم بالله لا يُمكنُ أن يتنزّل على العبد إلاّ بالبقاء بالله تعالى، ومن هو باقٍ بالله تعالى فهو متخلّق بأخلاق الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تخلّقوا بأخلاق الله". فهي أخلاق الله التي يتخلّق بها المتخلّقون.

لذلك جاء في الحديث القدسي الذي رواه البخاري قالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم:

" إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ" رواه البخاري.

فهو يسعى بالله ويسمع بالله ويبصر بالله، ولذلك يقال عالم بالله، أي علمه وقع بالله تعالى، لذلك كان علمه له صفة التحقيق، ولا يُراد بقولهم عالم بالله أي محيط بعلم الله وذاته، تعالى الله عن الإدراك. فعالم بالله معناه أنّه يعلمُ بالله وله الإحاطة في العلم بالأشياء على وجهها الحقيقي والعلميّ كما هي في أمّ الكتاب عند الله تعالى، لأنّه فنى عن نفسه وبقيَ بالله تعالى فهو يعلمُ بالله تعالى. فقدّموا لهذا السّبب العلم على المعرفة، فالعلم له اليقين والتحقيق والإحاطة والثبات، بخلاف المعرفة كما قال الشيخ علي الصوفي هي حال والعلم مقام.

فالعالم بالله له أخلاق الرّحمن كما قال الله تعالى (الرحمن علّم القرآن) ولا يقعُ العلمُ بالله إلاّ يتنزّل الرحمانية، والرّحمانية هي مقام الصّفات، أي تنزّل صفات الله تعالى وهي الصفات السّبع. أي يصبح العبدُ له أخلاق الله تعالى.

لذلك لمّا وصفت أمّنا عائشة رضوان الله عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت : كان خلقه القرآن. أي كان خلُقه خلُق الله تعالى.خلُق الرّحمن.

فهذا هو العالم بالله. هو المتحقّق المتشرّع المتواضع الرّحيم المخلص العابد الزاهد المؤمن التقيّ المتؤدّب ...

لم أسمع من قبل بمثل هذه التسمية، لا نقول عالم بالله بل نقول عالم وعارف أو عارف بالله، وكل عارف عالم وليس كل عالم عارف

إن الله لا يتخذ وليا حتى يعلمه، يقول الحق عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

إليكم قصة الامام احمد بن حنبل وشيبان الراعى حتى تعرفوا مقام العارف يذكر القشيري أن الإمام أحمد كان عند الشافعي، فجاء شيبان الراعي، فقال أحمد:

"أريد يا أبا عبد الله أن أنبه هذا على نقصان علمه، ليشتغل بتحصيل بعض العلوم.

فقال الشافعي: لا تفعل!!. فلم يقنع، فقال لشيبان: ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة، ولا يدري أي صلاة نسيها، ما الواجب عليه يا شيبان؟.

فقال شيبان: يا أحمد! هذا قلب غفل عن الله تعالى، فالواجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد. فغشي على أحمد، فلما أفاق قال له الإمام الشافعي: ألم أقل لك لا تحرك هذا!!".

قال القشيري: "وشيبان الراعي كان أميّا منهم، فإذا كان حال الأمي منهم

هكذا، فما الظن بأئمتهم"
هذا هو الفرق بين العالم والعارف فكل عارف عالم وليس كل عالم عارف
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، قَالَ
إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ، لا يَعْرِفُهُ إِلا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ، فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَمْ :
يُنْكِرْهُ إِلا أَهْلُ الْغِرَّةِ بِاللَّهِ ؛
إن من العلم كهيئة :قول الإمام الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
المكنون، لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى، فإذا نطقوا به لم يجهله إلا
أهل الاغترار بالله تعالى، فلا تحقروا عالما آتاه الله تعالى علما منه، فإن الله
عز و جل لم يحقره إذ آتاه إياه
فالعارف تطلق على العارفين بالله بما فيهم العلماء بالله لأنّها لفظة عامّة
.بأهل العرفان
.بينما العالم بالله لا تطلق إلاّ المحقّقين من العارفين بالله
.كما نقول الأنبياء عليهم السلام أولياء ، ولكنّ الأولياء ليسو بأنبياء
.فالأنبياء أعلى وأخصّ الأولياء
.والعلماء بالله أعلى طبقة في العارفين بالله
: ملاحظة
هذا لا يمنع ذكر لفظة العارف بالله على إطلاقها لأنّها تشمل المحقق ١-
والعارف معاً ، أي تشمل العارف بالله والعالم بالله
كما أنّ لفظة العالم هكذا، تعني عالم الشريعة والفقيه، فيقال كما قال ٢-
سيدي حسام الدين وسيدي رشيد وغيرهم: العارف بالله عالم والعالم ليس
.عارفا بالله
الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وصلّى الله تعالى وسلّم وشرّف
وكرّم وبارك على سيدّنا ومولانا محمّد رسول الله، صلاة جلال وكمال
وسلام جمال ووصال، وعلى الآل والصحب الأكامل ومن والاه إلى يوم
:الجزاء والنوال، وبعد
حياكم الله سيدي الفاضل البرهان وجزاكم الله خيراً على هذه الدرر،
:واسمحوا لي بهذه الإضافة عن أحوال العارفين بالله
أنّ بعض الصديقين سأله بعض الأبدال أن :فقد روي في بعض الأخبار"
يسأل الله تعالى أن يرزقه ذرّة من معرفته، ففعل ذلك، فهام في الجبال وحار
عقله ووله قلبه وبقي شاخصاً سبعة أيام لا ينتفع بشيء ولا ينتفع به شيء،
فسأل له الصديق ربه تعالى فقال: يا رب أنقصه من الذرّة بعضها، فأوحى
الله تعالى إليه إنما أعطيناه جزءاً من مائة ألف جزء من المعرفة، وذلك أنّ
مائة ألف عبد سألوني شيئاً من المحبة في الوقت الذي سألني هذا، فأخرت

إجابتهم إلى أن شفعت أنت لهذا، فلما أجبتك فيما سألت أعطيتهم كما أعطيته، فقسمت ذرّة من المعرفة بين مائة ألف عبد، فهذا ما أصابه من ذلك، فقال: سبحانك يا أحكم الحاكمين أنقصه مما أعطيته فأذهب الله عنه جملة الجزء، وبقي معه عشر معشاره وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة، فاعتدل خوفه وحبه ورجاؤه وسكن وصار كسائر وأمثاله هذه المعارف التي إليها الإشارة لا يجوز أن يشترك الناس فيها، ولا يجوز أن يظهرها من انكشف له شيء من ذلك لمن لم ينكشف له، بل لو اشترك الناس فيها لخربت الدنيا،

فالحكمة تقتضي شمول الغفلة لعمارة الدنيا، بل لو أكل الناس كلهم الحلال أربعين يوماً لخربت الدنيا لزهدهم فيها، وبطلت الأسواق والمعايش، بل لو أكل العلماء الحلال لاشتغلوا بأنفسهم ولوقفت الألسنة والأقلام عن كثير مما انتشر من العلوم، ولكن لله تعالى فيما هو شر في الظاهر أسرار وحكم، كما أن له في الخير أسراراً وحكماً، ولا منتهى لحكمته كما لا غاية لقدرته._"

اهـ إحياء علوم الدين

العالِم من أهل الفرق ، والعارف من أهل الجمع *

العالِم يدلك على العمل ، والعارف يخرجك من شهود العمل*

<u>الله سبحانه وتعالى عالم وعليم وليس عارف</u>

قال الزهري: لا أصف الله بأنه عارف

١-لان المعرفة مأخوذة من عرفان الدار يعني آثارها التي تعرف بها، قال ولا يجوز أن يكون علم الله تعالى بالاشياء من جهة الاثر والدليل

٢-والمعرفة تمييز المعلومات

وليس في ذلك دليل على أن كل معرفة تكون من جهة الاثر والدليل، وأما وصف العارف بأنه يفيد تمييز المعلومات في علمه فلو جعله دليلا على أن الله عارف كان أولى من المعلومات متميزة في علمه بمعنى أنها متخيلة له

وإنما لم يسم علمه(علم الله) تمييزا لان التمييز فينا هو إستعمال العقل بالنظر والفكر اللذين يؤديان إلى تمييز المعلومات فلم يمتنع أن توصف معلوماته بأنها متميزة وإن كان لا يوصف بأنه مميز لان تميزها صفة لها لا له والمعرفة بها تفيد ذلك فيها لا فيه

<u>العالم والعارف والواقف عند النفرى</u>

موقف الكبرياء

وقال لي أرواح العارفين لا كالأرواح وأجسامهم لا كالأجسام.

وقال لي أوليائي الواقفون بين يدي ثلاثة فواقف بعبادة أتعرف إليه بالكرم، واقف بعلم أتعرف إليه بالعزة ، وواقف بمعرفة إليه بالغلبة.

وقال لي نطق الكرم بالوعد الجميل، ونطقت العزة بإثبات القدرة، ونطقت الغلبة بلسان القرب.

ـموقف الوقفة

وقال لي الواقفون أهلي، والعارفون أهل معرفتي.

وقال لي أحترق العلم في المعرفة وأحترقت المعرفة في الوقفة.

وقال لي العالم يرى علمه ولا يرى المعرفة، والعارف يرى المعرفة ولا يراني، والواقف يراني ولا يرى سواي.

وقال لي العالم يخبر عن العلم، والعارف يخبر عن المعرفة، والواقف يخبر عني.

وقال لي العالم يخبر عن الأمر والنهي وفيهما علمه، والعارف يخبر عن حقي وفيه معرفته، والواقف يخبر عني وفي وقفته.

وقال لي الواقف يرى ما يرى العارف وما هو به، والعارف يرى ما يرى العالم وما هو به.

وقال لي العلم حجابي والمعرفة خطابي والوقفة حضرتي.

وقال لي العارف ذو قلب والواقف ذو رب.

وقال لي الوقفة نار الكون والمعرفة نور الكون.

وقال لي الوقفة تراني وحدي والمعرفة تراني وتراها.

وقال لي أخباري للعارفين ووجهي للواقفين.

ـموقف العزاء

وقال لي أنا اللطيف في جبارية العز، وأنا العطوف في كبرياء القهر.

وقال لي أنا الحليم وان عظمت الذنوب، وأنا القريب وان خفيت الهموم.

ـموقف معرفة المعارف

وقال لي اسمع إلى معرفة المعارف كيف تقول لك سبحان من لا تعرفه المعارف وتبارك من لا تعلمه العلوم، إنما المعارف نور من أنواره وإنما العلوم كلمات من كلماته.

ـموقف التذكرة

وقال لي المعرفة ما وجدته، والتحقق بالمعرفة ما شهدته.

وقال لي العالم يستدل علي فكل دليل يدله إنما له يدله على نفسه لا علي،

والعارف يستدل بي.
وقال لي أطلع في العلم فأن لم تر المعرفة فاحذره، واطلع إلى المعرفة فان لم تر العلم فاحذرها.
وقال لي المطلع مشكاتي التي من رآها لم ينم.
وقال لي العلم بابي والمعرفة بوابي.
وقال لي يا عارف إن ساويت العالم إلا في الضرورة حرمتك العلم والمعرفة.
وقال لي العلماء ثلاثة فعالم هداه في قلبه، وعالم هداه في سمعه، وعالم هداه في تعلمه.
وقال لي القراء ثلاثة فقارئ عرف الكل، وقارئ عرف النصف، وقارئ عرف الدرس.
وقال لي الكل الظاهر والباطن، والنصف الظاهر، والدرس التلاوة.
وقال لي كن أجيري أرفعك فوق العلم والمعرفة فترى أين يبلغ العلم وترى أين ترسخ المعرفة فلا يسعك المبلغ ولا يستطيعك الرسوخ.
وقال لي إذا وقفت بي أعطيتك العلم فكنت أعلم به من العالمين وأعطيتك المعرفة فكنت أعرف بها من العارفين وأعطيتك الحكم فكنت أقوم به من الحاكمين.

-موقف المراتب
وقال لي العلم يدعو إلى العمل والعمل يذكر برب العلم والعلم فمن علم ولم يعمل فارقه العلم ومن علم وعمل لزمه العلم.
وقال لي صاحب العلم إذا رأى صاحب المعرفة آمن ببداياته وكفر بنهاياته وصاحب المعرفة إذا رأى من رآني كفر ببداياته ونهاياته وصاحب الرؤية يؤمن ببداية كل شيء ويؤمن بنهاية كل شيء فلا سترة عليه ولا كفران عنده.
وقال لي العلم عمود لا يقله إلا المعرفة والمعرفة عمود لا يقله إلا المشاهدة.
وقال لي أول المشاهدة نفي الخاطر وآخرها نفي المعرفة.
-موقف قلوب العارفين
وقال لي أول ما ترث وتأخذ معرفتي من العارف كلامه.
وقال لي إذا ألفت معرفتي بينك وبين علم أو اسم أو حرف أو معرفة فجريت بها وأنت بها واجد وأنت بها ساكن فإنما معك علم معرفة لا معرفة.
وقال لي صاحب المعرفة هو المقيم فيها لا يخبر وصاحب المعرفة هو الذي إن تكلم تكلم فيها بكلام تعرفي وبما أخبرت به من نفسي.

وقال لي كيف لا تحزن قلوب العارفين وهي تراني أنظر إلى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقي بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقي بها عاملك.
وقال لي يتعلق العارف بالمعرفة ويدعي أنه تعلق بي ولو تعلق بي هرب من النار كما يهرب من النكرة.
وقال لي قل لقلوب العارفين أنصتوا له لا لتعرفوا، واصمتوا له لتعرفوا، فإنه يتعرف إليكم كيف تقيمون عنده.
وقال لي قل لقلوب العارفين رأيت معرفتي أعلى من معرفة فوقفت في الأعلى ووقفت في حجابي، فأظهرت الوصول إلى عند عبادي فأنت في حجابي تدعيني وهم في حجابي لا يدعوني.
وقال لي قلوب العارفين أعرفي حالك منه فإن أمرك بتعريف العبيد فعرفيهم وأنت في تلك الحال أدرك لقلوبهم ولا نجاة لك إلا به.
وقال لي لقلوب العارفين لا تخرجي عن حالك وإن هديت إلي من ضل، أتضلين عني وتريدين أن تهدي إلي.
وقال لي وزن معرفتك كوزن ندمك.
وقال لي قلوب العارفين ترى الأبد وعيونهم ترى المواقيت.
وقال لي لكل شيء أقمت الساعة فهي له منتظرة وعلى كل شيء تأتي الساعة فهو منها وجل.

وقال لي قل للعارفين كونوا من وراء الأقدار فإن لم يستطيعوا فمن وراء الأفكار.
وقال لي قل للعارفين وقل لقلوب العارفين قفوا لي لا للمعرفة، أتعرف إليكم بما أشاء من المعرفة وأثبت فيكم ما أشاء من المعرفة فإن وقفتم لي حملتم معرفة كل شيء وإن لم تقفوا لي غلبتك معرفة كل شيء فلم تحملوا لشيء معرفة.
وقال لي قل لقلوب العارفين لا تستقيموا على خلة فتقلبكم الخلة إلى الخلة.

وقال لي الأكل والنوم يحسبان على الحال التي يكونان فيها، إن كانا في العلم حسباً فيه إن كانا في المعرفة حسبا فيها.
وقال لي قل لقلوب العارفين من أكل في المعرفة ونام في المعرفة ثبت فيما عرف.
وقال لي قل لقلوب العارفين من خرج من المعرفة حين أكله لم يعد منها إلى مقامه.

وقال لي كل ما عملت بعلم أسفر لك عن صفة من صفاته.

وقال لي العلم وطرقاته وصف من أوصاف المعرفة،
والأعلام في العلم ليس في المعرفة أعلام.
وقال لي العلم كله طرقات، طريق عمل طريق فطنة طريق فكره طريق تدبر
الطريق طريق تعلم طريق تفهم طريق إدراك طريق تذكرة طريق تبصرة طريق تنفذ طريق توقف طريق مؤتلفة طريق مختلفة.
وقال لي ما إلى المعرفة طريق ولا طرقات ولا فيها طريق ولا طرقات.
وقال لي المعرفة مستقر الغايات وهي منتهى النهايات.
وقال لي الغايات غاياتك والنهايات نهاياتك والمستقرات مستقراتك والطرقات طرقاتك.
وقال لي إذا كنت من أهل المعرفة فلا خروج من المعرفة إلا إلى المعرفة ولا طريق في المعرفة ولا إلى المعرفة ولا من المعرفة.
وقال لي إذا لم تحكم عليك المعرفة ولن تكن بحكمها أدركت مبلغ العلم، وإذا أدركت مبلغ العلم قمت بحجتي في كل شيء وعلى كل شيء.
وقال لي إذا أدركت مبلغ العلم وجب عليك النطق به فانتظر إذني لك به لتنطق عني فتخبر عني فتكون من سفرائي.

من اقوال الرفاعي

المعرفة شجرة طيبة

وعندي أن المعرفة كشجرة يغرسها ملكٌ في بستانه ، ثمينةٍ جواهرها ، مثمرةٍ أغصانها ، حلوةٍ ثمارها ، طريفةٍ أوراقها ، رفيعةٍ فروعها ، نقية أرضها ، عذب ماؤها ، طيّب ريحها . صاحبها مشفقٌ عليها لعزّتها ، مسرورٌ بحسن زهرتها ، يدفع عنها الآفات ، ويمنع عنها البليّات ، وكذلك شجرةُ المعرفة التي يغرسها الله تعالى في بستان قلب عبده المؤمن ، فإنه يتعهّدُها بكرمه ، ويرسل عليها كل ساعة سحائبَ المِنّةِ من خزائن الرحمة ، فيُمطر عليها قطراتِ الكرامة ، برعد القُدرة ، وبرق المشيئة ، ليطهّرها من غُبار رؤية العبوديةِ ، ثم يُرسِل عليها نسيمَ لطائف الرأفة ، مِن حُجُبِ العناية ، ليتمّ لها شرف الولاية بالصّيانة والوقاية ، فالعارف أبداً يطوفُ بسِرّه تحت ظلالها ، ويشمُّ من رياحينها ، ويقطع منها بِمنْجل الأدب ما فسد من ثمارها ، وحلَّ فيها من الخبث والآفة ، فإذا طال مقام سِرّ العارفِ تحتها ، ودام جولانه حولها ، هاج أن يتلذذ بثمارها ، فيمدّ إليها يد الصفاء ، ويجتبي ثمارَها بأناملَ الحُرمةِ ، ثم يأكلها بفم الاشتياق ، حتى تغلبه نارُ الاستغراق ، فيضرب يدَ الانبساط إلى بحر الوداد ، ويشرب منه شربةً

يسكر بها عن كل ما سوى الحقّ سكرةً لا يُفيق منها إلا عند المعاينة ، ثم يطير بجناح الهمّة ، إلى ما لا تدركه أوهام الخلائق

قال النساج : يخرجُ أكثر أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا طيباتها المقصودة ، قيل: وما هي ؟ قال: سرورُ المعرفة ، وحلاوةُ المِنّة ، ولذائذ القُربة ، وأنسُ المحبّة .
وقال أبو يزيد:إن في الليل شراباً لقلوب العارفين ، تطيرُ به قلوبهم حبّاً لله وشوقاً إليه، ألا إنّ الناظرين إليه لا إلى غيره ذهبوا بصفوةِ الدنيا والآخرة

(ربي : زدني فيك تحيرا)أقول: وهذا الشراب هو التحيُّر ، وهو على ضربين : تحير وَحشة وتحير دَهشة ، فتحيُّرُ الوحْشة للمطرودين ، وتحيُّرُ الدهشةِ للعارفين المشتاقين ، يا دليل المتحيرين زدني تحيُّراً.
، إن الله تعالى جعل لكل شيء قدْراً ، ولكل قدْرٍ حدّاً ، ولكل حد سبباً ، ولكل سبب أجلاً ، ولكل أجل كتاباً ، ولكل كتاب أمراً ، ولكل أمر معنى ، ولكل معنى صدقاً ، ولكل صدق حقا ، ولكل حق حقيقة ، ولكل حقيقة أهلاً ، ولكل أهل علامة ، فبالعلامة يُعْرَفُ المحقّ من المُبطل ، وكل قلب أقعده على بساط تحقيق المعرفة ، وقع بسيماء المعرفة على وجهه ، ويظهر أثرها في حركاته وأفعاله وأقواله
كما قال الله تعالى: (تَعْرِفُهُم بِسِيماهمْ)، وقال صلى الله عليه وسلم : " من أسرَّ سريرة ألبسه الله رداءها ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر".
الصالحون أحسن الخلق وجوها
وقيل ليحيى بن معاذ : ما بال العارفين أحسن وجوهاً ، وأكثر هيبةً مِنْ غيرهم ؟ فقال: لأنهم خلوا بالله مستأنسين ، وقربوا إلى الله متوجهين ، وفزعوا إليه متوالهين فكساهم الله بنور معرفته ، فيه ينطقون ، وله يعملون ، ومنه يطلبون ، وإليه يرغبون ، أولئك خواصّ الله السابقون ، سعيهم في طاعة الله من غير علاقة ، وينصحون العامة من غير طمع ، مشتاقون منيبون إلى الله تعالى ، قلوبُهم له وجِلة ، نفوسُهم وحشية وقلوبهم عَرْشية ، وعقولهم مغشيّة ، وأرواحهم ياسينية ، كلهم معصومٌ بلقبه عن فتنة الناس ، وذِكرُ الله يحميه من شر الوسواس ، صدره مشروح ، وجسمه مطروح ، وقلبه مجروح ، وباب الملكوت له مفتوح ، قلبُه مثل القنديل ، وجوارحه خاضعة كالمنديل ، لسانه مشغولٌ بتلاوة القرآن ، ولونه مُصفَرٌّ من خوف الهجران ، ونفسه ذائبةٌ في خدمة الرحمن ، وقلبه زاهرٌ بنور الإيمان ، نفسُه مشغولةٌ بالطلب ، وروحُهُ مشغولةٌ بقُرب الرب ، على لسانه وصف

الربوبية ، وعلى أركانه خدمةُ الديمومية ، وعلى نفسه أثرُ العبودية ، وفي قلبه هيبة الفردانية ، وفي سِرِّه الطربُ بالألوهية ، وفي روحه شغف الوجدانية

العارفين بالحق سبحانه

أفواهُهُم إليه ضاحكة ، وأعينهم نحْوَه طامحة ، وقلوبُهم به متعلقة ، وهمومُهم إليه واصلة ، وأسرارُهم إليه ناظرة ، رَمَوْا ذنوبهم في بحر التوبة ، وطرحوا طاعاتهم في بحر المِنّة ، وضمائرهم في بحر العظم ، ومرادهم في بحر الصفو ، وهممهم في بحر المحبة ، في ميدان خدمته يتقلّبون ، وتحت ظلال كرمه يتنفسون ، وفي رياض رحمته يرتَعُون ومن رياحين امتنانه يشمّون .

ينظرون إلى الدنيا بعين الاعتبار ، وإلى الآخرة بعين الانتظار ، وإلى أنفسهم بعين الاحتقار ، وإلى طاعتهم بعين الاعتذار لا الاستكثار ، وإلى الغفران بعين الافتقار ، وإلى المعرفة بعين الاستبشار ، وإلى المعروف سبحانه بعين الافتخار . يرمون أنفسهم إلى البلوى ، وأرواحهم إلى العقبى ، وقلوبهم إلى النجوى ، وأسرارهم إلى المولى. أنفسهم تاركةٌ للدنيا ، وأرواحهم للعقبى ، وقلوبهم مستأنسة بالذكرى ، وأسرارهم بحب المولى . قلوبهم معدن التعظيم والهيبة ، وألسنتهم معادن الحمد والمِدْحة ، وأرواحهم مواطن الشوق والمحبة ، وأنفسهم مقهورة تحت سلطان العقل والفطنة ، وأكثر همتهم التفكير والعبرة ، وأكثر كلامهم الثناء والمِدْحة . عملهم الطاعة والخدمة ، ونظرهم إلى لطائف صنع رب العِزّة . أحدهم تراه مُصْفرّاً من خوف فراقه ، ذائبَ الأطراف من هيبة جلاله ، طويل الانتظار شوقاً إلى لقائه ، سلك طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ورمى الدنيا خلف القفا ، وأذاق الهوى طعم الجفا ، وقام على قدم صدق الوفا

من علامات العارف

العارف علامته أربعة : حبُّهُ الجليلَ ، وتركه الكثيرَ والقليل ، واتّباعُه التنزيل ، وخوفه من التحويل . العابدُ ذو نَصَب ، والخائف ذو هَرب ، والمحب ذو شَغَب ، والعارف ذو طرب .

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ذو الوجهين في الدنيا ذو لسانين في النار) ولهذا صرف العارفون وجوههم إلى الله تعالى فلن ترى للعارف وجهين أصلاً ومن هذا السر أُمروا بعدم الجمع بين أستاذين ، وقالوا: إذا وُجد الأكمل الأفضل في طريق الله تعالى ، الأصح اتباعاً

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى المريد أن يتمسك به ، بل على كل مَنْ كان يزعم المشيخة أن يلتحق به هو وأولاده في الطريق، وهذا ضربٌ من أعظم أضراب المعرفة بالله

جملة من أحوال العارفين

اعلموا أن العارفين على أصناف مختلفة ، ومناهج متفاوتة ، ومراتبَ متلوّنة ، وأنواعٍ متفرقة ، ومنازلَ متنوعة

فمنهم مَنْ عرف الله بالقَدْرِ فخافه

ومنهم من عرفه بالفضل فأحسن الظن به

ومنهم مَنْ عرفه بالمراقبة فاعتقد الصدق

ومنهم من عرفه بالعظمة فاعتقد الخشية

ومنهم مَنْ عرفه بالكفاية فاعتقد الافتقار إليه

ومنهم من عرفه بالفرادنية فاعتقد الصَّفوة

ومنهم مَنْ عرفه به فاعتقد الوصلة

فوُجِدَ أن الخوف على قدر عرفان القدرة ، ووُجْدان حسن الظن على قدر عِرْفان العظمة ، ووجدان الافتقار على قدر عرفان الكفاية ، ووجدان الصَّفوة على قدر عرفان الفردانية ، ووجدان الوصلة على قدر عرفان الربِّ تعالى ، وكذلك أهل السموات في العبادة على مقامات ، فمقام بعضهم الحياءُ والحُرْمة ، ومقام بعضهم القُرْبةُ والمُؤانسة ، ومقام بعضهم رؤيةُ المِنَّة ، ومقام بعضهم المراقبة ، ومقام بعضهم الهيبة ، كما قال الله تعالى: (وما مِنّا إلا له مقامٌ معلوم)، فأهل المعرفة عامَّتهم يعرفونه على سبيل الخبر في التوحيد عن الصادق الأمين ، سيدنا وسيد العالمين محمد صلى اللهُ عليه وسلم ، فصدَّقوه بقلوبهم وعملوا بأبدانهم ، إلا أنهم دَّسوا أنفسهم بالذنوب والمعاصي ، فعاشوا في الدنيا على الجهل والتقصير ، فهم على خطرٍ عظيم ، إلا أن يرحمَهم أرحمُ الراحمين ، وأناسٌ فوقهم يعرفونه بالدلائل ، وهم أهل النظر والعَقْل والفِكْر ، أيقنوا بالتوحيد من قِبَلِ الدلائل والآثار وآيات الربوبية ، استدلوا بالشاهد على الغائب ، واستيقنوا صحّة الدلالة ، فهم على طريق حسن ، إلا أنّهم عاشوا محجوبين عن الله تعالى برؤية دلائلهم ، وخواصُّ أهل المعرفة من أولي اليقين ، عرفوه به سبحانه ، فوقفوا متمكّنين مع معرفتهم ، لا تَخْطَفُهم الأدلّة ، ولا تصرفهم العِلّة ، دليلهم رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، وإمامُهم القرآن ، ونورهم يسعى بين أيديهم ، فمن عرفه تعالى بالخبر ، كمَثَلِ إخوة يوسف ، إذ عرفوا لونه وغفلوا عنه حتى افتضحوا بين يديه ، حيث: (قالوا إن يسرق فقد سرق أَخٌ

له من قبل) ومن عرفه بالدلائل كمَثَل يعقوب ، إذ عرف أن يوسف يُعَدُّ في الأحياء فازداد حُزناً وبكاء ، واحتمل ما احتمل من أنواع البلاء ، حتى ابيضَّت عيناه من الحزن عِلْماً منه بحياته ، وشوقاً إلى لقائه ، حتى قال: (اذهبوا فتحسَّسُوا من يوسف)، وقال: (إنّي لأجد ريحَ يوسف) ، حتى قال مَنْ غفل عنه : (قالوا تاللهِ إنّكَ لفي ضلالِكَ القديم) وقالوا: (تفْتأ تذكُرُ يوسُفَ حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين) الآية ، ومَثَلُ مَنْ عرفه به ، كبنيامين حين أخذه يوسف لنفسه ، فقال: يا أخي أمشاهدتي تريد أم الرجوع إلى أبيك؟ قال: بل مشاهدتك أريد ، قال: فإن أردتني فاصبر على مِحْنتي ، قال: نعم أحتمل لأجلك كل بلوى ، أليس أني أبقى معك ولا أفارقك ، ثم أخرج الصاعَ من وعائه ، ونسبه إلى السَّرقة، حتى عابه أهلُ مصر على ذلك ولاموه ، وشتمه إخوته ، وهو في ذلك كلِّه مسرورٌ ضاحكٌ في سِرِّه ، ولم يَخَفْ من لومة اللائمين ، فهذا مَثَلُ مَنْ عرفه من أهل اليقين .

__للعارف أربع أجنحة__ ، الخوف ، والرجاء ، والمحبة ، والشوق ، فلا هو بجناح الخوف فيستريح من الهرب ، ولا بجناح الرجاء فيستريح من الطلب ، ولا بجناح المحبة فيستريح من الطرب ، ولا بجناح الشوق فيستريح من الشغب ، والله تعالى بيَّنَ في كتابه نعْتَهم بقوله : (ترى أعيُنَهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) ، وقوله تعالى : (لا تلهيهم تجارة)

لأن عمل العارف خالصٌ للمولى ، وقوله مستأنس بالذكرى ، ونفسه صابرة في البلوى ، وسرّه دائم النجوى ، وفكره بالأفق الأعلى ، فمرَّةً يتفكر في نعم ربه ، ومرَّةً يجول حول سرادقات قدسه ، فحينئذٍ يصير حُرّاً عبداً ، وعبدا حُرّاً ، وغنياً فقيرا ، وفقيراً غنياً ، هكذا يعدُّ ما أمكنه طَرداً وعكساً من الألفاظ ، مثل الموجود والمعروف ، والعزيز والمسرور ، والقريب والمحمود ، والناطق والساكت ، والمقبول والخائف ، والشاهد والغائب ، والباكي والضاحك ، وذلك لأن ضحكه وسروره في حزنه ، وحزنه في سروره ، وعِزُّه مختلطٌ بذُلِّه ، وذُلّه مختلطٌ بعِزِّه ، وخوفه ممزوجٌ برجائه ، ورجاؤه ممزوجٌ بخوفه ، لا خوف يذهب برجائه ، ولا رجاء يذهب بخوفه ، وهو بنفسه يعيشُ مع الناس ، وبقلبه مع الله تعالى ، لا تغلب معاملةُ نفسه مع الناس معاملةَ قلبه مع الله تعالى ، عزيزٌ ذليل ، فقيرٌ غنيّ

وقد روي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود أوليائي في قباب لا يعرفهم إلا أوليائي ، فطوبى لأوليائي ، ثم طوبى لأحبائي

كما قال الإمام ابن عباس رضي الله عنهما : بلغنا أن عيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام بينما كانا يسيران في بعض الطُرُق ، فصدم يحيى امرأة ، فقال له عيسى: يا بن خالتي ،لقد أصبت اليوم ذنباً عظيماً ، قال: ما هو؟ قال: امرأة صدمتَها ، قال يحيى: والله ما شعرتُ بها ، فقال عيسى: سبحان الله نفسُك معي ، فأين قلبُك وروحك ؟ فقال : عند الله ، يا عيسى لو سكن قلبي إلى جبريل ، أو إلى أحد غير الله طرفةَ عين ، لظننتُ أنّي ما عرفتُ الله حقَّ معرفته.

المعرفةُ خمسة أحرف ، فمن وجد في نفسه معناها فليعلم أنه من أهلها ، بالميم مَلَكَ نفسَه ، وبالعين عَبَدَالله على صِدْق الوفاء ، وبالراء رغب إلى الله بالكلّية ، وبالفاء فوّض أمره إلى الله ، وبالهاء هرب من كل ما دون الله إلى الله ، فكل عارف يملك نفسه بقدر معرفته بكبريائه تعالى وعظمته ، ويعبدُ ربه على قدْر معرفته بربوبيته ، ويرغب إليه على قدر معرفته بفضله وامتنانه ، ويفوِّض أمره إليه على قدر معرفته بقدرته ، ويهرب إليه على قدر معرفته بملكه وسلطانه ، فهو عارف

قال ذو النون: للعارف نار ونور، نار الخشية، ونور المعرفة، فظاهره محترق بنار الخشية، وباطنه مُنَوَّرٌ بنور المعرفة، فالدنيا تبكي بعين الفناء عليه، والآخرة تضحك بـِسَنِّ البقاء إليه، فكيف يقدر الشيطان أن يدنو منه ظاهراً وباطناً إلا كالبرق الخاطف، أو كالريح العاصف

فإن أتاه عارضٌ من قِبَلِ العَين، أحرقته نار العَبْرة

وإن أتاه مِن قبل النفس، أحرقته نار الخدمة

وإن أتاه من قبل العقل، أحرقته نار الفكرة

وإن أتاه من قبل القلب، أحرقته نار الشوق والمحبة

وإن أتاه من قبل السر، أحرقته نار القرب والمشاهدة

فتارةً يحترق قلبه بنار الخشية، وتارة يتشفى بنور المعرفة، فإذا امتزجت نار الخشية ونور المعرفة، هاجت ريح اللطف من سرادقات الأنس والقُربة، فيظهر صفاء الحق للعبد، فتراها تلاشت الأنانية، وبقيت الألوهية كما هو في الأزل.

، وقال ذو النون:العارف بين البر والذكر، لا اللهُ يمل من بـِرِّه، ولا العارف يشبع من ذكره

سئل بعضهم عن قوله تعالى (وأنه هو أضحك وأبكى) ، فقال: أضحك العارفين بسرور معرفته ثم أبكاهم من خوف مفارقته، وأمات من شاء بسيف قطيعته، أوحيى من شاء بروح وَصْلَتِه، ليعلم الخلائق أنه فعال لما يريد.

وقيل لعائشة رضي الله عنها: كيف يحاسب المؤمنون العارفون؟ فقالت: ليس مع العارفين حساب، ولكن معهم عتاب

وروي أن سليمان عليه الصلاة والسلام نظر إلى مملكتهيوماً، فأمر الله تعالى الريح حتى كشف عورته، فقال للريح، رُدَّ عليَّ ثوبي، فقال الريح، رُدَّ قلبك إلى مكانه، فطوبى لأهل المعرفة، عرفهم أنفسهم قبل أن يعرفوه، وأكرمهم قبل أن يعرفوا الكرامة، أولئك أقوام أنفسهم روحانية، وقلوبهم سماوية، وهمومهم مَرْضِيَّة، وصدورهم جَزِعة، وقلوبهم خائفة، وأعيُنهم دامعة، عقلوا فعلموا، ووجدوا فرحلوا، وانفتح لهم نور القلب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الحياء من الإيمان" والحياء الذي يشمل الوجه من الناس، أنموذج عن الحياء الذي يشمل القلب من الله تعالى، والحياء الشامل للوجه وللقلب،
وبيان الأسباب الشاغلة عن الحق، من الأسباب الداعية إلى الحق، أما الداعي إلى الخلق فالدنيا والنفس والخلق، وأما الداعي
إلى الحق فالعقل واليقين والمعرفة، كما ورد: "مَنْ عرف نفسه عرف به"، يعني من عرف ما لنفسه، عرف ما لربه، وكلامهم يدور على خمسة أوجه، به وله ومنه وإليه وعليه، وليس في كلامهم أنا وإني ونحن ولي وبي لأن ألفاظهم فردانية، وحركاتهم صمدانية، وأخلاقهم ربانية، وإرادتهم وحدانية
قال يحيى بن معاذ: القلوب كالقدور، ومغارفها الألسن، فكل لسانٍ يغرف لك ما في قلبه

وقيل لأبي بكر الواسطي ما تقول في كلام أهل المعرفة؟ فقال: إن مَثَلَ المعرفة، كمثل سراج في قنديل، والقنديل معلق في بيت، فما دام السراج في البيت، يكون البيت مضيئاً، وربما يفتح الباب فيقع ضوء السراج خارج البيت ويضيء

، مثل نفس العارف كمثل البيت، ومثل قلبه كمثل القنديل، دُهْنُهُ من اليقين، وماؤه من الصدق، وفتيله من الإخلاص، والزجاجة من الصفاء والرضاء، وعلائقه من العقل، فالخوف نار في نور، والرجاء نور في نار، والمعرفة نور في نور، فالقنديل معلق بباب الكُوَّة، إذا فتح العارف فاهُ بالحكمة التي في قلبه، هاج في كُوَّةِ فمه نورٌ من الأنوار التي في قلبه، فيقع ضياؤه على قلوب أهل النور، فيتعلق النور بالنور

قيل لبعض العارفين: أي شيء أضوأ من الشمس؟ قال: المعرفة، قيل: أي شيء أنفع من الماء؟ قال: كلام أهل المعرفة، قيل: وأي شيء أطيب من المسك؟ قال: وقت العارف، قيل: وما حِرفَةُ العارف؟ قال: النظرُ إلى صُنع الرُّبوبية، وأعلام لطائف القُدرة.

وكلام أهل المعرفة كنزٌ من كنوز الرب سبحانه، معادنه قلوبُ أهل المعرفة، أمرهم الله تعالى بالإنفاق منه على أهله في قوله تعالى: (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن(.

أطْلعَ أهلَ المعرفة على تلاطم أمواج بحار خواطر القلوب، وأشرفهم على خزائن الأسرار، وبواطن العلوم التي لا يُحصى عددها، ولا ينقطع مددها، ولا يُدرَكُ قعرها، ولا تُفنى عجائبها،

وجرت كلمة على لسان بعضهم، فقيل له: مَن حَدَّثك بهذا؟ قال: حدَّثني قلبي عن فكري عن سِرِّي عن ربي، فإسنادُ الحكمة وجودُها، وهي ضالـّة المريد، حيثما وجدها أخذها، فلا يُبالي من أي وعاء خرجت، وبأي لسان نَطَقت، ومن أي قلب نُقِلَت، أو على أي حائط كُتِبت، أو مِن أي كافر سُمِعَت

، اطلبوا مصابيحَ كلام العارفين قبل وفاتهم، نعمة اعرفوا شرفها، وكمال فضلها، وإنما اختار لقمانُ الحكمة لشرفها، هي برهان الصِدِّيقين، ونزهة المتقين، وفردوس العارفين، وميراث النبيين والمرسلين فاطلبوها قبل ذهابها:
وأن لا يُحَمِّلَ المريدَ فوق طاقته، ولا يمنع كلامه مَن كان مِن أهله، ويكون كلامه مع أهل المعرفة بلسان أهل المعرفة
ومع أهل الصفا بلسان الصفا

ومع أهل المحبة بلسان المحبة
ومع أهل الزهد بلسانهم
ومع كل صنف على قدر مراتبهم ومنازلهم، وقدر عقولهم
وقال بعضهم: سكوت العارف حكمة، وكلامه نعمة،
دهشة العارف، إن تكلم عن حاله هلك، وإن سكت احترق، فمن وَرَدَ قلبه الحضرةَ كَلَّ لسانُه، ومَن غاب قلبه عن الحضرة كثر كلامه.

وحُكي أن رجلاً جاء إلى عارف قال: حدثني، فقال: إن مثلي معك كرجل وقع في القاذورات، فذهب إلى العطار، وقال: أين الطِّيْب، فقال العطار: اذهب اشتر الأشنان، واغسل نفسك ولباسك، ثم تعال فتطيب

قال بعض الناس لعارف: إني لأعرف كلامكم، قال: كلام الأخرس لا يعرفه إلا أمُّه، ومن كلام عيسى عليه الصلاة والسلام: يا صاحب الحكمة، كُن كالطيب الناصح، يضع الدواء حيث ينفع، ويمنع الدواء حيث يضر، لا تضع الحكمة في غير أهلها، فتكون جاهلاً، ولا تمنعها من أهلها، فتكون ظالماً، ولا تكشف سرك عند كل أحد، فتصير مفتضحاً.
وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي الأعمال أفضل؟ فقال: "العلم بالله".

أفضل العباد

ورُوي أن موسى عليه الصلاة والسلام قال: يا رب، أي العباد أكثر حسنة، وأرفع درجة عندك؟ قال: أعلمهم بي

وروي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام: أن يا داود تعلم العلم النافع، قال: إلهي، وما العلم النافع؟ قال: أن تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي، وكمال قدرتي على كل شيء، فإن هذا الذي يقربك إلي، وإني لا أعذر بالجهالة مَن لقيني
وقال سفيان الثوري رحمه الله: العلماء ثلاثة: عالمٌ بأمر الله غير عالم بالله، فذلك العالم الفاجر الذي لا يصلح إلا للنار، وعالم بالله غير عالم بأمره، فذلك ناقص، وعالم بالله وبأمره به، فهو العالم الكامل.
قيل لبعض العارفين: ما سبيل معرفة الله؟ قال: ليس يُعرَف بالأشياء بل تُعرَف الأشياء به، كما قال ذو النون: عرفتُ الله بالله، وعرفتُ ما دون الله

بنور الله.

مثل المعرفة

مثل المعرفة كشجرة لها ستة أغصان، أصلها ثابت في أرض اليقين والتصديق، وفرعها قائم بالإيمان والتوحيد.
فأول أغصانها الخوف والرجاء مقرونين بغصن الفكرة.
والثاني: الصدق والوفاء مقرونين بغصن الإخلاص.
والثالث: الخشية والبكاء مقرونين بغصن التقوى.
والرابع: القناعة والرضاء مقرونين بغصن التوكل.
والخامس: التعظيم والحياء مقرونين بغصن السكينة.
والسادس: الإستقامة والوفاء مقرونين بغصن الود والمحبة
وعلى كل شعبة ثمار شتى، لا يشبه لون إحداها الأخرى ولا طعمها، تحتها أنوار التوفيق، جارية من ينبوع الفضل والعناية، والناس في ذلك على تفاوت الدرجات، وتباين الحالات
فمنهم من أخذ بفرعها غافلاً عن أصلها، محروماً من أغصانها، محجوباً عن حلاوة ثمارها
ومنهم من تمسك بفروعها
ومنهم من أخذ بأصلها وأخذ كلها من غير أن يلتفت إلى كلها، لانفراده بوليِّهِ خالقها، مَن لم يكن له نور من سراج التوفيق، ولو جمع الكتب والأخبار والأحاديث كلها، لم يزدد إلا بُعداً ونفوراً، كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

مراجع

أهل التصوف والعرفان : للسيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني .
الفتوحات المكية : للشيخ محيي الدين بن عربي .
حالة أهل الحقيقة مع الله : الشيخ أحمد الرفاعي .